ريلوجنز

رواية

هشام سويلم

ليليت للنشر والتوزيع

obeikandl.com

ديلوجنز

هشام سيلم

غلاف/ كريم محمد

مدقق لغوي أ. أحمد عبد العظيم

رقم إيداع ٢٧٦٦٧/ ٢٠١٥

الترقيم الدولى / ٧- ٠٣٤ -٧٨٤ - ٩٧٧ - ٩٧٨

الطبعة الأولى ٢٠١٦

ليليت للنشر والتوزيع

الإشراف العام / إيمان سعيد

01022661632 - 012242723

lilettepublishing@gmail.com

www.lilithbook.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إليكترونية أو في وسيلة سمعية أو بصرية دون موافقة كتابية من الناشر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية .

إهداء

الي امي الحبيبه

إلى إخوتي

الي زوجتي الغاليه وابنائي

الي أصدقائي وزملائي

obeikandl.com

obeikandl.com

الي صديـقي الخلـوق د/ محمـد الغنـام المحـرِّض الأول عـلى النـشر.. و الـذي لـولا صدفـه جمعتـني بـه مـا كُتـب لتلـك الروايـه الظهـور فلـولا تصميمـه وتشـجيعه مـا كان العمـل بـين أيديـكم، لـذا أكـرر شـكري له الحمـد لله الـذي وفقـني لهـذا عسـاه يكـون نافعـا.

إلى كل مـن وصـل إلى يديـهِ هـذا العمـلْ.. سـواء لاقَى إسْتحسَـانه.. أو رَفضِـه.. إن مُجَـرد تَصفحـكُ لكتَـابتِي الأولي يُعـد شرفًـا كبـيرًا لي.

هشام سويلم

obeikandl.com

السادة المشاهدون، مساء الخير، طابت ليلتكم، نحن اليوم بصدد ذاك الجدل الدائر في المجتمع، ليس عن تلك الرواية التي ظهرت مؤخرًا وتُدعى " ديلوجنز" وما فيها من أفكار وعوالم جديدة ومحاضر التماس البشرى فقط، وإنما عن الجدل حول اختفاء صاحب الرواية، وظهور شائعات أنه شخصية وهمية! فلا أثر له!

وببعض البحث، تبين أنه فعلًا طبيب نساء وتوليد بمستشفى الهيئة، وبالرجوع إلى دار النشر، أكدت أنها لم تره، بل أبرمت العقد مع الدكتور خالد حافظ، الذي أصر أن تصدر الرواية باسم د/ حسن صبري؛ لذا ضيفنا اليوم د/ خالد، للنقاش حول الرواية، ولغز اختفاء صاحبها، بل هل هو حي أم رحل عنا؟!

هل تمت طباعة الرواية باسمه بعد موته من قبيل الوفاء له أم أن خالدًا هو المؤلف الحقيقي واستعار اسم صديقه ليواجه به الجدل؟ كل هذا وأكثر ولكن بعد الفاصل.

وبعد فاصل إعلاني طويل.

المذيع : عدنا إليكم أيها السادة، وضيف حلقتنا د/ خالد، أهلًا بك يا دكتور.

خالد : أهلًا بحضرتك.

المذيع : تأكدنا أن د/ حسن شخصية حقيقية، ولكن لم يظهر لفترة قبل النشر حتى في المستشفى فهل هو حي؟

خالد : بخير والحمد لله، حي يُرزق.

المذيع : إذن لماذا لا يظهر؟

خالد : لا يحب الشهرة.

المذيع: لماذا هو مختفٍ؟

خالد : يحب العُزلة.

المذيع : هل كره الشهرة والعزلة من قبيل الزهد؟

خالد : فقط إدراك ووعي منه.

المذيع : ولماذا أنت تظهر على الرغم من أنك خليله؟

خالد : أحمل عنه ما يضايقه.

المذيع : لكن هناك أصابع اتهام تشير إليك بقتله.

خالد : هو رفيقي، ولا أحتاج إثبات حبي له.

المذيع : على عهدتك أنه حي، فهل خاف من الجدل وتحملت أنت المخاطرعنه؟

خالد : لا، هو أشجع مني، وأنا فقط أستدرجه ليظهر.

المذيع : هل تعلم مكانه؟

خالد : نعم.

المذيع : هل أنت المؤلف الحقيقي واستعرت اسمه لتتوارى خلفه وأنت متأكد من عدم وجوده؟

خالد : مش محتاج أقسم لحضرتك إنه حي وهو صاحب الفكرة وأنا ومجموعة من الرفاق كتبنا الأحداث كما دارت.

obeikandl.com

المذيع : تعداد الأفكار والأحداث يدل على أنها درات في فترة طويلة من الزمن، فكيف تذكرتها جملة واحدة؟

خالد : كنت أدون ما يدور من أحداث وما ينتج عنها من أفكار، فهو لم يكن يريد لها الظهور .

المذيع : بعض الأحداث والأفكار ضامرة وغير مكتملة، فهل للرواية جزء آخر؟

خالد : أجزاء أخرى.

المذيع : هل عن تحول الأحداث غير المنطقي في الرواية؟ بل لماذا كان د/ حسن لا يريد لتلك الأفكار الظهور؟ هل هو مُلحد، أم رجل دين؟ مجدد في الدين، أم به من العابثين؟ رجل علم أم سفيه؟ عربيد أم فيلسوف؟ أصابه العشق بالجنون؛ فخلف لنا قوانين وأفكارًا كما ترك لنا امرؤ القيس غزلًا وأشعارًا؟ أسئلة تطرح نفسها على حلقتنا اليوم، وعلى مسرح الأحداث بالإضافة إلى لغز اختفاء د/ حسن صبري، وما في الرواية من جدل، عن أصل الحكاية سينضم إلينا تليفونيًا والده، كل هذا وأكثر سيتم مناقشته بعد الفاصل. انتظـــرونا.

وكان حسن الابن الوحيد للدكتور محمد صبري، يعيش منفردًا في الشقة المجاورة لأبيه، وهو في الثلاثين من عمره، يتيم الأم وهو ابن عشر سنوات، طويل، ذو لون أبيض وعيون خضراء، يعمل إخصائي نساء وتوليد في مستشفى الهيئة، يبدأ يومه غالبًا بشجاره

المعتاد: "هوه الصوت الرخم؟ أيوه هوه، هوه أنا لحقت أنام عشان أصحى"؟ تبقى كلمات اللعنة تنصبُّ على ذاك المنبه الأسود حتى تصطدم المياه بوجهه؛ فينقلب شاكرًا لنفس المنبه أن أيقظه، وبهرولة يرتدي ثيابه ويتجه إلى سيارته، ولكنها هذا اليوم لا تريد الذهاب إلى المستشفى، فقد ترك مصباحها مضاءً؛ فنفد شحن البطارية "عايزه وصلة، الكهربائي زمانه نايم هوه كمان، يوه هاخد تاكسي، مستشفى الهيئة يا اسطى اللي على الكورنيش؟ أيوه».

زاد الزحام تأخيره، ولكن أعطاه فرصة لأن يندب ويلعن الاستيقاظ مبكرًا "لازم الشغل يكون الصبح؟ فيها إيه لو كان الحضور الساعه عشره؟ هما ليهم ٨ ساعات، في أي وقت بقى! وبعد صراع مع الإشارات والميكروباصات متجهًا إلى مستشفى الهيئة الحكومي، ذات الصبغة والمذاق الاستثماري، حوافزها كبيرة، ولا يكفي للتعيين بها الدرجة العلمية فقط، بل لابد من توصية، تلك المستشفى الباهرة ذات الثلاثة أبنية، بلونها القرمزي تكوِّن مع الكورنيش مربعًا، يحيط بها حديقة جميلة يتوسطها نافورة، وفي هذا المنظر الجميل يصطدم بالمدير البيروقراطي، د / عوض عند دفتر الحضور.

د/ عوض : ربنا مش هيتوب علينا؟

حسن : إن شاء الله ناوي.

د/ عوض : إمتى؟

حسن : أنا بخفف اهوه، وبقيت بستعمل المنبه كمان .

د/عوض: إنت بتهزر؟

حسن : لأ، باتوب، سلاموعليكم.

بسرعة رحل حسن من أمامه مغرورًا بإعجاب الفتيات، استقل المصعد، وصل قسم النساء والتوليد بلونه الزيتوني ورائحة المطهرات الكريهة، التقى دينا الممرضة التي يعلو وجهها الأبيض بالفطرة محل مكياج، ويفوح من طولها عطر يكفي لإمتاع حفنة من الرجال لعدة أيام.

دينا : دكتور شكري كان بيدور عليك.

حسن : سيبك منه.

دينا : دكتور خالد سأل عليك.

حسن : هاغير وأروحله .

دينا فتاة جميلة وتحب حسن كبعض الممرضات والطبيبات في القسم، ارتدى حسن بدلة العمليات و"سابوه" بينك، واتجه إلى قسم الأطفال المواجه لقسم النساء والتوليد حتى يلتقي رفيق عمره د/ خالد حافظ، إخصائي الأطفال، ذا اللون الأبيض، وطول يقارب المترين، تعرفا في العام الأول من كلية الطب، وخاضا معًا تجارب فكرية متعددة، بداية من الاتجاهات الإسلامية مرورًا بالاتجاهات اليسارية، وما إن يئسا من الاستقرار على مذهب وفكر معين، التقيا رفيق الفساد، ناجي العناني في العام الرابع من الكلية، ذا الأصول الريفية، والجسم النحيل، واللون المائل إلى السواد، يحب

ناجي النساء أكثر من حبه للمخدرات، فهو يرى أن كليهما مخلوق ليغيب الإنسان ويضفي عليه البهجة، يعمل كإخصائي تخدير، كان يستغل حسن في اصطياد الفتيات، تكونت تلك الصحبة، وتبلورت العلاقة بينهم إلى درجة غير عادية، وكعادتهم اليومية يجتمعون في سكن قسم الأطفال عند خالد لتناول الإفطار سويًّا قبل الانخراط في العمل .

حسن : ولاد حلال أنا أصلًا كنت جي أفطر معاكم.

ناجي : إحنا عاملين حسابك أصلًا.

حسن : محدش استنانى يعني؟

خالد: هو انت عمرك جيت بدري أصلًا.

حسن : آه صحيح، وكل يوم بنقول نفس الكلمتين .

انتهى الإفطار وانفض الجميع، ولكن سرعان ما يجتمعون، فقد ارتبط عمل الأقسام الثلاثة معًا قبل ارتباط أولئك الرفاق، سرعان ما اتجه حسن للعمليات.

ناجي : ايه اللي جابك متقولش ولادة؟

حسن : الخبر صحيح .

ناجي : أنا ملحقتش اشرب سيجارة؟

حسن: عليها طلق .

ناجي: لا يا شيخ هي رايحه تولد ولا رايحه كوافير؟

حسن: والده مرتين قيصري قبل كده، الرحم ممكن ينفجر .

ناجي : منك لله، زي ما انت فالقنا كدا .

حسن : ما هو عليا وعليك، هو أنا اللي باجيبهم من بيتنا؟

ناجي : انت هترغي، خلص، إنجز .

وقبل انتهاء العملية، أطل د/ شكري رئيس القسم، الذي يعتبر أن القسم بمن فيه من أطباء، وتمريض، وعمال هم منحة الدولة إليه، بل إنهم ليسوا مثله، وإنهم ملك يمين، يحكم القسم بأن يجعل كل من فيه على خلاف مع الآخر، يرمي كل إنسان بتهمة، ولكن حسن لا يحتاج منه مجهودًا، فهو سيئ السمعة نسائيًا، وعلى الرغم من ذلك، فهو دومًا محتد مع حسن، كثيرًا ما يعنفه دون سبب واضح، فليس للغيرة مكان، فهو يكبره سنًّا وعلمًا.

شكري: جاي متأخر ليه؟

ناجي : شوف كان صايع فين امبارح.

حسن: هو مش ناقص تسخين !

شكري: عقابًا ليك هتشتغل العمليتين الجايين.

حسن: اللي أعرفه إن العقاب حرمان من الشغل.

شكري: ما انت عقابك تقعد هنا؛ علشان ما تطلعش تعاكس الحريم.

ناجي: الله على القيادة الحكيمة.

دومًا يوجه له شكري هذه التهمة "حسن بصباص وبتاع حريم" ولكن هذا لا يغضب حسن؛ فهو ينعكس عليه بالإيجاب؛ حيث

يعتقد فيه النساء، بل يلفت نظرهن إليه أحيانًا، فكثيرات من النساء يفضلن ذا البريق عن اكتشاف الجواهر التي بين أيديهن، وكأنهن لا يحببن الصيد السهل، انتهت العمليات، وخرج ناجي وحسن ليحتسيا القهوة، وبعض لفائف التبغ، وأثناء تداخل دخان السجائر، ترامت النظرات كالشباك ترمق الفاتنات اللاتي تمر كنسمات الصيف، تعطيك المتعة ولا تمكنك من الإمساك بها، اصطدمت أبصارهم بفتاة بيضاء طويلة ممشوقة القوام، ذات رائحة جذابة، وشعر أسود طويل .

ناجي : كان لازم بنطلون يعني؟

حسن : عايزها تمشي عريانه ياعربيد؟

ناجي : لا بجيبة قصيرة، عشان اللوحة تكمل.

حسن : عمومًا هي جامدة.

ناجي : النساء إن تعرت جذبت.

حسن : النساء إن اكتست زادت بريقًا.

تعلقت أبصارهم بها حتى وصلتها إلى مكتب قسم الأطفال.

ناجي : دي حاله ولا تبع حد؟

حسن : غالبًا مش حاله، معهاش أطفال، ما تيجي نشوف خالد.

توجها إلى خالد الذي كان يراقب د/ منعم، ذا الأربعين عامًا -الأعزب- بشعره ذي الجل الكثيف وهو يقدم النسكافيه إليها مستحضرًا كل معاني التلطف والتعطف، وبابتسامة ممتعضة

شكرته؛ فزاد في اللزوجة «بقالي أسبوع بقولك ما بحبش أشرب مكان حد» فصمم عساها تخجل ولا تحرجه أمام الموجودين «ما بحبش التفاهه» ناهرة إياه، عم الصمت المكان، وانصرف د/ منعم على الفور؛ خشية أن تنهال عليه السخرية، وبعد لحظة خرجت هي أيضًا، وأثناء الانصراف التقت عينا حسن بعينيها للحظة سرعان ما انتهت، ولكن بقي أثرها عند حسن، تلك الفتاة الجميلة، ذات النظرة الحادة الشرسة القوية، والملامح الطفولية الجميلة، حالة جديدة لم تمر عليه من قبل بين النساء.

ناجي : مين الأمورة؟

خالد مبتسمًا : جايين وراها يا كلاب؟

ناجي : إنجز أومال جاييلك؟

خالد : دكتورة منقولة عندنا من أسبوع.

ناجي : لسه متخرجة؟

خالد : لأ، معاها دبلومة.

ناجي : وكان ، اسمها إيه؟

خالد : نور الحسيني.

ناجي : شكلها هتبقى متعبة، بس أكيد ليها دخله ما هي في الآخر ست، ولّا إيه يا حسن بيه؟

خالد : حسن شكله سرحان.

obeikandl.com

ناجي : لا، فوق يا معلم.

كان لشدة وجده نور بريق جذاب على حسن؛ فبقي صامتًا لفترة، وكأنها استفزت روح التحدي داخله، هذا ما علله لنفسه كي يطرد الفكرة التي سيطرت عليه لبعض الوقت، إنها اختطفته، بل أسرته من النظرة الأولى، وسرعان ما طرد تلك الفكرة من رأسه، فهو لا يميل لأنثى، وإنما فقط النساء هن من تُعجب به، هو غير قابل للملكية، هو فقط من يمتلك "هي بس استفزتني وعمومًا هي جذابة ما فيش جدال في كده،هي صيد مش سهل".

ناجي : حسن، إنت طبيت ولا إيه؟

خالد: شكله طب من النظرة الأولى.

حسن: إيه يا رجاله ده كلام أفلام.

ناجي: واحنا هنسيبها؟

حسن: شكلها متعبة.

ناجي: قول إنك معدتش مسيطر !

هنا حضرت دينا : دكتور شكري عايزك.

حسن: هو لسه حاططني في دماغه؟

رحل حسن إلى قسم النساء، وما زال يفكر فيها، وفي شراستها وجمالها في آن واحد، عقله ما زال هناك معها، وزاد ناجي الأمر سوءًا وتعلقًا بها بأن جعل الرحيل عنها هروبًا من ميدان المعركة، حسن مقدام لا يحب الهزيمة، ناجي أم هي؟ من سيسود روح التحدي أم

الحب؟ عمومًا كلاهما بادر بفرض علاقة جديدة معها هو مجبر عليها.

دينا :عايزه اقعد معاك شويه.

حسن : بعدين، خليني بس اشوف شكري عايز إيه؟

دينا : مالك قالب ليه؟ أنا زعلتك في حاجة؟

حسن : لا مشغول شوية.

دينا: ما انت كنت رايق الصبح.

وصلا القسم، واصطدما بالدكتور شكري.

شكري: أنا عارف إن دينا اللي هتجيبك، كنت فين؟

حسن: مع خالد.

شكري: مش هنشوف شغلنا بقى؟

حسن: خير؟

شكري: ادخل اشتغل القيصرية دي.

حسن: ما القسم مليان دكاترة وأحسن مني كمان.

شكري: أنا عايزك إنت اللي تشتغل.

حسن مستاءً : حاضر يابيه.

ودخل حسن غرفة العمليات، وكانت الحالة تعاني من نزيف بسيط مع الحمل قبل ميعاد ولادتها بشهر، وجد حسن الدكتورة نور هي التي ستحضر معه الولادة عن قسم الأطفال لتعتني بالطفل بعد الولادة.

حسن: الجنين في خطر ومحتاجين دكتور كبير.

نـــور: ما أنا كبيـرة.

حسن: احنا هنتناقش؟ بقولك روحي.

نـــور: إنت إنسان مغـرور، وده مش من حقك.

حسن: أ يوه يا شاطرة، روحي بقى.

وانصرفـت، وحـضرت طبيبـة أخـرى، وتمـت الـولادة، وقبـل انتهـاء العمليـة حـضر خالـد.

خالـد : يا صايع، حطيت على البت ليه؟

حسن: ما هي حطت على منعم.

خالـد : وانت مالك؟

حسن: أنا قلت اللي زيها يلزمها دخلة عربجي.

خالـد : دي جايه منهاره.

ناجي : يا سلام عليك يا حنين.

خالـــد : اشـتكت لرئيـس القـسم، وقالهـا ماحـدش يقـدر عليـكم غـيري.

ناجي : وعملت إيه يا حنين؟

خالـد : اعتـذرت لها نيابة عنكم.

ناجي : هو اللي شخـط فيهـا، أنا مالي؟

خالـد : ما هي بتقول إنك كنت بتضحك.

obeikandl.com

ناجي : عشان حسن مضيعش وقت، وكان عشان براءتها وهي بتدخل المصيدة.

خالد : حبيت أنقذها، بس صممت تعتذروا بنفسكم.

حسن بابتسامة : هي اللي عايزة، واحنا عايزين نكبرك يا عم خالد.

خالد : خد بالك دي شرسة، مش من نوعية معجباتك.

حسن بابتسامة : ما هو عشان كده غيرت الأسلوب.

فالمرأة كالقلعة الحصينة، ولكي تقتحمها، فأنت تحتاج إما لحصار طويل يستنفد مقاومتها، أو هجوم خاطف يفقدها الاتزان، وفي قسم الأطفال، كانت جلسة من الطبيبات منعقدة معها للتسخين على حسن، وما إن وصلوا حتى انفضت جلسة الاستفتاء.

خالد : خلاص يا نور، أهم جايين يعتذروا.

نور : أنا يقوللي عايز دكتور كبير؟!

خالد : معلش، ما اشتغلش معاكي قبل كده.

نور : يقوم يشخط ويضحك الناس عليا؟

حسن: آسف يا ستي.

نور : ومالك كدا بتقولها وانت مش مقتنع.

ناجي : هو ده اللي عندنا يا أمورة.

حسن: استنى يا ناجي، أنا آسف يا دكتوره نور.

خالد : كده تمام يا ستي؟

ناجي جاذبًا حسن من ذراعه: يالّا يالّا.

وما إن خرجا من المكتب حتى انفجر ناجي في الضحك ساخرًا من نور وتصميمها في استئناف الشجار متمادية في أكل الطعم، انشغل الجميع بأعمال النوبتجية التي كانت حافلة بالعمل والأحداث، والتي كان أبرزهما إطلالة نور على حياة حسن الذي شعر بأنه يحتاج أن يبتعد قليلًا عن التركيز، لا بل هو يريد أن يتفرغ لذاك الشعور الجديد الذي لم يعرفه من قبل، مذاق بكر لم تعهده نفسه، موقفان عابران، أنثى ونظرة، ظلا معه حتى منتصف الليل لم يفارقا خياله.

بين الاستيقاظ والنوم لا يشعر بإرهاق، ولا يدري ماذا يقول، فرحة تملؤه حتى الثمالة، لا ينقضها إلا مرارة المقاومة في أن تأسره أنثى، هو لا تشغله إلا تلك الفتاة التي يأبى أن يعترف بأنه انجذب لها، خرج ليتناول الطعام، ويتنفس بعض هواء الكورنيش الخالي من الأسئلة، هواء منزوع التركيز والدم والحالات، اشترى بعض السندوتشات، وجلس مع عادل صاحب الكشك المجاور للمستشفى يتجاذب معه أطراف الحديث لعله ينسى، ولكن هي الفتاة نفسها، هي الأحاسيس ذاتها لم تفارق فضاء عقله، تحلق في زهو المنتصر حتى تنزع مدافع الكبر منها فرحة النصر، انقضت ليلته، ولم يعرف لماذا تشاجر معها؟ هل جذبته فعلًا؟ هل خطفته؟ أم أن ناجي استفز روح التحدي فيه؟ أتى الصباح، ولم يدرِ من أمره شيئًا إلا أنه تأكد أنها ليست كغيرها، وأنها وافد جديد على حياته، هي ليست عابرة.

مضى اليوم التالي للنوبتجية وهو ما زال يفكر فيها، ينكر تارة

ويقر في أخرى، ولكنه سلم بأنها حالة جديدة حتى يتم تسميتها فيما بعد إعجابًا أو تحديًا، لم يحتر في أمر أنثى من قبل، وأيضًا لم يعرف الحب ولا مذاقه، فهو لا يعرفه إلا في النهاية، أو على الأقل بعد الاعتراف؛ فيظل الحب بين العاشقين شعورًا غريبًا دون مسمى، كطفل وليد، تمنحه شهادة الميلاد اسمًا وأبًا أمًّا، أوراق اعتماد تعطيه اسمًا ونسبًا، ولكن لا تجعله طفلًا، وكذا الحب حب، إن لم يكن له اسم أو عاشقون يمنحونه نسبًا، وإن جعله الكبر لقيطًا فهو حي لا يغفله أحد.

هي فقط روح التحدي، لا شيء سوى ذلك، لكن هي جذابة، ذات بريق .

حضر في اليوم التالي إلى المستشفى مبكرًا على غير عادته، معللًا لنفسه بأنه قدم ليكون في مواجهة معها لينفي عن نفسه تهمة الانجذاب إليها، هو فقط يريد أن يتجاهلها ويقطع هذا الأمر مع نفسه بأنه ليس انجذابًا، وإنما رغبة في التجاهل، فوجئ بأنها غير موجودة في هذا اليوم، مضى اليوم كئيبًا، فهو ذو مزاج مضطرب غير سعيد، بل إنه رفض دعوة ناجي للاستمتاع بالفاتنات وتبادل النظرات والضحك.

وفي اليوم التالي، حال هاجس غيابها دون نومه جيدًا؛ فذهب مبكرًا أيضًا، وما إن ذهب إلى خالد حتى وجدها، وحاول مداراة فرحته وابتسامته، ولكن ضربات قلبه المتتالية لم تعد لتترك مجالًا للشك، كاد يدرك، ولكن روح التحدي والكبر حالا دون اعترافه،

أكـد له بأنهـا مثـل غيرهـا، وإنمـا هـو يريـد أن يثبـت لنفسـه أنـه لا يقاوم، لم ينجرف بعد وإنما هو يصطاد، كانت نـور تتناول كوبًا من النسـكافيه وشريحـة مـن الكيـك.

حسن بابتسامة: هو حضرتك بتفطري؟

نـور بامتعاض : معلش مش فـول.

حسن بخوف: إنتي زعلتـي؟

نور بحـدة : حاسه بنبرة سخرية.

حسن باطمئنان: لا العفـو، هو خالد فين؟

نـــور : أهـوه وراك.

حسن : فطرتوا؟

خالد : لأ، ناجي مش جاي النهارده.

حسن : طب وأنا هصيع مع مين؟

نـــور : هو انت لازم تصيـع؟

حسن : الصراحـة آه.

نـور : وكان معترف؟ يا ساتر يا رب.

حسن : في إيه يا دكتوره؟

نـــور : لا مفيش. بس حضرتك سمعتك بايظة.

حسن : ده انا متراقـب بقى؟

نـــور : مش محتاج، انت صيتك مسمـع.

حسن : آه، جلسـة الاستفتاء.

obeikandl.com

نــور : وكان ناس تانيين؟

حسن : وقالولك ايه بقى؟

نــور : لأ، هتزعل.

حسن : لا، أنا واطي ومبزعلش.

نــور : ايه الاستهتار ده؟ دي سمعة؟

خــالد : قولي يا شيخة خلينا نضحك شوية.

نــور : هما اللي بيقولوا إنك مغرور وتافه وبتاع بنات.

خــالد : وكلب وحقير.

حسن : بس كده؟

نــور : إنت الصراحة إنسان مستهتر.

خــالد : سمعة إيه يا نور؟ هو رايح يتخطب؟

نــور : ما الراجل له سمعة زي البنت بالظبط.

حسن : تصوري عمري ماخدت بالي.

نور : بتهزر؟

حسن : أرد ولّا لسه؟

نــور : لا اتفضل رد.

حسن : أنا مش بتاع بنات هما اللي بتوعي.

نــور : هنبتدي غـرور؟

حسن : غرور دي بيقولوها لما بنفضلهم، وطبيعي واحد زيي، البنات

obeikandl.com

بيعملوا معاه كدا يشوف نفسه.

خـالـد : وأنا لسه قايل عليه إنه كلب وحقير ومزعلش.

نـــور : عشان انت صاحبه.

حسن : لأ، عشان انتي قاعده.

نـــور : طب والتفاهة؟

حسن : أهي دي بيقولوها إرضاء لغرورهم، لما أنا تافه بيحكوا فيا ليه؟ وشاغلين بالهم بيا ليه؟ وبعدين مين فيهم تقيل؟ بذمتك شوفتي حد فيهم له اهتمامات عليها القيمة؟

نـــور : لأ، مُقنع وبتاع فلسفة.

حسن : بس الفلسفة والفكر بتخلي الناس تهرب مني، الهلس بياكل معاهم وبيلمهم حواليا.

نـــور : ليـه كـــدا؟

حسن : إحنا في زمن المهرجانات مش زمن القصايد.

نـــور : وجهة نظر برضه.

انـصرف حسـن لأداء عمـله بعـد أن شـعر بنـوع مـن الارتيـاح والانتصـار، مـضى عـلى تلـك الجلسـة شهـر، يحـضر حسـن للمستشـفى مبكـرًا ويذهـب إلى قـسم الأطفـال، ولكـن مـا إن يدخـل المكتـب تنـصرف نـور عـلى الفـور مـن المكان، هـذا الانـصراف كان يزيـد الأمـر سـوءًا عنـده، يزيـده إحساسًـا بالهزيمـة، بـل يزيـده تعلقًـا وانجـذابًا، هـو لم يعـد يـدري مـا حـاله، سرعـان مـا يصـاب بنـوبات حـزن يخـرج منهـا

obeikandl.com

عـلى يـدي دينـا، تلـك الفاتنـة الـتي لا تقـول له لا أبـدًا، هي بديعـة، مصممـة بعنايـة، جميـلة، تـتزين ببروزاتهـا الخلفيـة والأماميـة في شـكل هنـدسي رائـع مـع قوامهـا الممشـوق، وتزين سمانتهـا الذهبيـة مشـيتها المليئـة بالغنـج، كلمـا رآهـا لا يقـاوم رغبتـه في الركـون إليهـا كي يـذوب جليـد همومـه بشـمس ابتسـامتها، حينهـا تصفـو نفسـه؛ فـيزداد تعلقًـا بنـور، تلـك الجميـلة الـتي لا يلفـت نظـره جمالهـا فقـط، وإنمـا شخصيتهـا "تقلها لا، جمالها مهم، لا، الأنثى الذكية أكثر جاذبية من تلك التي تعتمد على جمالها في اصطياد الرجال، العقل أفضل من الشكل، لا الشكل أهم، دينا كافية، هي لا ترفض أي شيء، ولماذا لا تكتفي بها أيها الوغد وتذهب هناك لتسرق النظرات؟هل تطلب لنفسك الشقاء؟ لا، بل هو الحب، والحب والشقاء لا يختلفان كثيرًا، بل هو التحدي الذي ألزمت نفسك به» زادت حيرته وتعلقه، ووصله لدينا، ولكن ذات صباح :

حسن : خير يا خالد هوه أنا أشكيف؟

خالد : هاه يا دكتوره نور؟

نور : نعم؟

خالد : هوه أشكيف؟

نور : لأ بس اللي بيقعد معاه بيتشبه.

خالد : تصوري أنا مشبوه فعلًا !

حسن بانفعال: ليه هو انا ببيع مخدرات؟

نـور : لأ، بتـاع بنـات.

حسن:هو احنا مش حسمنا الموضوع ده؟

نـــور : تقدر تحسمه مع الناس الأول عشان أقدر أقعد معاك في مكان واحد؟

انصرفت وتركت حيرته تزداد، رحلت وكأنها تعلم ما بنفسه، زادت النار لهيبًا، سخرية ناجي وخالد كانتا أشد فتكًا من فعلها، بل إنها أججت نار التحدي، ولكن كيف يصلح سمعته في نظر الناس كي يتمكن من الفريسة كما اشترطت؟ كان سؤالًا مهمًا، انصبت عليه العقول الثلاثة بعد جلسة السخرية، فأشار ناجي بأن يبدأ بمشاجرة بعض المعجبات؛ فتصل إليها الأخبار، وكان تعديل بسيط من خالد بأن يبدأ الشجار من عندها، بأن يبدل سياسته مع الممرضة المُقربة لها، فبدلًا من أن يغازلها كي تغار نور عليه، أن يتشاجر معها؛ فتصل الأخبار نور ومن أقصر الطرق لإقناعها، ولا ضير من إفساد بعض العلاقات الأخرى؛ فيرفع د/شكري لسانه عن حسن؛ وبالتالي تنضبط سمعته تدريجيًا، وبالفعل بعد أسبوع ذهب ليفطر مع خالد كالعادة، ولكنها لم تنصرف هذه المرة، وفي منتصف حوار حاول فيه أن يبرز توبته، أقرت هي بذلك، وأنها كانت قد تسرعت في الحكم عليه.

حسن : دي شهادة ترفع من معنوياتي.

نـــور : لأ ده حقك، إنت بقيت إنسان جديد.

حسن : الواحد مايلزموش غير واحدة تملى عينيه.

نـــور: ودي شكلها ايه بقى؟

هنا استأذن خالد وعاد بعد ساعة على صوت الضحكات.

خالـد : صوتكم عالي.

حسن : أنا أصلًا ماشي.

نـــور: على تليفونات بقى.

عبـارة فاصلـة بـدأ بعدهـا حـال حسـن ينضبـط تدريجيًـا، حـتى مزاجـه انضبـط، وانهـارت معظـم علاقاتـه النسـائية، وكأنـه كان يدخـر قـواه إلى تلـك المعركـة، يدخـر كل طاقـة ليجذبهـا إليـه، بـل كان يتفـانى ليبهرهـا عـلى عكـس مـا كانـت علاقاتـه مـن قبـل، فكانـت النسـاء تبـذل قصـارى جهدهـن لينلـن وده، ولكـن غـروره كان حائـلًا دون نجـاح أي علاقـة سـوى علاقتـه مـع دينـا.

ولم تكـن دينـا ملكيـة عامـة، فهي تنتـقي زبائنهـا، وهم بضعـة رجـال كانـت تـؤدي لـكل منهـم مـا يريـد مـن غـزل أو إغـراء مقابـل أن تحصـل هي عـلى مـا تريـد مـن مـال أو تسهيـلات تتحـول في النهايـة إلى أمـوال، هي أدركـت أن الأبـواب الخلفيـة أقـصر وأوجـز مـن تلـك المعلنـة، ولكنهـا كانـت تخـص حسـن ببعـض الحميميـة وكأنهـا تـؤدي عملهـا بمـزاج، لا تطلـب منـه شـيئًا إلا أن يركـن إليهـا ولـو بابتسـامة أو خطـاب لـين، وهـو كان يجاريهـا كي تزيـده بريقًـا في عـالم النسـاء في المستشـفى؛ فـلا تسـتطيع عينـا رجـل في المـكان أن يتجاهـل النظـر إليهـا، فـلا أجمـل ولا أروع منهـا فى المـكان قبـل حضـور نـور التي زادت عـلى جمـال الشـكل جمـال العقـل والشـخصية، تجيـد مداعبـة عقـله، تجعـل نفسـه تلهـث لإرضائهـا دون أن يـدري، ومـا إن تـدرك وصـوله حـتى تبعـد المسـافة،

تجعله في لهيب واشتياق دائمين.

وكأن نور أيضًا تأبى الاعتراف، أو لعل عندها أيضًا معركة بين الحب والكبر، ولكن لا تمل نفسه من هذا الماراثون المجهد، فهو شقاء عن طيب خاطر، بدأت نور تملأ فراغات في حياة حسن تطرد تدريجيًّا مكياج دينا من على شفتيه، بل وتطهر دمه من عطرها، هي جذبته حقيقة، ولكن تبقى المعركة بين الحب والتحدي، هل هي فريسة أم حبيبة؟ كان لدورها تأثير بالغ في تقليص دور دينا، ولكن وجود دينا يعني أنه ليس حبًّا كاملًا، هو انجذاب، انضباط حسن استفز المحيطين حتى المدير.

د/ عوض : أيوه كده ربنا يهديك.

حسن : مش قلتلك ناوي أتوب.

د/ عوض: يا ريتها اتنقلت عندنا من بدري.

انصدم حسن من افتضاح أمره، وتلك هي المرة الأولى التي يعبأ فيها بالفضيحة، بل إنه كان يباهي بحب النساء له، اختفى من أمام المدير يبحث عن الرفاق، وكأنه يسير عاريًا في المستشفى.

ناجي : مفضوح !

خالد : مش خايف على سمعته.

يضحك ناجي : يبقى حبها يا ريس.

خالد : ده أنا قربت أعتبره دكتور معانا في القسم.

هنا بدأ حسن فعلًا بحسم الأمر مع نفسه بأنه إعجاب، والآن

هـو يريـد أن يصـل إليهـا لتكـون رفيقتـه، فمـن اسـتطاعت أن تقاومـه وتلاعبـه، مـن تمكنـت أن تجذبـه، مـن قاومـت كل محاولاتـه لجرهـا إلى الانحـراف، هي تسـتحق فعـلًا، طلـب منهـا اللقـاء خـارج المستشـفى فرفضـت، فقـص لهـا مـا كان مـع د/ عـوض، فـزادت رفضًـا؛ فاضطـر لأن يعـترف لها بإعجابه؛ فقد تبـدل حاله لأجلها، بـل أنهى كل علاقاتـه النسـائية، خـارت جبـال الكبر بداخلـه أمـام خوفـه عليهـا، انفضـت غشـاوة التحـدي، يريـد أن يخطبهـا، أن تكـون رفيقـة دربـه، هي مـن مـلأت عليـه حياتـه، هي فعـلًا جذبتـه لجمالهـا، لقوتهـا، لشراسـتها، لعقلها ولحكمتها، للحزن العميـق الـذي يملأ نظرتها، أم لـذاك البريـق الـذي يراه فيهـا كلمـا نظـر لوجهها وعينيهـا، هـو فعـلًا لا يـدري، ولكـن هـو يعلم أن غيابها يجعله فريسـة لدينـا، بـل للاكتئاب، وأن حضورها ينسيه الآلام، هـو حـب وليس تحديًا، هـو الآن يقدم أوراق الاعـتراف لمخلـوق موجـود ولم يُسمَّ إلى الآن.

سـاقه ناجي إلى هـذا الطريـق ليلـقى مصـيره وتنـتهي أسـطورته النسـائية، وينكسر الكبر داخله، ذهـب إلى عمها ليطلبها، ولكنـه رفض طلبـه، تجـددت أحزانـه، فما ولـد بداخـله لا يجـوز أن يكـون لقيطًـا، إلى أن أشـارت عليـه بأن يخطبهـا مـن خالهـا الـذي طالمـا كان اليـد التي تحنـو عليها، ولديـه مـن الجـرأة والقرابـة مـا يواجـه بـه عمها، فهي كانـت تعـلم أن عمها سيرفض، ولكـن اتبعـت الأصول وتمـت الخطبـة في منـزل خالها بحضـور أبيـه، ورفيقيـه وبعـض الزمـلاء وأهـل أمها، وبعض صديقاتهـا، وفى غمـار الفـرح وأصـوات الموسـيقى:

خـالـد : الواد حسن حلو في الكوشة.

ناجي : يا خسارته.

خـالد : مالو الجواز يا صايع؟

ناجي : خليه يفرحلوا يومين.

وكانـت إحـدى خالاتهـا تلقي أذنهـا؛ فأبـدت امتعاضًـا، فرحـل ناجي وخالـد عـلى الفـور، وقصـا بعـد ذلـك مـا دار لحسـن فضحـك، وزادت اللقـاءات بـين نـور وحسـن، واشـتد التجـاذب تدريجيًّـا، تمكنـت منـه إلى درجـة كبـيرة، ولكـن يحـول دون فـرض السـيطرة الكاملـة عليـه بقـايا كِـبر لرجـل اعتـاد أن تلهـث خلفـه النسـاء؛ فيرفـض في انتفاضـة جنـون أن تأسره في النهايـة امـرأة واحـدة مهـما كان درجـة حبـه لهـا، فيحيـد عـن طريقهـا في خيـاله، مسـتحضرًا جمـال دينـا وعطـر النسـاء، ولكـن سرعـان مـا يعـود إليهـا معترفًـا بانجذابـه وحبـه، فنـكاح العقـول أشـد روعـة مما يتم بـين الأجسـاد، فتلـك متعـة لحظيـة، لكـن متعـة العقـول تـدوم.

كان لنـور بريـق لا يسـتطيع حسـن أن يقاومـه، خاصـة بعـد أن فتحـت له بـئر أحزانهـا فهي ليسـت سـهلة المنـال، يراهـا بـين النسـاء كالجبـال شـامخة بمـا تحمـل، وفي عطائهـا كالسـهول بهيـة بخـضرة لونهـا، فقـوة المـرأة في أنوثتهـا، وأنوثتهـا في ضعفهـا، ولا يكتمـل بهـاء الأنـثى إلا ببعـض صفـات الرجـل، وأروع مـا فيهـا الشـهامـة "أنـثى جميـلة جدعـة" كانـت عبـارة ترجم بهـا سـبب انجذابـه لهـا، اندهـش حـين أخبرتـه أنهـا لاحظتـه منـذ اليـوم الأول.

حسن : عشان الخناقة ما يبقاش قلبك اسود؟

نــور : هو في دكتور يلبس سابوه بينك؟

حسن : إيه المشكلة؟

نــور : ده بنـاتي !

حسن : وإيه الولادي؟

نــور : أسود، أزرق، غوامق يعني.

حسن : وما فيش بنات بيلبسوا غوامق؟

نــور : لأ، في.

حسن : خلاص، وفي ولاد بيلبسوا بينك.

نــور : لا يا شيخ؟

حسن : بتاع نسا منتظره منه إيه؟ يلبس نقاب؟

نــور ضاحكة : لا يلبس مايوه.

حسن : شوفتي؟

نــور : لو تستغل طاقاتك دي في حاجة مفيدة.

حسن : طاقة ايه بلاش كذب، ولّا مراية الحب عميه؟

نــور : إنت مضيع الإمكانيات اللي ربنا مديهالك على التفاهة.

حسن : بلاش مبالغة، ده انا كلب وحقير.

نــور : أحلى كلب خلقه ربنا، بس ربنا هيحاسبك.

وكأن لها رؤيـة فيـه، ترى فيـه خامـة جيـدة، وتريـد أن تصنـع منـه إنسـانًا مـا، هي دومًـا تـداوي فيـه أمـورًا، بـل تكتشـف فيـه أشـياء هـو مـا كان يعتقـد أنهـا موجـودة، تذكـره بنفسـه الحقيقيـة، بالخامـة الجيـدة

obeikandl.com

التي بداخله، تصدمه حينما تخبره بأنه سبيكة من ذهب تغطي نفسها بالطين، هو لا يرى نفسه كذلك، فهو يرى نفسه قطعة من الحديد علاها الصدأ، بل كاد يأكلها، وأن كل ما يملكه هو تلك الجاذبية التي يصطاد بها النساء والضحايا.

انبهر حين أخبرته أنها منقولة من أجله، وأنها أتت مصممة عليه، وأنه هو الفريسة وليست هي، حين أخبرته بأنها كانت يومًا في المستشفى، فمرت على صديقه ناجي وهو ينهر العاملة لدرجة أنها بكت، وحين حضر حسن وطلب منه الاعتذار لها رفض ناجي، وانصرف غاضبًا منه، ولكن حسن لم يعبأ بغضب صديقه، ومال إلى الحق، إلى العاملة، واعتذر وصمم على البقاء معها حتى ضحكت، وبعدها استمرت نور في المجيء للمستشفى لمدة أسبوع تنقب عن هذا الإنسان الذي يختار الضعيف على القوي، ولكنها صُدمت بسمعته، فطمأنت نفسها بأنه ضالتها، وأنه الإنسان الذي تبحث عنه بالكلمات الطيبة التي قالها الموجودون عنه في موقف العاملة "كانت كلمات صادقة" وقررت أن تخوض التجربة معه، وأنه إن تأخر في الشجار معها كانت هي من ستتشاجر معه، انبهر حسن بأن هناك صيادًا أمهر منه، فأطال في غزلها، ثم سألها: لماذا هي جميلة وتصدر للناس وجهًا حادًّا؟

نـــور : أنا عايزه كده.

حسن : وليه القسوة دي؟

نـــور : واحدة جميلة زي ما بتقول غنية، يتيمة، وحيدة، تبقى

مطمع ولا لأ؟

حسن : تبقى فريسة.

نـــور بحزن : وأنا سذاجتي كلفتني كتير.

حسن بابتسامة ماكرة: لحد فين يا أبله؟

نور تحمر خجلًا : كلفتني آلام كتيرة.

حسن بروح من الدعابة: أيوه ما أنا بسأل آلام من أي نوع؟

نـــور بكسوف : آلام نفسية يا حيوان.

حسن : ياه وأنا اللي فهمت غلط؟

نـــور : الطبع غلاب.

وكأن حسن فتح بئرًا عميقة من الآلام، فالألم النفسي أكثر حدة من العضوي، والبوح به في حد ذاته علاج، فاحتباس المشاعر قاتل "مش ملاحظة إنك صغيرة على اللهجة دي"؟

نـــور : العملية ليست بالسن، وإنما بالأحداث التي يمر بها الإنسان، الأحداث فقط هي التي تصنع المرء، هي التي تقيّم سنه، فكم من أناس صغار تحملوا المسئولية أسن من آخرين ابيض شعرهم!

حسن : صحيح.

نـــور : العمر الحقيقي للإنسان لا يقدر بالسنين وطولها، وإنما بالأحداث وعمقها.

obeikandl.com

فهي من كثرة أحداث حياتها تريد أن تبكي، تريد أن تتحرر من تلك الأحزان الجاثمة على صدرها، كانت تبحث عن إنسان، عن أمان، وليس عن طمعان؛ لتئد عنده أحزانها، إنسان تطلعه على عورة نفسها دون أن يساومها، حبيب يستر ولا يبتز أسرارها، ولا يستغل تجردها من أقنعة القوة المزيفة، فأغلى الرفاق من تأمن خصامه أكثر من صفائه ووده .

بدأت تحكي عن أمها وآلام فراقها وهي في المرحلة الثانوية بعد إصابتها بسرطان الثدي، وعن العمليات المتتالية ورؤية أمها متألمة لفترة طويلة في حياتها، وعن أبيها الذي لحق بها سريعًا بعد صراع مع الضغط انتهى بنزيف في المخ، وتوالت الصدمات، حتى تلك الأموال الكثيرة التي ورثتها تحولت إلى نقمة، وكانت مصدر صدمات متتالية في كل من حولها من الطامعين من الأهل والأقارب والخلان، بل من لم يطمع في مالها كان طامعًا في جمالها، بدأ شعور العزلة والخوف من حياة الغابة يتنامى داخلها، فهي لم تعانِ من آلام مادية، بل كانت تعاني من آلام نفسية، لم تعانِ من نقص في شيء إلا من الأمان، كل شيء متوفر إلا الثقة، تلك التي كانت تنقب عنها وكأنها تبحث عن سمكة في الهواء، سالت دموعها، وببعض الحنان جففها حسن، كانت كلما نزلت منها دمعة يزداد صباها، تزداد بهاءً، تدفن أشجانًا لينمو على قبورها أشجار تزين نفسها وتجعلها أكثر شبابًا وإقبالًا على الحياة، وكانت تقول: «كأني بتحرر منها، كأني بتولد من جديد» فالدموع كالصخور، ما إن وضعتها من عينيك حتى شعرت بخفة الحياة، وذهبت أبعد في وديان الأفراح.

كلما سقط جزء من أحزانها شعر حسن بالضآلة، وكأنها هي الرجل الذي يحمل حمل الجبال، حتى هي في بحثها عنه عانت، احتاجت إلى التنقيب عن شيء جيد في ذاك العربيد "الهلاس"، هي ذات نظرة ثاقبة بأن لاحظت أشياء فيه كان هو نسيها عن نفسه، كان يُذهل حينما تصفه بأنه فارس ونبيل، بأنه صاحب مبادئ، هو فعلًا كان صاحب مبادئ قديمًا، فما يفعله من عربدة إنما هو في الحقيقة يأس كان قد وصل إليه في السنوات الأولى من الكلية، فكان كلما تحدث عن مبادئ وأفكار يمله الناس، بل ينفضُّون من حوله، كلما تفلسف كرهوه، فيأس من الإصلاح، وتحول إلى إنسان تافه "هلاس"، فهو اجتماعي، لا يريد أن يعزله الناس، فعل ما يريده الناس وبرع فيه، وصار أكثرهم تفاهة كما يريدون منه، لا أكثرهم فكرًا كما يريد هو، فعلًا يحيا بسلوك إنسان آخر غيره، ولكن ذاك هو المطلوب، هو ما يحقق له اجتماع الناس، ما يحقق عدم استيائهم منه.

كانت تلك الاكتشافات لنور بمثابة علاقة جديدة بينها وبينه، فهو لم يعد يتحداها ولا حتى يريد حبها، بل هي ذاك الإنسان الذي اكتشفه، هي من طورته وأخرجت منه إمكانيات لم يكن يعلمها، أثقلته، أكسبته جزءًا كبيرًا من الحكمة، باتت تلعب دور المعلم في حياته، لكنه يشعر بالضآلة فهو لا يعطيها شيئًا، وكأنها الجزء المفقود منه، هي بكرم تسد كل فراغات شخصيته لدرجة أنه يشعر أنها مكتملة، لا تحتاج منه شيئًا، بات يراها شيئًا كبيرًا.

نور : انت جزيرة في بحر واسع باخد نفسي عليها، أنا مستعدة

أديك عمري كله مش مجرد أتجوزك .

لم يقتنع حسن، وكأن تلك الأنثى ترضي غروره حين شعرت أنه لا يعطيها شيئًا، وكأنها تقول تلك الكلمات من قبيل العطف الإنساني: دا أنا؟!

نور : بقولك أنا حسيت معاك بالأمان .

حسن: إنسي بقى السواد اللي في حياتك ده.

نور : من كتر السواد بقيت أحس إن الألم هو الأساس في الدنيا .

فرفقة الألم تكسبه لقب الونيس والرفيق، وتجعل له حق العشرة، متحايلًا على الأمر، وفي محاولة لأن يرد لها شيئًا، يحاول أن يداعبها بما يملك من حيل، يريد أن يضفي بعض الضحكات على شفتيها، أو ربما مل من رفقة ألمها، فهو لا يهوى مجالسته كثيرًا.

حسن : وإيه بقى اللي عجبك فيا؟

نور بابتسام : مش هاعكسك.

حسن : لأ صحيح.

نور : أهم حاجه إنك راجل بجد بحس معاه بالأمان.

حسن : بالأمان من أنهي اتجاه يعني؟

نور : مخلص بجد مش طمعان، ولا بتاع مصلحه.

حسن : وعرفتي إزاي؟

نور : فى موقف، دماغي وقفت من كتر التفكير، سألتك وعملت

بنصيحتك، تابعت وبقيت أسألك وأنا عارفه الأجابة الصح لقيتك بتنصح بجد .

حسن : دا أنا متراقب بقى.

نـــور : والأهم إنك مبتبقاش عايز مقابل، أو حتى بتمن عليا، زي ما اتعودت في اللي بينصحوني.

حسن : ما انا عايز اتجوزك أهوه.

نـــور : لا انت حبتني، خطبتني من قبل ما تعرف أنا غنية ولّا فقيرة، إنت خطبتني عشاني أنا.

حسن : آه صحيح، ده انتي مذاكره.

نـــور : معنى إنك تخترق كل الأسوار اللي بنيتها وتخترق كل القواعد، تبقى صادق مش طمعان.

حسن : لا أنا طمعان.

نور : أنا كلي لك.

حسن :لا أنا طمعان بس في شوية فرحة، ولا مافيش عندك؟

نور بابتسامة :لا أنا بس بفضي المخازن القديمة عشان تملاها بإيدك يا حبيبي.

حسن :كفايه فلسفة، ارحمي نفسك.

نور مبتسمة: الفلسفة مش شيء وحش، ولا حاجه ترفيهية ولا منفصلة عن الحياة.

حسن بامتعاض: أومال ايه؟

نـور : الفلسـفة هي الفكـر المجـرد للأمـور، إنـك تفهـم قواعـد اللعبـة وتتحكم في النتـايج ، وده في كل شيء في الحيـاه بـدءًا مـن الطـب والحـب حـتى الزراعـة، الفلسـفة إنـك تفكـر وتفهـم وتتـأثر.

اسـتمرت اللقـاءات ومحـاولات حسـن المسـتمرة في أن يضـفي المـرح والفرحـة عـلى حياتهـا، وفي مكتـب العمليـات كانـوا في انتظـار أن تحـضر الحـالة، فسـألها بدعابـة عـن عـدم انحرافهـا رغم أن كل الطـرق متاحـة لديهـا، ابتسـمت واحمـرت خجـلًا، ولكنهـا لقنتـه درسًـا جديـدًا بأن الانحـراف مبـدأ، أو بمعـنى أصح صراع مـا بـين المبـادئ والشهـوة، وعندهـا المبـادئ هي الـتي فـازت، ولكنـه كـرر السـؤال بشـكل آخـر:

حسن : أقصـد مزاجك؟

نــور : المزاج اهتمام، وعلى حسب ما تهتم تلاقي متعتك.

ولخصـت له بأن أهم مشـاكلها كانـت في الخـوف وعـدم الثقـة؛ لـذا كان اهتمامهـا بالأمـان والبحـث عـن بر آمـن لبحـر أحزانهـا الواسـع المرهـق، فهي تجـد ضالتهـا في الإخـلاص، متعتهـا حـين يتعامـل النـاس معهـا دون أذى أو طمـع.

حسن : واستمتعتي؟

نــور : متعتي الحقيقية لقيتها معاك يا حبيبي.

وعـن عـدم تأثـير تلـك الأحـداث الحزينـة عليهـا ودخولهـا في يأس واكتئـاب، أجابتـه بأن ثقتهـا في الله كانـت أكـبر عائـق بينها وبـين اليأس،

فالله هو الذي يخرجها من المحنة تلو الأخرى دون أن تدري، وهذا علمها دومًا الاستعانة به، بالإضافة إلى أن طول فترة الأسى والحزن رفع لياقة التحمل لديها والتدرج في الصلابة وأكسبها مبدأ "لا يوجد مستحيل وإنما يوجد غياب رؤية" وإذا بناجي يدخل وبيده كوب من القهوة.

ناجي : إزاي يعني؟

نــور : أهم حاجه في الأزمة تشخيصها وتحديد الهدف.

حسن: وبعدين؟

نــور : الباقي سهل فالحل هو الخط الواصل ما بين المشكلة والهدف.

حسن : وده أسلوب ثابت؟

نــور : لا يوجد طريق ثابت، وإنما يوجد هدف، والطريق هو ما ترسمه الأقدام أثناء السير إليه.

الوصول إلى الهدف يعد إنجازًا يضفي على الإنسان السعادة، وإن كان الطريق مرهقًا ومؤلمًا، فالألم في ظاهره عذاب، وفي باطنه رحمة، بل هو منحة إلهية، تثقل النفس كي تقوى على استئناف المسير فى الدنيا، فالحزن ينقي النفس كما تصفي النار الذهب؛ فتزيده بريقًا كلما اشتدت، بل إنه الآلة الحقيقية للإبداع .

نــور : فكلما مر الإنسان بألم عظيم، جَبَّ ما قبله من آلام وكأنها لم تكن .

ناجي : طب أستأذن أنا يابهوات.

حسن بابتسامة: اتفضل يا ناجي باشا.

حسن : بس أنا ملاحظ نزعة دينية في أسلوبك في حين اللي شوفك من بعيد يعتقد غير كده.

نــور : لو إن الأمر بالشكل لكان كل الشيوخ في الجنة بدون عقاب، وكل الناس في النار بدون حساب، مكنش يبقى في حاجه اسمها توبة، أو مغفرة.

حسن : الله عليكي، كل يوم باكتشف فيكي حاجة جديدة.

نــور : لا يا شيخ!

حسن : الأنثى الذكية أكثر جاذبية من تلك صاحبة الجسد الجميل، ومن حظي أن تعجب بي أنثى اكتمل لديها جمال لعقل والجسد.

نــور : إنت تستاهل واحدة أحسن مني.

حسن : هي فين دي؟

نــور : مش ماليه عينيك ولا إيه؟

حسن : هو حد ملا عيني غيرك؟

حسن :هي الحالة اتاخرت ليه؟ هاقوم اشوفها.

خرج حسن بعد تلك الدروس الدسمة يبحث عن لفافة تبغ، لا عن الحالة، فقد أرهقه التركيز، وقد حرمت عليه النيكوتين في

حضرتها كوسيلة منها لإجباره على الإقلاع عن تلك العادة السيئة، ورضخ هو لذلك، فهو إجبار يحبه، وهو أيضًا يحب خوفها عليه، بل حرصها عليه، وجد ناجي يعيد الحالة إلى غرفتها.

حسن :هتأجلها ليه؟

ناجي : قلت أركنها شويه يحجزوا لها دم لحد ما معاليك تخلص حصه الفلسفة.

حسن : بتزيط صح؟

ناجي :هوه الحوار اللي سمعته ده حقيقي؟

حسن : إنت شايف إيه؟

ناجي :ياخسارتك.

حسن :ليه؟

ناجي : بقى حسن زينة الشباب نهايته تبقى على إيدين أرسطو؟

حسن : مالها يا واطي؟

ناجي : فين الحب؟ فين الليونة والمشاعر؟ فين الحياة؟

حسن يبقى صامتًا، وكأن ناجي مس جرحًا لا ينكره.

ناجي : تلاقيكم لما بتنحرفوا في الحوار بتتكلموا عن فلسفة الزواج!

حسن : أيوه اتكلمنا عن فلسفه الزواج.

ناجي ضاحكًا : فعلًا ده انا بهزر، وقولتوا ايه؟

حسن : إن الزواج تواصل بشري من أجل السعادة.

ناجي : وهي فين السعادة في الكلام الناشف ده؟

obeikandl.com

حسن :هات سيجارة.

فعلًا للرفاق دور في تدابير القدر، فناجي هو من ساقه إليها بكلمة، وحسن الآن بدأ يتململ منها بكلمة منه أيضًا، كأنه قد ضاق صدره بما استوعبه من أحزانها، قد تكون أخطأت بأن أفرغت حمل سنين الأحزان فى مخازن لا تستوعب، قد تكون تلك المخازن استحيت من الرفض أو البوح بعدم الاستيعاب حتى انفجرت بكلمات هشة عابرة، ربما حن حسن لحياة الرغد من النساء.

ناجي : يعني من دينا لأرسطو؟

حسن مستاءً: يعنى أسيبها؟

ناجي : مقلتش كده، بس فكها شويه.

حسن : أرجع لدينا يعني؟

ناجي: وليه؟ إحنا نجيب الليونة من المنبع.

حسن : إزاي؟

ناجي :أنا عازمك الليلة على سهرة نضيفة، تستعيد بيها حياتك، وتنسى جو صديقي الفيلسوف اللي انت عايش فيه ده.

حسن: فين؟

ناجي :كباريه.

انزعج حسن، فالأمر يتصاعد بشكل درامي،هو عربيد، ولكن هنا في المستشفى، في حي الأطباء بين أصحاب المعاطف البيضاء، هو لم يصب إلا اللمم، لم يتجاوز فساده شفتي دينا وذراعيها، وهذا يجعله

طفلًا رضيعًا هناك في حي الانحلال بين أصحاب الملابس الشفافة، حتى إنه لم يصادف يومًا أن تعاطى مخدرات، فهو لم يتجاوز السيجارة أو المياه الغازية.

ناجي : خلينا نجرب.

حدث جديد في حياة حسن، ليس التصاعد في الانحلال، وإنما الانفلات بعد الانضباط، فالانضباط له حلاوة، والانفلات بعده له أيضًا متعة، مذاق بكر، وللبكارة دومًا حلاوة، فهي الفاصل بين المعرفة بالشيء والجهل به، ولكل شيء بكارة تدعى أول مرة.

وفي اليوم التالي، كانت السهرة سببًا في غيابهما عن العمل، التقوا خالد مساءً على المقهى.

ناجي : بس انت طلعت طري يا معلم، ضحكت علينا الغوازي، وطلعتنا ناشئين قدامهم.

حسن : هما يعني ولاد خالتك ولا قاطعين معاك معرفة؟

ناجي : تشرب حاجه ساقعة؟ طب جرب بيرة أو سيجارة ملفوفة.

حسن : ليه يعني؟

ناجي : اهوه تطول رقبتنا في القعدة.

كان خالد معترضًا على ذهابهم للكباريه ورافضًا كل هذا العتاب.

خالد :ليه كده يا واطي؟

ناجي :خليه يفك شوية.

خالد: ما صدقنا حاله انظبط وشكري شاله من دماغه.

ناجي : سيبه يعيش حياته ويعرف ناس طرية.

خالد : يعني هو لازم تبقى غازية عشان تعجب؟! ماتسيبه يعرف ناس محترمة.

ناجي : بتوع فلسفه؟!

خالد : خلاص نجوزه دينا.

ناجي : ماينفعش.

خالد : ومافيش دكتوره دينا، ولو في برضه مش هينفع لأنك هتشك فيها برضه.

ناجي : عايز تقول إن العيب فينا؟!

دارت معركة كلامية حول تبادلية الإمتاع البشري فيما أسماه ناجي نظرية الغازية والولية، وأن الله خلق الإنسان ليسعد لا ليشقى، وخلق له حواء ليسكن إليها، والسكن درجات أعلاها الطمانينة والأمن، وأول الطريق إليه المودة والرحمة، وخفض كل منهما جناحه للآخر، فكأن الرجل والمرأة روح واحدة في جسدين، أو روحان يتكاملان في وحدة تُدعى الوحدة الإنسانية، فكل منهما عضو في جسد الآخر، يتأخر ظهوره لحين الزواج يكمله، وتحيا الوحدة الإنسانية في سكن.

ناجي : سكن! ده كل الرجاله المتجوزين تقريبًا بيشتكوا.

خالد: ما الستات كمان بتشتكي.

ناجي: الوليه من دول تضرب القمطة على دماغها زي الإريال وتقولك إنت مابتحبنيش ليه؟ وتحرم عليك تبص لواحده شكلها حلو!

خالد: وبترتبط بيها ليه لما هي ولية وضاربة بوز. ما تتجوز غازية من الأول؟

حسن: المشكلة في طريقة التواصل، في طريقة العرض، ما الغازية والولية الاتنين ستات.

ناجي: أيوه بس الغازية الحياة معاها طرية وحلوة، أما الولية تقصر العمر.

نظرية الغازية والولية كانت محل جدل واسع بينهم، فالأنثى متعددة الأوجه، هي كما تريد، فانظر في نفسك قبل أن تقيمها، فهي جميلة، طرية، بشوشة، غازية لصاحب مزاجها، قبيحة، شرسة، عابسة، ولية لمالك شأنها، وكذا الرجل، حالم، عاشق لصاحبة مزاجه، عابس، يائس لمالكة عقده، فُطرا في الوحدة الإنسانية ذكرًا وأنثى، خُلقا ليتكاملا لا ليتنافرا، وعلى قدر الزرع يكون الحصاد، فلينظر كل طرف أي بذور رمى قبل موسم الجني، فعلى قدر العطاء يكون الوفاء.

الغريب أن حصاد الوحدة غالبًا هو الجفاء ومزيد من العناء، والأصل فى ذلك أن الكل ينتظر الربح من الآخر وينسى العطاء للعلاقة، فهي أرض قاحلة لا بذور فيها، فمن أين لها بالثمار؟! الكل ينتظر ما له من حقوق وينسى ما عليه من واجبات. انفض الجمع ولم يقتنع أحد، وبقي حسن في منطقة وسط ما بين دينا ونور، إلا أنه أكثر انحيازًا لنور، ذاك الجبل الواقف الشامخ على دينا، هذا

السهل المنبطح.

صدر قرار من د/ عوض بنقل دينا من قسم النساء إلى قسم الباطنة العامة، استغاثت بحسن، ولكنه أخبرها بحساسية موقفه، وعدم قدرته على الوساطة خشية من غيرة نور، أخبرها أن شكري يمكنه أن يتوسط، فعلاقته بالمدير طيبة، وهو لا يرفض له طلبًا.

دينا: وانا عملت إيه؟

شكري: الحالة اشتكت منك.

دينا: مش لدرجه النقل.

شكري : ما ليش فيه ده قرار المدير.

دينا : والحل؟

شكري : روحيله.

وبالفعل، قبل د/ عوض طلب دينا وألغى قرار النقل، فهي لا تريد أن تبرح قسم النساء، فقد لبثت فيه فترة من الزمن منذ تعيينها تقريبًا، وكأنها تخصصت في تمريض النساء، وأيضًا هي تهوى رفقة حسن، الذي كلما مال إليها لا يلبث أن يعود مهرولًا إلى نور «باحس إنها مش غريبه..... من أول مره شوفتها فيها وأنا حاسس إننا اتقابلنا قبل كده، مش أول مرة" كان ناجي يعلل ذلك بأنها أمور نفسية يطلق عليها علماء النفسية «ظاهرة الدي جا فو» إلا أن حسن لم يكن يقتنع ويظل مصممًا على أنه ثمة لقاءات ومعرفة بينهما قبل أن يلتقيا، هذا ما كان يبرر به موقفه وصبره على يبوسها.

حسن: هي ناشفه فعلًا، لكن ما اقدرش أستغنى عنها.

ناجي : انت اتسرعت، الواحد يلزمه واحدة تهتم بيه، نغشه مش ناشفه.

خالد: وليه ماتقولش إنك حبيتها وتبطل كبر؟

ناجي : هو ده يعرف الحب؟ ده فاجر.

خالد: اهوه عرف الحب يا سيدي، وجاتله اللي تتوبه، سيبه يشوف مصلحته يا واطي.

كلمات بدأت تهدأ بها نفس حسن وتركن إلى نور، وأيضًا ألجمت وسوسة ناجي، نصحه خالد بأن يجرها إلى المرح إن أراد الفرح، فقد لا تكون تعرفه، فلماذا كل شيء عليها هي؟ انخرطوا في العمل وفي أثناء عملية ولادة:

حسن:عايزك تخطب وتتجوز إنت كمان يا ناجي.

ناجي: وليه أجيب واحده تنكد عليا؟

نور: الجواز مش للغم الجواز سعادة.

ناجي: تقريبًا مافيش حد متجوز بيشكر في الموضوع.

نور: بيخزوا العين، أومال متجوزين ليه؟

ناجي : أنا مش ناقص، حياتي مليانه غم.

نور : يا ساتر إيه السواد ده؟

حسن مبتسمًا : لا ياشيخه!

ضحك الجميع، حسن: هو أنا صدعت ولّا جعان؟

ناجي : احنا مفطرناش أصلًا.

استمرت النقاشات والحوارات الساخرة حينًا والفلسفية حينًا آخر، تتعالى الضحكات تارة ويعم الصمت تارة أخرى، انتهت ولادتان وانصرفت نور، واستأنف حسن وناجي العمل حتى بعد العصر، الإرهاق والجوع رفيقان يأسران الإنسان، بل ويخرجانه من إنسانيته فاقدًا رشده وعقله، ويجعلانه للأحزان طوعًا، أحضرت نور الطعام.

حسن بامتنان : إيه ده كله؟

نور : أنا طلبتلك فطيرة باللحمة المفرومة زي ما بتحب، وبالتونة لناجي زي ما بيحب.

ناجي : أصيلة يا نور، الله يباركلك يا حسن بيه.

نور : أنا اتضايقت إنكم لسه ما فطرتوش، بس أنا من بكره هجيب الفطار معايا من البيت.

ناجي : ربنا يسترك، بس ليه مانجيب من هنا؟

نور : مستوى الأكل هنا مايليقش بيكم، بس دي حاجه مؤقتة لحد ما نروح نتغدى.

ناجي :هو لسه في غدا؟

نور : أنا حجزت في مطعم السمك اللي قدامنا على الكورنيش وقولتلهم يجهزوا الأكل لحد ما تخلصوا.

ناجي : فعلًا بنت حلال، حقيقي الله يباركلك يا عم حسن.

ليس حقيقيًا أن المعدة مفتاح الرجل، وإنما الاهتمام وحده هو مفتاح أي إنسان،أن تعرف ما يحب وما يكره؛ ومن ثم تزيد فيما يحب وتقلل فيما يكره إن أردته حبيبًا، والعكس إن كان عليك بغيضًا، أو اتركه إن كان عندك زهيدًا، فقط الاهتمام هو مفتاح السعادة، ولكن علينا أولًا أن نحدد من هو الأولى بالاهتمام، ثم نكون له مخلصين.

بدأت تقص له سبب انفصالها عن خطيبها الأول عثمان سعيد، المعيد في الكلية، ذاك الذي وطئ حياتها قبله، لاحظت يومًا أنه يسب أمه في التليفون؛ فبدأت تراقب حاله؛ حيث يبدو إنه إنسان ذو مبادئ! وبمرور الوقت، اكتشفت أنه يكتب تقارير لضابط الأمن في كل زملائه وأساتذته، وطلبت منه الانفصال، ولكنه استمر في مطاردتها، ولم يمنعها منه إلا مكالمة تليفونية من جارها إلى ضابط الكلية، صُدمت في أمره لأنها كانت تجعله قدوتها.

نور : الصدمة وحشة.

حسن : يا عيني! النسوان بتشوف كتير.

نور : ما اسمهاش نسوان.

حسن : أومال اسمها إيه؟

نور : بنات.

حسن : ما هم لما بيجوا عندي مابيبقوش بنات.

نــور : اهوه كده وخلاص.

حسن : عمومًا بكره تبقي نسوان.

نــور : قولتلك بكره الكلمة دي.

مـرت فـترة الخطبـة سريعًـا، امتزجـت فيهـا روحهمـا، تعانـق فيهـا عقلهمـا، وهـا هـو يـوم عقـد القـران الـذي لا يفصلـه عـن الفـرح إلا أسـبوعان، ولكنهـا لم تكمـل حاجاتهـا بعـد، داهمهـم الوقـت، ولكنهـا تصارع الوقت، لا تنام تقريبًا، تريد أن تتمم كل شيء، كثرة الطلبات أحيـانًا تصيـب العقـل بشـلل، بتوقـف.

obeikandl.com

هي إحدى السيارات الكبيرة، سيارة (تريلا) كانت صاحبة القرار في إنهاء كل هذه الهرولة، حسمت كل هذا الصراع مع الوقت، وضعت تلك (التريلا) لمستها حيث سال الدم من أنف وفم نور، انفصل ذراعها الأيمن عن جسدها، ولم يعد لفكيها من أسنان، حضرت إلى المستشفى وقد رحلت عن دنيانا، وسرعان ما وصل الخبر لحسن الذي أصبح نزيلًا للرعاية المركزة، كانت الدنيا تتأهب لفرحهما، كان الرفاق يستعدون لليلة الزفاف، كانت الجنازة تعج بالمحبين في مشهد مهيب يليق بوداع قائد، معلم، إنسان مؤثر، الحزن خيم على المكان، وبعد الدفن، إذا بعمها يحضر إلى د/ محمد صبري.

العـــم : هو صحيح كتب كتابه بس مالوش ورث.

د/ محمد : البقية في حياتك.

العم: مش هسيب عشرين مليون جنيه يرحوا بحتة ورقة.

ناجي: حسن لسه في المستشفى.

العم: ماليش فيه اللي عايز يحزن يحزن.

ناجي: سبحان الله! يعني اللي بينه وبينها أكبر من الدم اللي بينكم؟

خالد: إحنا جايين نودعها وحسن هو صاحب القرار. بعد إذنك.

بدأ الأطباء يطمئنون على حسن الذي استقرت حالته تقريبًا، ولم يبق له من الشلل في حركة الأطراف إلا ما أجمع الأطباء أنه لأسباب نفسية، وسرعان ما ينفرج ببعض جلسات العلاج الطبيعي، اعتاد رفاقه أن يذهبوا إليه في الصباح ليحضروه للجلسة، شهر

دامت فيه الجلسات، لم يتفوه بكلمه واحدة معهم، لم تلمس شفتاه إلا السجائر وبعض المأكولات.

تبدل حاله من النضارة والفرحة، إلى الضمور والشقاء والبؤس، كان إحساسه بفقدانها مريرًا، تلك الإنسانة التي اكتشفته وجذبته، التي عشقها، التي عدلته وطورته، كان يتأهب للاستمتاع بها وإسعادها، يشعر أنه لم يعطها اهتمامًا كما أولته هي، نقبت عنه وعن الإنسان بداخله، هي من بذلت، وهو من قصر وتقاعس، هي الدنيا، الامتحان المستمر، ومن صعوبته أنك لا تعرف مدى وقته، متى سيتم سحب ورقة الإجابة؟ على الإنسان أن يكون مستعدًّا دومًا، فها هو حسن يريد أن يجيب، يريد أن يعطي ، يريد أن يحسن، ولكن انتهى كل شيء، الإحساس بالتقصير، بالفراق. أحاسيس لم يعد يتحملها، كان بإمكانه أن يكون بليد المشاعر، ولكن هناك قبل أن يلقاها وتعيد بث الإنسان فيه.

ناجي : أنا خايف عليه.

خـــالـد : إن شاء الله يعدي من الأزمة على خير.

ناجي : ممكن يجرى له حاجه.

خـــالـد: الله يرحمها، كانت بميت راجل، ولولا وجود حسن كنت بنيت لها تمثال واعتبرته رمز للأنثى التي لا يليق بها رجل.

ناجي : يا ريته ما كان قابلها.

خـــالـد : الله يكون في عونه.

ناجي : ربنا يلطف بيه.

وفي ذات صباح، ذهب إليه الرفاق، لكنهم لم يجدوه .

لم تكن نور الحسيني شخصًا عاديًّا، فهي كالجبال العاتية، لا يمكن إهمالها ولا التغاضي عن دورها، فبين الناس من يأتي ويرحل دون أن يشعر به أحد، وقلائل من الناس من تشعر بتأثيرهم إن هم نزلوا الحي، وأيضًا لهم بالغ التأثير إن هم رحلوا. ها هو حسن تبدل حاله منذ اليوم الأول الذي حلت فيه نورعلى المستشفى، وأيضًا انطفأ نوره حين رحلت، حتى دينا التي كانت ترفض وتستميت ضد النقل التعسفي الذي تعرضت له. اليوم تتقدم بطلب نقل من قسم النساء، وترضى بأي موقع يُسند إليها، أثار هذا الطلب فضول د/شكري . بالأمس رفضت النقل واخترقت الأوامر، واليوم تطلبه طواعية .

شكري : في إيه؟

دينا : عايزه أتنقل.

شكري : أيوه قريت، عندك مشاكل؟

دينا : لا، المكان بقى بيخنقني .

زادت الإجابة فضول شكري، ولكن أمام رغبتها لا يملك إلا أنيمرر الطلب إلى المدير مع التأشير عليه «عرض برجاء الموافقة... بناء على رغبتها» وبالفعل لم يلبث د/ عوض كثيرًا ونقلها إلى قسم الباطنة .

زاد شغف وقلق خالد وناجي، حتى شكري بات يسأل عن حسن.

شكري : هو عامل إيه؟ حد بيسأل عليه؟

خالد : هوه كويس بس بقالنا فتره ماحدش شافه .

شكري : طب ما تسألوا عليه والده.

ناجي : بيقول إنه بينزل من الصبح وبيرجع آخر الليل.

خالد : بيقول إنه ربى دقنه.

شكري : ربنا يهديه، هوه بس مهزوز نفسيًّا.

سائر الزملاء، حبيب وعدو، متعاطف وشامت، لا يملون السؤال عن حسن، فقد كانت لقصته صيت ذائع في المستشفى ، ومع نهاية نور عبرة تعاطف معها الجميع، كان حسن غارقاً في صراعه مع الألم والحزن، يسترجع الذكريات، يندم على تقصيره في الإخلاص لها، هي التي عانت كثيرًا وأعطته أكثر، وهو من كان متراخيًا، مرت بحياة صعبة حتى في بحثها عن رفيق وحبيب، استقرت هي عليه، وهو لم يكن قد حسم أمره .

حسن: واحشني يا عرفه.

عرفه: عظم الله أجرك وألهمك الصبر والسلوان.

حسن: عايز أقعد معاك شويه.

عرفه: لي عظيم الشرف، في أي وقت.

حسن: أجازتك إمتى؟

عرفه: بعد صلاة الجمعة.

حسن:خلاص، أنا حاجزك ساعتين بعد صلاة العشاء يوم الجمعة.

استمر حسن في صراعه مع تلك الأسئلة التي كادت تلقي به في بئر عميقة من الجنون، بل وصار على أعتاب الكفر. لماذا هي؟ لماذا الآن؟ هل ماتت حقًّا؟ أم أنه حلم؟ أسئلة تطارده، لا ينام إلا قليلًا، كم هو مؤلم أن يرافق الإنسان الفكر! أن يكون رفاقه أسئلة كهذه تحلق في فضاء عقله كأمواج البحر العاتية، كانت رؤية عرفة السباعي بمثابة قارب النجاة من تلك الأطروحات الشيطانية التي وجدت من مرارة الإحساس بالذنب وألم الفراق بيئة خصبة للنمو.

الشيخ عرفة، ابن الأربعة والثلاثين عامًا، ذو اللحية المهذبة والوجه الأبيض، صاحب درجة الدكتوراه، جاره وصديقه القديم في ملاعب كرة القدم، صداقة وملاعب تحطمت بمشاغل الحياة، ولكن تبقى ذكرياتها بيضاء، تحمل الود للطرفين، عرفه كان القشة التي تعلق بها حسن مستجمعًا تلابيب عقله، وشظايا الإرادة المتناثرة بين أركانه، التقاه صدفة، بل هو طوق نجاة، فالصدفة لا تختلف كثيرًا عن اللقاء، كلاهما حدث مقدر ومكتوب، ولكن الصدفة لقاء إجباري غير متفق عليه ، بل هي منحة إلهية لتعديل مسار الحياة، كانت الجمعة، والتقى حسن بذاك الشيخ البشوش ذي الطلعة البهية، قص ما آل إليه حاله، وعن تلك الأسئلة المجرمة التي تطارده، ولكنه لا يقوى على الفرار منها، فهو أسير الحزن، بل وزاد عليها هل هي معذبة أم منعمة؟ لماذا يحيا بكل هذه الآلام؟ أين ذهبت؟!

حـاول عرفـة جاهـدًا أن يمسـك ببقـايا إيمانـه وعقـله مهـدئًا إياه:.."للإنسـان حيـاة يقضيهـا، ثم يرحـل إلى الـبرزخ، وتلـك أيضًـا حيـاة، يطلع أهلها علينـا، هم لنـا سـابقون، ونحـن بهـم يومًـا لاحقـون».

غلـب تعاطـف عرفـة وإشـفاقه عـلى نصحـه، وصـل مـع حسـن إلى نقطـة هـدوء نسـبية، بـدأ يحدثـه عـن الشـيخ جـلال درويـش، ذي الصيـت الواسـع، والعـلم الغـزير في دراسـة المـوت وأحـواله، بـل له سلسـلة كتـب في هـذا المجـال أشهرهـا «العـذاب قبـل الحسـاب» لقاءاتـه التليفزيونيـة ذات النسـبة العاليـة مـن المشـاهدة، أقـر حسـن ذلـك بأنـه مـن المتابعـين الجيـدين له في الفـترة الأخـيرة، لكـن يصعـب تحديـد لقـاء وميعـاد مـع الشـيخ جـلال لضيـق وقتـه وانشـغاله، كان الحـل عنـد عرفـة، فهـو ذو علاقـة طيبـة وقويـة مـع جـلال، وهـو أسـتاذه عـلى الـرغم مـن أنـه لا يكـبره كثـيرًا.

لم يطـل الانتظـار، ولم يجـد الشـيطان متسـعًا من الوقـت ليعبث برأس حسـن كثـيرًا.. بعـد يومـين دخـل حسـن عـلى الشـيخ جـلال مبايعًـا، قلبـه يرتعـد مـن هيبـة العلمـاء، زاد هـذا الارتبـاك تحـرك تلـك العمـة الحمـراء، والقفطـان الأزرق، واللحيـة الخفيفـة عـلى بشرة ابيضـت مـن النـور، أمـر كبـير أن يتواضـع عـالم بهـذا الحجـم ليلتـقي حسـن عنـد البـاب، كان للتواضع بالغ التأثير في انجذابـه قبـل الحديث مـع الشـيخ جـلال أصـلًا.. عـزاه الشـيخ.

جـلال: عرفه حكى لي عنك وعن حالك.

حسن:عرفه إنسان محترم وأخ فاضل.

جـلال: هـو أيضًا عنـدي بمثابـة الأخ، بـل وأحسـبه إمـام الأمـة القـادم إن شـاء الله.

عـرفة : لا تزدني عن قدري يا مولانا، فأنت قدوتنا في التواضع قبل العلم.

حسن: كاد الشيطان أن يرمي بعقلي في بئر من الجنون.

جـلال: هـوِّن عليك أيها الطبيب.

حسن: ارتبطـت بهـا جـدًّا.

جـلال: للفراق آلام لا ينكرها أحد، والموت علينا مكتوب وبأوان منذ خلق الله آدم.

حسن : ونعم بالله، التقيت بها صدفة، صدفة أودت بحياتي إلى حافة الجنون.

جـلال : لا توجـد صـدف، فـكل شيء مقسـوم، أولا تعـلم أن الله مسـح عـلى ظهـر آدم وأطلعـه عـلى أرواح ذريتـه جميعًـا؟! حـتى إنـه سـأل عـن عمـر ابنـه داود -عليـه السـلام- فأخـبره الله. فـلا تحـزن، ذاك هـو عمرهـا مـا هـو مقـدر لهـا.

حسن : فراقهـا صعـب.

جـلال : هـون عليـك، فـإن كنـت لا تراهـا فهي تراك، ألا تعـلم أن الأرواح تتـلاقى وتـتزاور؟ وإن لم تكـن تراهـا عيوننـا، فـإن فقـدت الالتقـاء بهـا مـاديًّا، فتواصـل معهـا روحيًّـا، عسـاك يومًـا تلقاهـا.

حسن بشغف: إمتى؟

جلال بابتسام : عسى الله أن يجمعك بها، ويزوجك إياها في الجنة إن شاء الله .

انتهى كوب الليمون، وكذا الجلسة، بتلك الكلمات ازدحمت الأسئلة القديمة بأخرى جديدة، انصرف حسن واستأذن الشيخ جلال في تكرار الزيارة، أصبحت متابعة جلال جزءًا من حياته، دروسه ولقاءاته، تحول تدريجيًّا إلى أحد تلاميذه، اعتاد الذهاب إلى مكتبة المسجد الكبير المجاور لمنزله في حالة عدم وجود درس مع جلال، استهوته الدروس عن الروح، العذاب، والموت، وهذا الأسلوب الرائع للشيخ جلال في توصيل المعلومة.

بدأ يجمع مادة علمية منه ومن الكتب، ويرتبها باحثًا عن ضالته، عن حبيبته، ما دام يمكن الزواج منها في الجنة، فلماذا لا يتزوجها الآن؟ ما هو الزواج أصلًا؟ ما دامت الأرواح خلقت قديمًا معًا، وتبعث للحساب في الآخره معًا، فأعمارها إذن واحدة، هي متصلة، هي محطات تمر عليها الروح، وإن كنا لا ندري تلك المحطة القادمة، فهي -لا شك- تشبه السابقة، هي -لا ضير- متشابهة، وإن كان هناك بعض الاختلاف. فما هو التشابه؟ بل ما هو الاختلاف؟

بل ما هي المحطة السابقة؟ ما هي القادمة؟ بل الأحرى: ماهي المحطة التي نحن فيها أصلًا؟ نحن في الدنيا، هذه نعلمها، ولكن لا نعلم ما هي المحطة السابقة أو حتى اللاحقة، نعم، الأفضل أن نسأل عن المعلوم، فإن كنا في الدنيا فمن نحن أصلًا؟ نحن أناس، وما الإنسان؟ الإنسان جسد وروح، لكن الروح علمها عند ربي، ولا قِبل

لنا بها نحن الآدميين، لا تشريحيًّا ولا وظيفيًّا، هي إعجاز الله في خلقه، لم يطلع عليها أحدًا، ولو أطلع أحدًا من الناس عليها، لكان أنبياؤه أولى، الروح لا قبل لنا بالبحث فيها.

يبقى لنا البحث عن الجسد الذي نعلمه، ولكن الدنيا محطة ليست بالأخيرة؟ فهناك الدار الآخرة، أيضًا ليست الدنيا هي الدار الأولى؛ بالتالي هناك دار أولى سابقة على الدنيا، فأين كنا؟ كنا أجنة في بطون أمهاتنا، إن كان الإنسان في الدنيا عبارة عن جسد وروح، فإن الجنين أيضًا روح وجسد، إن كان توصيف الحياة في الدنيا يعني الأكل، الشرب، التحرك، التنفس، والظائف الحيوية، فالجنين أيضًا له نفس الصفات، ولكن بشكل أبسط، إن كان توصيف الحياة بتلك الأمور فإنها تتشابه مع الأجنة، بل مع الحيوانات المنوية، فهي كائنات حية مثلنا نحن الدنيويين، عالم الأجنة هو المحطة السابقة، وعالم المنويين هو المحطة الأسبق .

إن كنا نحن الدنيويين نعيش على الأرض فهل لهم من أرض؟! أين يعيش أصحاب العوالم السابقة ؟! يعيش الحيوان المنوي في الخصية، والبويضة تعيش في المبيض، الجنين يعيش في الرحم، صدفة أو اكتشاف أذهل حسن، من أن الخصية، والمبيض، والرحم، والأرض لها نفس الشكل تقريبًا مع اختلاف الحجم، اختلاف الحجم أيضًا أذهله، فإن كل أرض مصممة تقريبًا على حجم الجسد الذي يحمل الروح، نعم للأراضي نفس الشكل البيضاوي تقريبًا.

بلغنا سلطان العلم من إدراك هذا، المنويون والأجنة، كائنات حية مثلنا نحن الدنيويين، بل لهم حياة، بلغنا سلطان العلم من رؤية تلك الأجساد التي تحمل الروح في هذه العوالم، ولكنه لم يمكنا من رؤية تلك الأجساد التى تحمل الروح قبلهم، يومًا ما قد يبلغنا إن شاء الله.

اختلاف حجم الجسد وحجم الأرض من عالم لآخر، ساق حسن الى أن الأمر متشابه، ولكن يتجه نحو الزيادة بزيادة الدار أو الطور الإنساني، فالإنسان من حيوان منوي وبويضة، لا يمكن رؤيته، إلى جنين أكبر يمكن رؤيته، ثم إلى دنيوي أكبر حجمًا من السابقين إلى برزخي، ربما يكون أكبر حجمًا من كل السابقين، هي رحلة الروح عبر الأطوار، تسطر لإعجاز الله وإبداعه، وأنه لم يخلق شيئًا عبثًا، وأن كل شيء لديه بقدر، وإن لم نكن نفهم.

هي الأرواح، خلقها الله قديمًا معًا في النقطة صفر من العمر البشري، وتُبعث للحساب في الآخرة معاً في النقطة ١٠٠ ، فأعمارهم جميعًا واحدة، هي مائة نقطة زمنية، ولكن الاختلاف في المدة التي تقضيها كل روح في كل دار، الاختلاف في تزامن الأرواح أو تعاقبها في كل دار.

من أتى الدنيا قديمًا يحيا أكثر في الحياة البرزخية، ولكن من أتى حديثًا أين كان؟ لابد أن هناك دارًا أو دورًا قبل الدار المنوية، ربما ولكن لا نراها، فنحن لا نرى الروح، وإنما نرى سلوكها على الجسد الذي يحملها، وإن لم نكن قد تمكنا من رؤية الجسد الذي يحملها

قبل الحياة المنوية، فلتكن الحياة (X) أو الظلماء أو حتى الحياة الخلفية، وهي تلك الرحلة التي تقطعها الروح منذ خلقها مع آدم -عليه السلام- إلى الظهور هناك في الحياة المنوية .

أكيد هناك حياة، وإن لم نكن نرى جسدها الآن، فالأصل في الحياة هي الروح وليس الجسد، الجسد ما هو إلا شيء مادي ملموس تسير به الروح في الدار، فهو كدابة تركبها الروح إلى أن تغادر هذا الطور، والدواب مختلفة من طور إلى لآخر، فالروح تحيا في الحياة الخلقية إلى أن تموت هناك وتبعث في الحياة المنوية، ثم تموت في الحياة المنوية وتبعث في الحياة الجنينية، ثم تموت في الحياة الجنينية وتبعث في الدنيا، ثم تموت هنا في الدنيا وتبعث هناك في البرزخ، ثم تُبعث في الآخرة إن شاء الله.

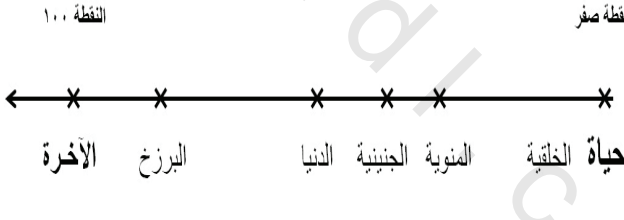

الخلقية، المنوية، الجنينية، الدنيا، البرزخ، الآخرة. ست دور تمر بها الروح على قدر إيماننا وعلمنا حتى الآن، تستعمل ما قدر الله لها من الأجساد في كل دار.

المنوية، والجنينية، والدنيا، دور متعاقبة متتالية متلازمة، وهي الأصغر والأقصر في عمر الروح، أما عن الآخرة، فهي ليست الآن،

تبقى الخلقية والبرزخية، وهما متضادتان في الطول، فهابيل ابن آدم يعيش في الحياة البرزخية أكثر من المولود في زماننا هذا، ولكن هابيل عاش في الحياة الخلقية أقل من المولود حديثًا، وفي النهاية العمر واحد، متساوٍ عند كل الأرواح، وإنما الاختلاف في التقديم والتأخير، في التعاقب والتزامن، في المدة التي تقضيها الروح في كل دار.

ولكن ما المرجح لمن يعيش هنا أو هناك قديمًا أو حديثًا ؟ ربما هي الأحداث التي تحدد، بل هي من تميز، فالعمر ليس سنين وحسب، وإنما عمر الإنسان في الدنيا هو مجموعة أحداث، تذكر حسن كلمات نور: الزمن هو الوقت أم هما مختلفان؟ الدقيقة وحدة ماذا فيهما؟! كيف يحدث تواصل بين الأطوار وبعضها؟! بل هل تلك الأطوار حقيقة أم فلسفة فارغة؟!

طال بحث حسن، وغرق في بحر أسئلة لا تنتهي، فكان كلما حل لغزًا فُتح باب لبئر من الأسئلة، تدفق غزير من الأفكار، لكن الأسئلة أكثر تدفقًا، والإبهام أكثر غزارةً، رحلة شاقة وطريق طويل مجهول الذي سلكه حسن للبحث عن ضالته، لكن هناك في المستشفى من يعتني بأمره.

د/ عوض : أهلًا يا إنجي، خير أؤمري.

إنجي : كنت عايزه أجازة أسبوع .

د/ عوض : تحت أمرك، خير؟

إنجي : لأ، عاوزه أريح أعصابي.

د/ عوض مبتسمًا : مش هترتاحي إلا لما تتجوزي.

إنجي بخجل : كل شيء بأوان، بس أما يجي ابن الحلال.

د/ عوض: سيد مين يتمناكي.

إنجي بوجوم: شكرًا لذوق حضرتك.

د/ عوض: لا أنا مش بجاملك إنتي بنت ناس ودكتوره وجميلة، وفعلًا سيد مين يتمناكي.

إنجي مبتسمة: شكرًا.

د/ عوض: أنا شغلتي هنا مش مجرد مدير، أنا مسئول عنكم، يهمني تكونوا مرتاحين نفسيًا عشان تعرفوا تشتغلوا، إنتو زي ولادي.

إنجي : حضرتك مش محتاج تقول كده، فعلًا حضرتك مهتم بكل واحد فينا.

د/ عوض : ما تزعليش مني بقى إني عايزك تتجوزي، إنتي تستاهلي كل خير.

إنجي بوجوم: الله يخليك.

د/ عوض: حسن ابن حلال ومحترم.

إنجي منزعجة: ربنا يوفقه.

د/ عوض : أنا عارف إنك معجبه بيه، انتو فعلًا لايقين لبعض.

إنجي مرتبكة: لأ ما فيش حاجه يا فندم.

د/ عوض : كلام الناس عنه غيره منه يا بنتي.

إنجي : أنا مالي بيه يا دكتور .

د/ عوض : بطلي تنشيف دماغ ... ما تحرميش نفسك من السعادة.

خارت إنجي : أنا هارمي نفسي عليه؟

د/ عوض : شوفي نور عملت إيه؟

إنجي بضيق : أنا مش زيها.

د/ عوض : أحلى منها، بس دماغك ناشفة.

obeikandl.com

رحلت إنجي بعد الحصول على إجازة لمدة أسبوع، ولكن هذا الحوار لن يتركها في حالها، فلن تستطيع الذهاب إلى العين السخنة لتفرغ أحزان عشر سنوات في خليج السويس، ترمي حبها لحسن منذ اليوم الأول لها في الكلية؛ حيث وقعت عيناها عليه وهو في العام السادس، لم تنسه، بل لم تفارق صورته خيال تلك الفتاة، قمحية اللون، ذات الأصول الأرستوقراطية، انجذب لها وهلة من الزمن، ولكن سرعان ما زهدها؛ بحجة أنه لا يهوى تلك الفتيات التي تعلقت بالعلم حتى بهت عليها وجعلها كتبًا تمشي على الأرض .

كان يرى أن النساء نوعان، أحدهما لم ينضج بعد، ولا يزال يتمسك بالقيود، ولا جدوى منه في عالم المتعة، أما النوع الآخر من النساء الذي أدرك أن الكتب لا تقدم كثيرًا، فقد نضجن، وهن نجوم عالم الفساد، كما كان يصنف فتيات الكلية، هو اختار لنفسه أن يقبع في حي الطلبة العرابيد، ولا مكان لإنجي في شارع الفساد الذي انتهى به على يد نور الحسيني، تلك من حملته من حارة الرذيلة إلى شارع الانضباط، وكان لدينا شأن آخر معه في ميدان حياته، تركته معلقًا لا إلى هذا الشارع ينتمي، ولا في هذا الشارع يعيش، هو في فلك الحياة يدور، وإنجي أيضًا بدونه لا تعتبر على قيد الحياة، ملت نفسها من رحلة البحث عنه، بل إن ما دار بينها وبين المدير بمثابة منعطف مهم في تفكيرها، فلابد لها من حسم أمرها، إما له، أو بعيدًا عنه، لكن د/ عوض لم يكن قد أهمل حال حسن.

د/ عوض : انتوا هتسيبوا الواد حسن كده يضيع مننا؟

خالد : والله صعبان عليا .... زي ما يكون اتخطف مننا.

د/ عوض : نور كانت تستاهل .... بس الحي أبقى من الميت.

خالد : قصدك إنجي .... مش عارف ليه مطنشها؟

د/ عوض : كويسه.

خالد : عارف وقولتله عليها كتير ومن قبل نور كان.

د/ عوض : وادينا فيها ... كلمه يا سيدي ما ينسيش الراجل الواحده غير واحده تانيه.

خالد : فعلًا يا ريس ... والله انت زي أبونا.

المبادئ والقيود ظلت لعقد من الزمان هي الحاجز بين اكتمال قصة حسن وإنجي، ولطالما مال إلى المرح، وكأن الأدب لا يسوق الفتيات إلى الزواج، وإنما هو من يزيد زبائن فتيات الليل، وإن أصبحن كفتيات الليل، ينفر الرجال من زواجهن، إشكالية يضعها الرجال في وجه النساء.

فالفرق بين فتيات الليل والزوجات، أن فتيات الليل قطاع عام، والزوجات قطاع خاص لرجل واحد فقط، ولكنه يهمل الخصوصية ويذهب للقطاع العام؛ فيزيد حزنها ويزيد غمها؛ فيهرب منها أكثر، وفتاة الليل لا مسئولية عليها، وإن لم تجد الإعجاب منك وجدته من غيرك، فهي دومًا في بهجة، والرجال حولها من كل اتجاه، وصاحبة العفة من حقها أيضًا أن تجد هذا الإعجاب، وكفاها روعة أنها لا تقبله من غيرك، وأن قليلًا من الإعجاب قد يرضيها، وربما لا تلتفت

إليه صاحبة القطاع العام .

ولكن سحقًا لمن أقنع أصحاب القطاع الخاص من النساء، بأن الدلع هو الحزن والوجه المقلوب، إنه بوابة العتاب، وكأنهن لا يفهمن غير سياسة "البوز الطويل" في الدلال، ولو أنهن بدأن مع الرجال من نقطة فرح لادخرن ما يبذله الرجال من طاقة لإزالة الحزن، واستُغلت هذه الطاقة في مزيد من الفرح، إشكالية تعرقل بها النساء صفو الحياة، لم يبدُ لها حلول حتى الآن، ولكن هي تمامًا الحائل بين حسن وإنجي، انطلق حسن من عزلته مزهوًّا بما توصل إليه من أفكار إلى المستشفى.

خالد: حمد الله على السلامه، واحشني يا بطل.

ناجي: الكل بيسأل عليك.

حسن: آه فعلًا، أنا لقيت ترحاب من الجميع، من أول د/ عوض لحد عم سماعين بوفيه.

ناجي: غيبتك طولت، كنت فين ياريس؟

حسن: كنت في رحله بدأت من عند الشيخ جلال درويش.

بدأ حسن يقص بروح المنتصر، يحكي عما توصل إليه من أفكار، وعن تلك الاكتشافات التي توصل إليها، التي تؤكد قدرة الله وإعجازه في كونه، مستجيدًا عقولهم أن تكون له عونًا في رحلته...حكى أنه حزن؛ فانزوى؛ فتدبر، سمعوه بإنصات وتركيز شديدين.

ناجي : منويين إيه وبرزخ إيه يا ابني؟!

خـالد : مـاشي يا سـيدي، الإنسـان روح وجسـد، والـروح علمها عنـد ربي، بـس هـو ينفـع دنيـوي يعيـش في حتـه تانيـه غـير الأرض؟!

حسـن :أومـال سـيدنا يونـس -عليـه السـلام- عـاش في بطـن الحـوت إزاي؟! ولـولا اسـتغفاره لبـقي في بطنـه إلى يـوم يبعثـون، فبطـن الحـوت وقتهـا كانـت أرض، وكان بنـك الأجنـه أكـبر دليـل.

خالد : إزاي؟!

حسـن : مـا الأجنـه ممكـن يـتم حـفظها لمـدة سبـع سـنين في درجـة حـرارة مائتـين تحـت الصفـر ... يمكـن حفظـه مـن اليـوم الثالـث (٨ خـلايا) أو مـن اليـوم الخامـس (٣٢ خليـه) .

ناجي : بالنسبة للبرزخ حياة إزاي؟! ما الإنسان مات!

حسـن : وإن كانـت لا حيـاة هنـاك، لـماذا ندعـو للمتـوفى بمزيـد مـن الأكل، والجنـان، والحدائـق والفاكهـة؟! إن كان لا يـتزوج هـناك فـلماذا ندعـو له بزوج خـير مـن زوجـه؟

خـالد : الدعاء ده للآخره والزواج برضو للآخره.

حسـن : الدعـاء يبـدأ بالإفسـاح له في قـبره مـد بـصره؛ وبالتـالي فالدعـاء للبرزخيـين، ولا احنـا بنـدعى دون أن نـدري؟! أمـا عـن الآخـرة، ففيهـا حـور عـين، أخـبرنا الله عنهـم، وإن كان الإنسـان مـات فكيـف يرى؟!

ناجي : دي فلسفة فارغه وهلفطه يا عم حسن. يشوف ايه؟

حسن : ليه يا عم ناجى؟! ألم تقرأ قول الله تعالى: (لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ

مِنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) صدق الله العظيم. (سورة ق الآية: ٢٢)

إن كان قد مات، فكيف لا تموت حواسه؟! هذا يؤكد أيضًا أن الحواس في زيادة، كالحجم والأرض، بل إنه يؤكد فكرة الأطوار، فالدنيوي يرى أكثر من الجنين، والجنين حواسه أكبر من حواس المنوي، وكذا قد يكون البرزخي أحدَّ بصرًا من الدنيوي .

ناجى : بس ده مش التفسير.

حسن : أنا عملت داون لود لتفسير الشعراوي للآيه دي.

"..لدرجة أن الناس الذين يصاحبون اللي بيحتضروا يشوفوا منهم أشياء ساعة الاحتضار تدل على أنهم يرون أشياء خلاف ما يراه الحاضرين .. أنا أبويا مات على صدري.. أنا اسمي أمين في الورق، ولما ابتدت المسألة.. إذن ساعة الاحتضار شاهد أشياء إحنا ما بنشوفهاش .. ففسرت لنا: (لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ).

شوفت يا سي ناجي، قالك على تجربه شخصيه، وأبوه بيموت على صدره "قاله بقى يا أمين يبقى عندك القصور دي كلها ومتقوليش؟".

وفي الفيديو ده بيدلل على إن الموتى يلتقون، ولكن في دائرة أخرى لا نعلمها: "فاطمة بنت الرسول -صلى الله عليه وسلم- حين دخلت عليه في سكرات الموت، ضحكت وبكت، وبسؤالها قالت: إنه أخبرها بأنه مرض الموت فبكت، وضحكت حين أخبرها بأنها أقرب

أهل بيته لحوقًا به. أخذ العلماء من هذا، أنه بمجرد الموت يكون اللقاء للأموات، وإلا لو كان اللقاء بعد البعث فكان لا يهم أن تلحق به من عدمه، يبقى إذن لما يحصل عندنا ميت هما هناك يستقبلوه ويعملوا زفه، ويقولك جايلنا فلان النهارده، ولكن في دائرة أخرى لا يعلمها إلا الله».

خالد : أيوه بس.. انته هتبني كلامك كله على حديث غريب بيقول: إن الله أطلع آدم -عليه السلام- على أرواح ذريته؟!

حسن : أنا استغربت زيك لما سمعته، رحت المكتبة، قريت في علم الحديث إن أنواعه: صحيح وحسن وضعيف.... وبالقراءة عن هذا الحديث، فوجئت إنه صحيح، وإنه مروي لرواة عدة، وبطرق عدة للراوي الواحد، وترجع الروايات إلى أبي هريرة، وعمر، وأبي الدرداء، وابن عباس رضي الله عنهم.

استنه أنا مسجلهم على التليفون شوف:

١- رواه النسائي في الكبرى ١٠٠٤٦/ ١٠٠٤٨

٢- رواه أحمد ٦ / ٤٤١ (١/ ٢٧٢)..(١/ ٢٥١ - ٢٩٨ - ٣٧١)

٣- رواه الترمذي ٣٣٦٨| ٣٠٧٦

٤- رواه البيهقي ٢٠٣٠٧| ١٠٠٤٧| ٢٠٣٠٥

٥- رواه أبو داود ٤٧٠٣ | ٤٧٠٤

٦- رواه ابن حبان ٦١٦٧| ٦١٦٤ | ٣٣٨

٧- رواه الطيالسي ٢٦٩٢

٨- رواه الطبراني في مسند الشاميين ٢٠٤٤، وفي الكبير ٢٢/ ١٦٨، وفي

الكبير ٢٢/ ١٦٩ وفي الكبير ١٢٩٢٨
٩- رواه الحاكم (١/١٣٢ - ٤/ ٢٩٢). (٢/ ٣٥٤ - ٦٤٠). (١/ ٨٥).
(٥٩٣/٢ -٨٠/١)
١٠ - رواه أبو يعلي ٦٥٨٠ | ٦٣٧٧| ٢٧١٠

ناجي : ده انت مذاكر بقى ؟

حسن : مش قصة مذاكر .. بس تعداد الروايات والطرق يؤكد إنه صحيح وبعدين هذا الكلام ممكن يكون صحيح لأمرين :

أولاً - بلاش تحسب إن الأرواح خلقت قديمًا مع آدم -عليه السلام- فلنبدأ من عند الدنيا، سلطان العلم أثبت أنها بدأت من قبل الدنيا في الحياة الجينية، وقبل ذلك أيضًا في المنوية، وهكذا إن اتبعنا الأمر حتى نصطدم ببداية؛ لأن الإنسان ليس أزلي وانما له بداية ولا أفضل من أن نعتبر أن البداية مع خلق آدم -عليه السلام- وإن لم تكن بداية حقيقية، فهي اعتبارية حتى نحدد النقطة صفر .

ثانيًا - لو أن الأمانة عُرضت على آدم وحده، لكان هو المحاسب وحده عن البشرية، ولكن كلنا محاسبون، وهذا يعني أن المحاسب قد قبل الأمانه؛ لأن الله هو العدل، العليم، ولكي لا يكون للناس حجة يوم الحساب بأنهم لم يقبلوا الأمانة؛ وبالتالي فإن الأرواح جميعها كانت حاضرة لحظة العرض، منهم من قبل وظلم نفسه، ومنهم من رفض، وكان ذا علم عنا، وأظن أن هذا التدليل يعتبر في حد ذاته توثيقًا .

ناجي : انته هتفتي وتشغل دماغك؟

حسن : ألم يصل نبي الله إبراهيم -عليه السلام- إلى عبادة الله بالعقل؟
خالد : وانته فاهم هي إيه الأمانه؟

حسن : احتار العلماء في تفسير الأمانة، فقد تكون الاستخلاف في الأرض للعبادة والإعمار، أو ربما هي عبادة الله طواعية، أو الإرادة الحرة وحرية الاختيار، عمومًا ما يهمنا الآن هو لحظة العرض، وليس مفهوم الأمانة .

ناجي : بس ده تصور، ولم يشهد الله أحدًا منا خلق السموات والأرض، وما كان متخذ المضلين عضدًا.

حسن : أنا لم أتصور، ولم آتِ بشيء من عندي، ولم أقل إني شهدت الخلق، ولا أنا من المضلين، ولكن بين أيدينا إعجاز اسمه القرآن، أنعم الله به علينا، وقال لنا تدبروا، ومن حظنا أنه عربي، لنفهمه ونفيد الناس بالإعجاز المتجدد، لا أن نغلق عقولنا، ثم إن الرسول -عليه الصلاة والسلام- أفاض علينا ببعض الأحاديث التي تهدينا للفهم وتفسر لنا، وأيضًا منحنا الله عقلًا لنستعمله لا لنعطله.

خالد : والله تعالى أيضًا قال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ).

حسن: لا أسأل عن ذات الله، ولا عن الروح، وإنما أنا أتدبر في إعجازه في خلقه، هذا التدبر يزيدني إيمانًا بالله، وخلقه، وقدرته في الأمور.

ناجي : ونعم بالله يا سيدي بس ده علم لا ينفع.

حسن : ومين قال؟! على الأقل إثبات وجود عوالم أخرى قد يفسر لنا الكثير من الظواهر، أو حتى يرد على أبو لهب حين أنكر وجود الله، وأنكر البعث، وأنه لا حياة إلا الحياة الدنيا، قد يفيد هذا بأن هناك حيوات سابقة، وهناك حيوات لاحقة، وأن هناك بعثًا، وأن القرآن معجزة وأنه ما هو بكلام بشر .

ناجي : بس انته مش عالم دين ولا لغه عشان تفسر على مزاجك.

حسن : القرآن معجزة لكل الأزمان، وكل الفئات، ففي كل زمان يفهمه الناس على قدر علمهم، وأيضاً كل الفئات تقرؤه وتفهمه وتستفيد منه، فالعامل يستفيد بشكل، والطبيب يفهم بشكل آخر، وكذا المهندس، يفهم بشكل ثالث، ولربما أخرج منه قوانين عملية، أما علماء الدين واللغة فهم يفسرون من زاويتهم لنفهم ويتكامل العلم مع اللغة، كل منهم يعضد الآخر لإدراك تلك المعجزة؛ فنزداد جميعًا إيمانًا، فلا يُعرف الدين إلا بالعلم، وما كان الدين إلا مرشدًا لطريق العلم، فالجهل هو الموت الحي، والعلم هو إحياء الحياة.

خالد: ونعم بالله يا عم حسن.

ناجي: طب الرسول -صلى الله عليه وسلم- ما قالش الكلام ده زمان ليه؟

حسن : يعني أبو لهب كان يعرف إن الحيوان المنوي كائن حي، ولّا كان يعرف الرحم؟! يا راجل ده تشريح المهبل كان بالنسبة له من الغيبيات، هو قال على قدر فهمهم، فالقرآن معجزة متجددة عبر الأزمان، وبعدين الناس مكنش مشكلتهم التصديق.

ناجي : أومال إيه؟

حسن : مشكلتهم كانت إزاي ممكن يبعثوا بعد الموت، أو حتى إن في حياة تانية بعد الموت،هم كانوا يؤمنون بالماديات .

شعر حسن بإحباط وبضيق نفس؛ فانصرف، فما كان يتوقع هذا الرد والهجوم من الرفاق، ولا حتى كان يتصور أنهم هم من يصدونه بهذه الطريقة، ضاق صدره من هجومهم عليه، وكأنهم يرمونه بالسفه فانصرف، بقي ناجي، وخالد في حالة ذهول بعض الوقت، كأنهما رأيا صديقًا غير الذي كانا يعرفانه؛ فهو الآن أي شيء، إلا حسن القديم، أو حتى حسن صاحب نور، بعد فترة امتعض ناجي.

ناجي : إيه يا عم خالد إنته هتهاوده في الكلام ده؟

خالد : وإيه المشكلة؟

ناجي : الواد هيضيع، دخل متاهه، آخرتها جنان.

خالد : خليه يتجنن علينا، أحسن ما الناس تسمع بينا، إحنا أولى بيه .

ناجي : ربنا يستر.

توجه خالد إلى قسم الباطنة؛ حيث إنجي، هذا الإنسان الذي بات ضرورة ملحة الآن، تقبع مكانها تنتظر أن يمنحها القدر حسن، ولا تتحرك نحوه، تحبه وتتركه ليأتيها طواعية، ولكن هو الآن ذهب وقد ينسى نفسه أصلًا، لا الزواج، تهللت إنجي لرؤية خالد، وكأن أي شيء من طرف حسن يجعلها تفرح.

خالد : أهلًا يا عانس.

إنجي : أنا ما أقبلش تقولي كده.

خالد : بس هو ده الواقع.

إنجي : أنا خطابي كتير.

خالد : ومستنيه أختك الكبيرة لما تتجوز؟

إنجي : ما أنت عارف إني وحيدة.

خالد : وأما خطابك كتير ما بتتجوزيش ليه؟

إنجي : حظي !

خالد : لا قولي قلة حيله ... خيابه أي حاجه غير الحظ.

إنجي : ما أنت عارف وكل حاجه على إيدك.

خالد : أيوه بس إنتي قاعده مكانك.

إنجي : إزاي ده أنا زهقت من كتر ما طاردته.

خالد : وانتي بتسمي اللي بتعمليه ده محاولات؟ دي أساليب ماتجذبش فار، انتي بتجذبيه بالشوكة والسكينة، بتراتيف صوابعك، حسن عاوز واحده تهزه عشان يلتفت ليها.

رضخت إنجي لتهمة الفشل التي يرميها بها خالد في استقطاب حسن، وأسهب خالد في إعداد الخطط وشرح الحيل التي يمكن تنفيذها، كانت هذه الخطط تحتاج منها أن تتخلى قليلًا عن رومانسية أفلاطون التي لطالما قرأت عنها، فهي تطبق الحب النظري الذي في الكتب ولا تنزل إلى أرض التطبيق العملي، ولا تعلم أن كل

قصة حب فريدة من نوعها، فالحب واحد، ولكن أشكاله عديدة ... فيه انجذاب الأرواح، ولكل روح ما يجذبها .

كان يبوس عقل إنجي عائقًا كبيرًا، فعليها أن تتحلى بالليونة الأنثوية أولًا ....فالرجل يهوى في النساء صفات رجولية، ولكن بعد اكتمال الصبغة الأنثوية عندها، فيعشق الرجل أنثى فائقة النعومة والليونة يكتمل جمالها بقدر من الشهامة و"الجدعنة" فى لوحة فريدة صعبة المقاومة..... وأيضاً النساء، يحببن في الرجال الحنان والرقة، وهي صفات أنثوية في الأصل، ولكن تكون تاجًا على رأس رجولة مكتملة، وفي نفس التوقيت، كان ناجى يحاور دينا عن حسن الذي عاد.

ناجي : شوفتي حسن؟

دينا : لأ، هو رجع؟

ناجي : آه وشكله مهزوز شويه، عايزين نخرجه من الهم بقى.

دينا : ربنا يكون في عونه.

ناجي : ونعم بالله يا ستي.

دينا : عامل إيه؟

ناجي : ماعدش حسن بتاع زمان.

دينا : طول عمره محترم.

ناجي : مين اللي بيتكلم؟ عيب يا دينا، ده انا عارف البير وغطاه، انتي هتعملي شريفه؟

دينا : عيب يا دكتور ناجي.

ناجي : عيب مين يا أموره؟ أنا عايزك ترجعي أيامنا الحلوة، ولا في زبون جديد؟

دينا : ولا جديد ولا قديم.

ناجي : لأ فيه قديم، وفي زباين كمان.

دينا : خلاص شطبنا.

ناجي : بس ده حسن.. هتسيبيه؟

التقى خالد وناجي في الكافيتريا مع فنجان قهوة سادة، وكأن كلًّا منهما كان مبعوثًا في مهمة لم يتفقا عليها، ولكن ثمة ميثاق ضمني في الخوف على حسن، ومحاولة استعادته من تلك الرحلة التي ذهب فيها ليستعيد ضالته الراحلة عن عالمنا، فالحب يدفع المرء إلى خوض طرق لم يكن يتوقع يومًا أن يسير فيها.

ناجي : تخيل دينا بتقولي شطبنا!

خالد : شطبنا مين الأمورة؟ بس أحسن، اللي زي دينا ما يلاش عين حسن بعد نور.

ناجي : وإنجي أخبارها إيه؟

خالد : ناشفه زي ماهي، لسه عايشه في رواية من بتوع الحب.

ناجي : ربنا يتوب عليها.

خالد : هوه الواد حسن ده كل اللي يعرفهم مش طبيعيين زي البشر ليه؟ واحده فتحاها على البحري والثانية مقفله كل الجدران .

ناجي : ولا الأستاذ أرسطو.
خالد : الله يرحمها ويحسن إليها يا عم.

رحل حسن عن المستشفى إلى عالمه الافتراضي الذي يريد فيه الزواج من راحلة يحدث نفسه: "إن كنت أريد الزواج منها الآن، فهل يصلح أن يتزوج دنيوي من جنين؟! قطعاً لا. هل يتواصل معه؟ أصبح ممكنًا للدنيوي أن يتواصل مع جنين! ماهو الزواج إذن؟! هو تواصل من أجل السعادة، فعلًا إن ما أبحث عنه هو السعادة المفقودة معها .... « كانت موجودة وكنت متضايق مش سعيد .... الواحد ما بيحسش بقيمة الحاجه إلا لما تروح منه، أيوه كانت مليا عليا حياتي ... بس أنا لا يهمني التواصل الجسدي، بل لا أستطيع، هل هناك أنواع أخرى من التواصل أصلًا؟ التواصل بين البشر إما فردي أو جماعي، إما بشكل جسدي أو اجتماعي، فكري أو روحي، أيوه جلال قال تواصل مع روحها هي الطريقة الوحيدة للتواصل الآن، ما دمنا في عالمين".

أسئلة كثيرة تبادر بحجز دورها في التحليق في سماء عقله، أيضًا انشغل حسن في التدبر، وتلك الآيات التي لاحظها في كون الله، وأن تلك الآيات في أنفسنا، ولكن لا نبصرها، فقد لاحظ أن الدار الدنيا هي أول دار تامس فيها الروح الأرض، وأن ذلك هو أول هبوط لها على الأرض، فقد مرت الروح برحلة طويلة منذ الخلق حتى وصلت إلى الدار الدنيا، مرت بعوالم كثيرة، دور كثيرة، ولكن الحمد لله على أنه رب كل هذه العالمين دارًا دارًا، عالمًا عالمًا، الله وحده

هـو المسيطر عليهـم، في اليـوم التـالي احتفـظ بملاحظاتـه لنفسـه.

خـالد : بس انتـه اتعـصرت فكـريًّا عشـان توصـل للأفكار اللي إنت حكيتهـا إمبارح.

حسن : أنا معرفش أنا وصلتلها إزاي بس هو توفيق من ربنا.

خـالد : والحزن كمان دفعك؟

حسـن : التـدبر منحـة إلهيـة، ويمكـن تخصـصي سـاعدني شـويه في إني ألاحـظ إن الـولادة والمـوت وجهـان لعمـلة واحـدة .

خـالد : إزاي؟

حسـن : مـا دام أن هنـاك تقسـيمات، أي أن هنـاك عـوالم، ومـا دامـت لهـم نفـس المواصفـات، فمـن الممكـن أن تكـون الأجنـة بـيزوروا بعـض، أو لعـله هنـاك حسـن يتحـدث إلى خالـد الآن.

خـالد : وارد.

حسـن : فالـروح تبعـث في الدنيـا فيما يسـمى ولادة حـين تمـوت في الحياة الجنينيـة، الحدثـين بيحصلـوا في نفـس الوقـت، هنـاك اسـمه مـوت، وفي الدنيـا اسـمه ولاده .

انتبه خالد : ممكن.

حسـن : فنحـن نهلـل هنـا في اسـتقبال مولـود، وقـد يكـون هنـاك في عـالم الأجنـة أهـل له مودعـين، حـزانى، كما نـودع نحـن هنـا في حـزن مـا نسـميه ميـت، وقـد يكـون في الـبرزخ له أهـل مسـتقبلينه بالفـرح

والـسرور ويسـموه مولـود .

خـالد : نظره فلسفية عميقه ... بس عايز تقول إيه يعني؟

حسـن : إنـه انتقـال وليـس مـوت، هـو فقـط مـرور نحـو دار الخلـد التي لا مـوت فيهـا، وكأن الإنسـان لم يكـن كفـؤًا لعبـادة الله، وتلـك دورة يمـر فيهـا بعـوالم معينـة، يكتسـب فيهـا مـا يجعلـه يليـق بعبـادة الله، يبـدأ الرحلة منـذ الخلـق، ويسـير في الطريـق عالمًـا عالمًـا، حـتى يهبـط عـلى الأرض لأول مـرة في الدنيـا إلى أن ينـتهي بـه الأمـر في الآخـرة.

خالد : قصدك إن الدنيا أول هبوط للروح على الأرض؟

حسن : شكلك إبتديت تصدقني.

خـالد : وانا هكذبك ليه يا ابو علي؟

حسن : الكلام غير منطقي.

خـالد : لأ جديد بس .... وأي شيء جديد بيبقى غريب في الأول.

حسن : يعني مصدقني؟

خالد : هي افتراضات ممكن تطلع صح في النهاية .

لا يختلف أحد على أن لسلطان العلم دورًا في فهم وإدراك الإعجاز في القرآن، تلك المفاجآت المتكررة التي لا تنتهي عبر الأزمان، فقد أسقط حسن بتلك التقسيمة تهمة الموت عن نور، بل هي ليست متهمة، هو فقط طمأن نفسه بأنها لم تمت، بل هي انتقلت، رحلت عن عالمنا لعالم آخر.

طمأن نفسه بأن هناك أملًا في التواصل معها، فبعد أن حدد جزءًا من معالم الطريق، وبات له هدف، تجاوز هذا الطريق للوصول إليها، بدأ يستقر نسبيًّا في عمله، ولكن شكري هذه المرة لم يرسله إلى العمليات مرارًا وتكرارًا، كان لصمت حسن وضمور وجهه بالغ التأثير في جلب التعاطف، خاصة أن قصتهما كانت ذائعة الصيت في المستشفى.

حاول رفيقاه مرارًا أن يخرجاه من حالته الجديدة، ولكن لا جدوى، كأنه سقط في بئر عميقة، وكل ما يلقيانه إليه من حبال للمساعدة بالية، تنقطع، فلم يعد يهوى المقهى، ولا تشغله النساء وعطورها، رغمًا عنهما، وحبًّا فيه، لم يعد أمامهما إلا مجاراته، وإن كانا غير مقتنعين، فهو في نظرهما الآن على درجة من درجات الجنون، يتربصان به أي حجة يسوقها إليهما تصلح لأن تكون ثغرة؛ فيقطعا عليه الطريق، في النهاية، انصاعا إليه فلا تطيب الأيام بدونه.

كانت شقته مكانًا بديلًا للمقهى، تلك الجلسة الخالية من الشيشة "القص" وحوارات الفاتنات كانت ثقيلة على قلب ناجي، ولكنه مجبر، فصديقه في محنة، خالد لا يهوى الفلسفة والحوارات الخيالية،

تلك الأطروحات ثقيلة على قلبه، بل تصيب عقله بالشلل أحيانًا، لكن الوفاء للصديق مكبل له، ناجي يختار مكانًا يتوسط البلكونة والتليفزيون، لا يركن كثيرًا للحوار، ولا يتدخل فيه إلا نادرًا، لا تبقى الأفكار في عقله كثيرًا، فلا تلبث أن تخرج مع دخان سيجارته، متجردًا من المسئولية، ولا يلقي بالًا لحديثهما إلا بالصدفة؛ فهو يرى أن المخدرات أولى بعقله من هذه الأمور التي لن تقدم كثيرًا، أما خالد، فقد حاول بسبل عدة استعادة صديقه الذي يحبه، ولكن هو أحسن منه حالًا، فحبيبه ما زال معه فى نفس العالم، أفضل طريقة أتت بنتائج هي التجاوب معه، وعدم تركه وحيدًا، فعزلته باتت عدوًّا له.

خالد : وطي التليفزيون شويه يا ناجي مش سامع.

ناجي : حاضر يا سيدي.

خالد : كمل يا حسن، الانتقال من دار لدار هي عملية بداية ونهاية، ولادة وموت في نفس الوقت.

حسن : آه، طيب عملية الانتقال والمرور دي مش لازم تكون من خلال ممر؟

خالد : لازم، وإيه الممر ده؟

حسن : الإنسان بيمر من المنوية للجنينية عبر قناة مجرى البول وقناة فالوب.

خالد : ماشي.

حسن : ومن الجنينية للدنيا عبر المهبل .

خالد : وماله.

حسن : وممكن يكون القبر هو الممر من الدنيا للبرزخ؟

خالد : وارد.

حسن : مش مقتنع؟ طب مش ملاحظ إن قناة فالوب ومجرى البول والمهبل شكلهم وطولهم واحد تقريبًا مع زيادة في العرض تتناسب مع زيادة حجم الجسد؟!

خالد : مجرى البول عند الراجل؟

حسن : أيوه، وقناة فالوب اللي بتمر فيها البويضة من المبيض للرحم، ماهو الإنسان قبل الجنين عبارة عن حيوان منوي وبويضة.

خالد : ومعنى كدا إيه؟

حسن : إن في أوجه شبه كتير بين الأطوار.

خالد : وأوجه اختلاف.

استطردوا في تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين الأطوار الستة، فنحن لا نرى الروح، وإنما نرى سلوكها على الجسد الذي يحملها، نرى الآن بسلطان العلم أجساد ثلاث دور، ألا وهي المنوية والجنينية والدنيا، ولا نرى أجساد الخلقية ولا البرزخية ولا الأخروية، ولكن من خلال إيجاد ثابت، تشابه في الأجساد التي نعلمها قد يساعد ذلك في تصور ماهو غير معلوم، أو حتى التقريب منه إن لم نستطع رؤيته، حسن يحتفظ لنفسه بالبحث عن حبيبته، خالد أيضًا يحتفظ بحبه

لصديقه، ولأجل هذا الحب، يدور هذا الحوار، حسن يستجدي عقلهما ليكون له عونًا، وخالد يريده في الدنيا سندًا.

لعملية المرور أرض وممر، وأيضًا لها آلام متشابهة، آلام التبويض كنهاية للبويضة، وآلام الولادة كنهاية للحياة الجنينية، سكرات الموت في نهاية الحياة الدنيا، كل نهاية لها آلام، ولكن الألم أيضًا في زيادة، فليس ألم التبويض كألم الولادة، الانتقال والمرور عملية حقيقية، لها قوانين، وفيها ممر، وأرض، وآلام مرور، كلام بات حسن مقتنعًا به، آثار حفيظة خالد وفضول ناجي.

ناجي : هو كلام شبه الصح بس هيفيد في إيه؟

حسن : نفهم الأول وبعدين نعرف هيفيد بإيه.

خالد : قوم اعمل شاي يا ناجى.

ناجي : اهدى شويه يا خالد.

حسن : مش الأرض، ولا الجسد، ولا الممر، ولا الألم بس هما اللي في زيادة.

خالد : أومال إيه؟

حسن : الحواس كمان في زيادة، لو لاحظت إنك بتشوف أكتر من الجنين، وكذا الجنين أكتر من المنوي، وكذلك البرزخيين بيشوفوا أكتر منك.

خالد : آه تفسير: (فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ).

حسن : شوفت لو كان مات كان فقد بصره؟

ناجي : عايز تثبت إن الناس هناك عايشين؟ ما إحنا عارفين!

خالد : مش مهم عملية المرور، المهم إيه الغطاء اللي لما اترفع البصر بقى أحدّ؟

ناجى: آه صحيح إيه اللي بيعوق رؤيتنا ومخلي نظرتنا ضيقه عنهم؟

خالد: أطلع أقعد في البلكونه مع السيجاره شويه يا ناجي .

حسن:السؤال هل الغطاء مكاني أم زماني أم أنه حاجز قدرة وطاقة.

هل هو موجود ولا لأ؟ هل يمكن رؤيته ولا لأ؟ لا.

قبل لهم بإجابة تلك الأسئلة، فإن كان الأمر كبحر، فهم لا يرون الشاطئ الآخر، ولا يستطيعون تصوره، ولكن حسن اقترح أن يجعلوا أنفسهم أجنة للبرزخيين، وإجراء المقارنة بين الأجنة والدنيويين، وذلك لرؤية أجساد الاثنين، فجسد البرزخي غير مرئي، كانت بداية الإجابات بأنه لابد أن يوجد حاجز مكاني، فالحاجز بين الأجنة والدنيويين هو بطن الأم، بداية من الجلد والدهن تحته، وعضلات البطن، والشيث والبريتون والرحم، وكيس الماء الذي يحيط الجنين، كل هذه طبقات وحواجز مكانية ماموسة ماديًا .

هذا الحاجز نراه نحن الدنيويين ولا يراه الأجنة، نحن نرى الطبقات كاملة، بينما الجنين لا يرى إلا الماء المحيط به، وكذا الدنيوي، لا يشعر إلا بالهواء المحيط به، يشعر الجنين أن الحاجز بيننا سميك، بينما نعلم نحن أنه رفيع جدًّا، وكذا قد يكون هناك حاجز مكاني بيننا وبين البرزخيين، يراه البرزخيون ولا نستطيع رؤيته نحن الدنيويين،

فالشاطئ الآخر للجنين مجهول، وكذا شاطئ البرزخ مجهول لنا نحن الدنيويين، وإن كنا نقر بوجوده فنحن لا نراه .

الحواجز موجودة، ولكن هناك سكة طبيعية بدون حواجز، ألا وهي المهبل، هو الممر الطبيعي بين الأجنة والدنيويين، وكذا قد يكون القبر هو الممر الطبيعي إلى البرزخ في حالة موت الدنيا، ولكن تلك السكة الطبيعية أيضًا لها حواجز، مثل أن الرحم مائل على المهبل أثناء الحمل والحياة الجنينية، وكلما تقدم عمر الجنين وزاد حجمه استقام الرحم على المهبل؛ وبالتالي تتسع السكة تدريجيًّا إلى أن تفتح وتتم الولادة الدنيوية والموت الجنيني، الحاجز موجود ولا شك حتى المنويين يفصلهم عن الدنيويين غشاء رفيع يحتوي خصيتي الرجل، حاجز مكاني موجود ولا ريب.

ولكن هناك حاجز آخر، هو حاجز قدرة وطاقة لكل دار وطور، فليس للمنوي قدرة الجنين، ولا للجنين قدرة الدنيوي وإمكانياته؛ وبالتالي فليس للدنيوي قدرة وطاقة البرزخي، الحاجز أيضًا حجمه في زيادة، الإمكانيات والقدرة في زيادة أيضًا ككل السوابق والملاحظات، حاجز مكاني، حاجز طاقة وقدرة، الفرق بين الأطوار هو سكة وقدرة، سكة طبيعية أو غير طبيعية .

حسن : يعني نقدر نعتبر المقتولين عندنا مولودين قيصري للبرزخيين.

خالد : وسعت منك دي يا حسن.

حسن : تصور إنه ممكن نسبة المقتولين تبقى زي نسبة الولادات القيصرية.

ناجي : وماله.. ملحوظة كويسه برضو.

حسن : مشكلة سكة وقدرة وطاقة، وكان ممكن يكون في حاجز زمني.

خالد : إزاي؟!

حسن : يعني المنويين والأجنة والدنيويين والبرزخيين موجودين كلهم دلوقتي في نفس النقطة من الزمن .

خالد : تمام.

حسن : بس كل واحد في داره، في دايرته له قوانينه وقدرته.

خالد : أكيد.

حسن : يعني الوقت هوه هوه وفي نفس الدقيقة كلنا موجودين.

خالد : بس قوانين الزمن مختلفة في كل دار.

حسن : يعني الاختلاف في الزمن مش في الوقت.

خالد : فعلًا الزمن هو المختلف.

حسن : طب ماتيجي نحسب اليوم عندنا يطلع كام يوم عند الأجنة.

خالد : وماله، إزاي؟

حسن: لو افترضنا إن الحياة الجنينية عمر والحياة الدنيوية عمر.. ومتوسط عمر الدنيا ٦٠ سنة، ومتوسط عمر الجنين ٢٨٠ يوم دنيوي.

أي أن عمر الدنيا = ٦٠ سنة × ٣٦٥ يوم = ٢١٩٠٠ يوم دنيوي.

يعني ٢١٩٠٠ ÷ ٢٨٠ = ٧٨ يوم.

obeikandl.com

أي أن اليوم الدنيوي يعادل ثمانين يوم جنيني تقريبًا.

خالد : كلام كويس... وبعدين؟

حسن : إنت نسيت في يوم مقداره ألف سنة، ويوم مقداره خمسين ألف سنة؟

خالد : آه يوم العرض، اليوم بخمسين ألف سنة.

حسن : يعني تقدير الوقت كان في زيادة، يعني يوم البرزخ يساوي ألف سنة دنيوية.

ناجى : دي إشارات يا جدعان.

حسن : أيوه يا ناجي بس احنا اللي مش فاهمين.

خالد : طيب الوقت ثابت والاختلاف في العدد.

حسن : لا يا برنس .... الاختلاف في الأحداث في تقييم الحدث في كل دار.

خالد : والوقت إيه والحدث إيه؟ ما هم واحد.

حسن : لأ في اختلاف بين الوقت والحدث.

خالد : إزاي؟

حسن : ما انت ساعات تلاقي سنة مليانة أحداث أكبر من عشر سنين فاضيين من الأحداث على الرغم من إن العشر سنين أكبر من السنة وقتيًا.

ناجي : فعلًا السنة دي عشنا أحداث أكتر من سنين كتير فاتت.

حسن : طب ما تيجي نعمل معادلات للأيام.

obeikandl.com

خالد : إزاي؟

حسن :١- يوم الآخرة= ٥٠٠٠٠ سنة × ٣٦٥ يوم = ١٨٢٥٠٠٠٠ يوم دنيوي.

٢- يوم الآخرة = ٥٠٠٠٠سنة ÷ ١٠٠٠سنة = ٥٠ يوم برزخي.

٣- يوم البرزخ = ١٠٠٠سنة × ٣٦٥ يوم =٣٦٥٠٠٠ يوم دنيوي.

٤- يـوم الدنيـا = ٧٨ يوم جنيني.

٥- اليوم البرزخي = ٣٦٥٠٠٠ × ٨٠ =٢٩٢٠٠٠٠٠ يوم جنيني.

٦- يوم الآخرة = ١٨٢٥٠٠٠٠ × ٨٠ = ١٤٦٠٠٠٠٠٠ يوم جنيني.

ناجي:يا لهوي.. يوم الآخرة بمليار وربعمائة وستين مليون يوم جنيني.. سبحان الله!

خـالد : ده مكملش ثانية.. الموضوع كده كبير...أنا مـروح.

ناجي : وده ليه علاقه بقوانين أينشتاين والرياضة والفيزيا؟!

خـالد : وكان ممكن يبقى له علاقه بقوانين الفضاء.

حسن : هو انتو مش مروحين؟

كان الإرهـاق سيد الموقـف، شـعر حسـن بنـبرة سخريـة وتهـكم، وتنـامى هـذا الشـعور لديـه حـين قـال له ناجي وهـو يودعهمـا: «عـارف يا حسـن الأفـكار بتاعتـك دي تنفـع في إيـه"؟

حسن : في إيه؟

ناجي : تعمل منها شخصيات كرتون .

حسن : الله يسامحك.

ناجي : لا أنا بتكلم بجد، سبيرم مان، وفيتال بوى، ويتقابلوا مع الدنيوي في الفضاء، طب والله هيبقى فيلم يكسر الدنيا، تحب أعملك انيميشن ليه؟

حسن : يا لّا يا ناجي روّح.

obeikandl.com

كان لحديث ناجي بالغ التأثير على نفسية حسن، قضى ليلة حزينة، على الرغم من أنه كان لديه فرحة مبدئية بروعة الإشارات التي توصلت إليها المناقشات، ودور ذلك في اختصار خطوات كبيرة في رحلته، كان الجميع حضورًا في اليوم التالي، تناولوا الإفطار كالعادة معًا، رحل حسن بعد الإفطار مباشرة لحضور درس للشيخ درويش، كانت تلك الدروس هي المخزن الذي يستاق منه حسن المعرفة الدينية التي تهدي عامه للفهم، للملاحظة، للإدراك، الدين والعلم رفيقان لا يفترقان، يسوق كل منهم الآخر، فالإشارات الدينية تزداد روعة بزيادة علم الإنسان، ويزداد الإنسان إيمانًا ويقينًا كلما ازداد علمًا .

يسأله عن نقاط محددة، ينهل منها الإجابات وما يستطيع به مواصلة البحث عن المنتقلة والمفقودة، تلك التي بدلت حاله حية وميتة، هي من زجت به في طرق غير التي كان يسير فيها، كان خالد أيضًا قد رحل بعد حسن؛ وذلك لانشغاله هذه الفترة بالإعداد لفرحه، أمور ليست بالكبيرة، ولكنها كثيرة ترهق العقل، لابد له من ورقة وقلم كي يدون ما يريده حتى لا ينسى، هذا ما أشار به حسن عليه، فهو يدرك ويعلم عواقب الفترات التي تسبق الفرح، لم يكن شكري في الفترة الأخيرة يضايق حسن أو ينقب خلفه، ولكنه اليوم حين علم برحيله كتب مذكرة فيه، وتوجه بها للسيد المدير، فوجده مشغولًا باجتماع مع إنجي .

د/ عوض : خير يا شكري؟

شكري: حسن مزوغ يافندم.

د/ عوض : استأذن مني يا شكري.

شكري : ده أنا كنت كاتب مذكره.

د/ عوض : حسن ولد محترم ومايستاهلش منك كده يا شكري.

شكري : تمام ..... تعليماتك يا فندم.

د/ عوض: مش تعليمات..... دي حقيقه هو عشان شاطر؟ ماتحطوش في دماغك عيب.

شكري : أنا هغير منه ليه يا فندم؟

د/ عوض: بدل ما تقف جنبه، جاي تقدم فيه مذكره؟ عيب يا شكري. اتفضل.

شكري : حاضر يا فندم.

د/ عوض: وانتي كمان يا إنجي روحي شوفي شغلك.

التقى حسن في درس الشيخ درويش بأحد الناس الذي اعتاد لقاءهم في الدرس، ولكن لا يعرف من هو، أو ما اسمه، ولكنه يعرف شكله فهو مألوف لديه.

"أهلًا فينك يا دكتور؟».

"يا دكتور حسن أنا ماجد معد برامج".

"حضرتك ممكن تكون متعرفنيش بس أنا متابعك».

حسن بانزعاج : خير.. أنا ضايقتك في حاجه؟

obeikandl.com

ماجـد : لأ، ده أنا معجب جدًّا بأسئلتك للشيخ، وبتسلسل أفكارك بتطلع منه كلام جديد.

حسن : شكرًا على المجاملة.

ماجد : أنا دورت عليك كتير.

حسن: خير.

ماجد : أنا كلمت الناس في القناة عنك.

حسن : ليه؟

ماجد : عشان أعرضك عليهم، ونعمل معاك برنامج، أو حتى لقاء.

حسن : مين؟ أنا؟ لا أنا مستاهلش لا لقاء ولا برنامج.

ماجد : إنت خامه كويسه، وممكن يبقالك جمهور كبير .

حسن : شكرًا لاهتمامك يا أستاذ ماجد.

أيام متتالية من الفهم للشيخ درويش ودروسه، غاب ناجي عن الإفطار هذا اليوم، وبسؤال حسن عليه، رد إسماعيل ساعي البوفيه الذي يهوى التصنت على حواراتهم وما فيها من مادة شيقة عن أسرار عالم النساء، كان دومًا يقول: "أنا مش باجي المستشفى عشان آكل عيش بس، أنا بحب أشوف العيال دي" وهو يصب القهوة مبتسمًا: «تلاقيه مع الغندورة الجديدة».

حسن: هوه أنا فايتني كتير للدرجة دي؟

خالد: ظروفك ماكنتش تسمح نحكي.

خرج سماعين وهو يضحك، بدأ خالد يحكي لحسن ظروف

تعرف ناجي العناني على تلك الموظفة التي تعمل في البنك المجاور للمستشفى، مايسة فتاة متوسطة الطول، ليست بالنحيفة، جميلة، ذات شخصية جذابة وجمال براق، تزوجت مرتان، عدم إنجابها كان سبب فشل الزيجتين، ولكنه نفس السبب الذي جذب ناجي لها، فهو يكره فكرة الإنجاب؛ حيث يشفق على كل طفل يراه، ويتعاطف معه ضد تلك الاختبارات والآلام الصعبة التي تنتظره في الحياة «لسه هيجيب الدنيا من الأول.. كم هي مؤلمة تلك الحياة الدنيا!".. ارتبط بمايسة منذ شهرين، وأفاد خالد بأنها ليست طلعة جديدة وإنما سيستمر معها.

حسن : هو لسه زعلان؟

خالد : ما انت عارف، مش عايز يكرر غلطة أبوه.

إذ عاد ناجي يومًا من المدرسة، وهو ابن عشر سنين، فسمع عمه الأكبر في منزلهم وصوته عالٍ: "ماهو لو مارضتيش ترافقيني هقوله إني شفت واحد معاكي».

"بس أنا بحب جوزي".

"وأنا بحبك وانتي خساره فيه.. هياخد كل حاجه؟".

"نصيبه ورزقه .. المال والشطاره وأنا".

"كلامي انتهى".

"عامل حبيبه وعايز تكسره بيا"؟

"خلاص براحتك".

وما أن انتهى اليوم حتى كان هو وأمه مطرودين من المنزل، وحين حاول ناجي أن يفهم أبيه ما حدث:

"تلاقيك انت نفسك ابن حرام"

بعد عدة شهور مع أخواله، لزمت أمه الصمت، وبشق الأنفس أجابته عن سؤال قبل أن تلقى ربها:"ابن خالي، ابنه كان في المستشفى، واحتاج فلوس قولتله روح لجوزي وهو مش هيرفض».

" عمك استغل الموقف، وساومني؛ لأنه كان حاول معايا كتير وأنا رفضت».

وبعدة عدة أعوام من إحساس ناجي بالظلم، فوجئ بأبيه يأتي إليه يسترضيه، ويريده أن يترك أخواله ويذهب معه.

«بس أنا ابن حرام».

"عمك حكالي على كل حاجه قبل ما يموت، وأنا فعلًا سلفت خالك فلوس يومها».

رفض ناجي الاعتذار، كان لطول الإحساس بالظلم دور كبير في قسوة قلبه، تكررت زيارات أبيه، ولكن دون جدوى، فأرسل إليه عمه الأصغر لقربه من قلب ناجي.

"هو عايز إيه دلوقتي"؟

"عايز ابنه"

"دلوقتي بقيت ابنه"؟

"معلش غلطه"

"غلطه كلفتني أمي".

"قدرها وعمرها".

تكررت الزيارات والمحايلات والاعتذارات، ولكن كانت «أمي مظلومه، وأنا مش ابن حرام» هي الإجابة النهائية، مات أبوه وهو في عامه الأخير من الكلية، وحين رفض حضور جنازته انزعج حسن وخالد، فاضطر لحكاية القصة دفاعًا عن نفسه، فقد صارا هما أهله، وكل ما له في الدنيا، حضر خالد وحسن الجنازة، ورفض ناجي فعلًا الحضور بحجة أن له ثأرًا عند أبيه في أمه، ويكفيه منه برًّا أنه لم يقتله، وقد أوصى أبوه بجزء من ماله لأخيه حتى يستأمنه على ولده، ولكن ناجي رفض نصيبه حين أتاه عمه.

"أيوه بس ده حقك".

"هو كان اعترف بحقي وهو عايش"؟

"اعترف وندم كتير".

"بعد إيه"؟

اتفقا على حل وسط، يرعى عمه ماله، ويأتيه بالمكسب، على أن تبقى بينهم شعرة الود لا تنقطع، فناجي هو من تبقى للعم من أهله بعد رحيل إخوته.

مـرت الأيام، ومـا زال حسـن غارقًـا في أسـئلته: لمـاذا لا أتزوجهـا؟ أو عـلى الأقـل أتواصـل معهـا. لا أطيـق فراقهـا. "كنـت باتونس بيهـا، ماتـت، بـل انتقلـت، مـش هفقـد الأمـل، أكيـد في حـل، يعـني احنـا كنـا نعـرف أن في تقسـيمات وأطـوار؟ إن في عـوالم أخـرى في أنفسـنا ولكـن لا نبصرهـا؟ هي شـايفاني، يعـني ممكـن أشـوفها؟ هـو الجنـين بيشـوفنا ولا لأ؟!

ولّا حـتى إحنـا كنـا نقـدر نشـوفه قبـل مـا يخترعـوا السـونار؟! عـالم الأجنـة كان مـن الغيبيـات، والآن أصبـح معلومًـا جزئيًّـا بالنسـبة لأهـل الدنيـا" وهنـا اسـتلهم حسـن فكـرة، بأن السـونار يلاحـظ الأحـداث مـن الخـارج، لمـاذا لا نراقـب الأحـداث مـن الداخل؟!فكـرة الشـخصيات الكارتـون التـي قالهـا ناجي تبـدو ثمينـة الآن، لمـاذا لا نصـور الحيـاة مـن الداخـل؟ السـونار وحـده لا يكـفي؟ "بـس الميـه اللـي حوالـين الجنـين سـتعوق التصـوير، لا لا، في كاميرات بتصـور في الميـه، أيـوه بـس مـين اللـي هتسـمح نركـب لهـا كاميرا جـوا الـرحم بتاعهـا؟ ولا راجـل مـين اللـي هيسـمح بكـده؟ نجـرب في حيـوان، قـردة حامـل ممكـن تحـل المشـكلة، فكـرة ممكـن تكـون كويسـة، بـس محتاجـة دكتـور بيطـري يزرع الكاميرا، ودي كمان مـش مشـكله. المشـكلة إحنـا عـايزين نعـرف إيـه؟ عـايزين نشـوف حياتهـم عـن قـرب، بيتكلمـوا ولا لأ؟ بـيزوروا بعـض ولا لأ؟ بينامـوا وبيصحـوا إمتى؟ نراقبـه زي مـا بنراقـب الحيـوانات في الغابـة، بـس حتى لـو ثبت إن في حـركات غريبـة، إحنـا مـش هنفهـم حاجـة، الحيـوانات ليهـم تصرفـات غـيرنا، يعـني إحنـا مـش هنفهـم تصرفـات الأجنـة البشريـة، طـب ممكـن مـن خـلال المراقبـة نقـدر نـترجم ونعمـل

لغة للتصرفات، ممكن نركب لولب بكاميرا، أصلًا مش هيبقى في جنين، طب يراقب البويضة، ويفيد بإيه؟ هو رحم حيوانة حامل أسلم حاجة مؤقتًا". لم يصل حسن لأكثر من هذا في هذا الحوار الجدلي مع نفسه.

عاد ثانية إلى إرهاقه الأزلي في الفترة الأخيرة، نور الحسيني التي باتت همه في حياته، بل هي ضالته التي يبحث عنها: "هي مرتاحه ولا متعذبه في حياتها الجديدة في باطن الأرض؟ أمها هناك الأرض، زي الرحم وهي الأرض السابقة للدنيا، كانت أمًا في الدنيا، مافيش أم بتقسى على عيالها، أيوه أمي في الدنيا كانت حنينة". انتقلت وتركت له أسئلة كثيرة، تعلق بها فؤاده؛ فباتت لعنته، انسلخ عن البشر يبحث عن طيفها، هو لم يعد حيًا، ولكن على قيد الحياة، أو ليست العزلة له موتًا؟ "عملية مرور مش موت، أرض، ممر، أكيد ما بينهم زاوية مرور".

سؤال، كان بابًا جديدًا لمزيد من العناء الفكري، فبعد أن اكتشف الأرض، والممر، وحجم الممر، وهو ما يكفي لمرور الإنسان، عليه الآن أن يتصور شكل الممر.

الإنسان ينتقل من كل طور إلى فراغ أوسع، فالمنوي يخرج من أرضه التي هي على مقاسه وقد عرفها إلى فراغ الرحم، وكذا الجنين ينتقل من الرحم الذي هو على مقاسه وقد تعرف عليه إلى فراغ الأرض الواسع، أصبح الفراغ البرزخي عبئًا فكريًا جديدً، أيضًا لعملية المرور آلام مصاحبة، هي في الحقيقة ليست آلامًا، هي رحمة،

فـالأم لا تقصـد أن تقسـو عـلى وليدهـا، ولكـن هي طبيعـة المـرور أن حجـم الممـر مفصـل تقريبًـا عـلى حجـم الجسـد الـذي يمـر منـه، كحجـم المهبـل بالنسـبة للجنـين، ولكـن مـاذا عـن المـرور البرزخي وممـره؟!

obeikandl.com

زاوية المرور، هي العلاقة ما بين الأرض والممر لحظة المرور، لحظة النهاية في الطور السابق والولادة في الطور القادم، والفراغ هو ما يذهب إليه الجسد بعد المرور، وهو الطور القادم يسمى فراغًا بالنسبة له، هو الرحم بالنسبة للمنويين، وهو الأرض بالنسبة للأجنة، ومن ثم أكيد هناك فراغ برزخي, أكيد هناك دائرة أو أرض برزخية.

لبث حسن فترة في محاولة الوصول إلى أي معلومة تقرب إلى حل هذه الألغاز، حتى أن من ذهب إلى هناك وعاد كعزير، وأهل الكهف لم يحكوا شيئًا .

نحن لا نخرج من الأرض إلى فراغ، دائمًا ننتقل بين ملك الله، فهو رب الكون، هو رب كل الأطوار، هو رب العالمين، وبدون آلام المرور لتوقف الجنس البشري، ولا وصل الإنسان إلى الغاية، آلام المرور في ظاهرها عذاب، وفي باطنها قمة الرحمة، بل والحياة، نعم بدونها لا حياة جديدة، لا مرور، لا انتقال، ولكن أين فراغ البرزخ؟!

قد يكون تسمية الدنيا تسمية مكانية، حيث إن العالم المنوي والعالم الجنيني غير ملامسين للأرض، بل هم أعلى منها، الدنيا قد تكون أول هبوط للروح على الأرض، وهذا قد يرشح أن البرزخ غير ملامس للأرض، بل هو أعلى منها، فاتجاه الزيادة دومًا في صالح البرزخ، ولا دار أدنى من الدنيا وهي على الأرض، وكأن الهبوط من الجنة إلى الدنيا مكانًا ومكانة.

بـدأ حسـن يرسم زوايا للحظـات المـرور في الحيـاة المنويـة والحيـاة الجنينيـة، فتلك هي الأطـوار المعلومـة والمرئيـة، ولاحـظ أيضًا أن هنـاك نوعين من المرور، فردي وجماعي، فردي من الجنينية للدنيا، وجماعي من المنوية إلى الجنينية؛ وبالتالي قد يكون المرور من الدنيا للبرزخ فرديًّا، ويوم البعث في الآخرة يصدر الناس جميعًا للحساب، لكن لا وثائق عن تلك الحيوات القادمة، وإنما هي مجرد ملاحظات، أو اشارات دينية.

رسـم حسن زاوية للنهاية المنوية، وسماها الزاوية (١)، وزاوية لعلاقة المبيض مع قناة فالوب (٢)، وزاوية لعلاقة الرحم أثناء الحمل مع المهبل (٣)، وزاوية لعلاقة الرحم مع المهبل أثناء الولادة (٤)، وكانت زاوية المرور البرزخي (٥) هي اللغز الذي يبحث عنه، ولكنه لاحظ أن الزوايا (١،٢،٣) تقريبًا متساوية، وأن زاوية (٤) زاوية مستقيمة لحظة الولادة، ولاحظ أمورًا كثيرة أخرى.

بات يسأل نفسه: هل الممر في الزاوية خمسة فوق الأرض أم تحتها؟! فالميت ينظر لأعلى أثناء الوفاة، ولكن في النهاية الجنينية، المهبل أسفل الرحم، وفي النهاية المنوية الممر أعلى من الأرض، وتحديد الفراغ الذي قد ينزل فيه المنتقل إلى البرزخ كان أيضًا لغزًا، ولكن بالقياس، قد يبدو واضحًا، فالمنويون يسقطون في رحم أوسع من الخصية ويسمونه فراغًا، وكذلك الأجنة، تسقط في الأرض ويسمونها فراغًا، ولكن لا الرحم ولا الأرض فراغ، نحن الآن نعلم أنه ليس بفراغ، وإنما هو دائرة أكبر، حياة جديدة، تحتاج إلى طاقة وقدرات

أكبر، هي فقط أوسع، وليست بحار ظلمات، وقد يكون سوء اعتقاد الأجنة هو سبب بكائهم حين يولدون، وقد نصرخ نحن حينما نصبح برزخيين لسوء اعتقادنا، ولكن كم من جنين باكٍ عاش عمرًا سعيدًا!

أي أرض يعقبها ممر، فهي أرض جديدة، يظنها المرء بحر ظلمات، وإنما هي الطور الجديد، هي فراغ أوسع، والظلمات ليست لقلة النور، وإنما لقلة المعرفة والإدراك بالعالم الجديد وقوانينه، فالخوف دومًا أساسه الجهل، فما سُميت الظلمات من العتمة، وإنما من قلة البصيرة، والبصيرة تقل حين يزيد الجهل بالشيء ويقل العلم به، سميت ظلمات لقلة القدرات والتكيف في العالم الجديد، ولا علاقة لذلك بالظلام، ليست ظلمات، فكل شيء لدى الله خُلق بقدر، ولا يخلق شيئًا عبثًا.

لم يستطع حسن أن يحبس كل تلك الأفكار في رأسه، وإنما كان ينضح ببئر أفكاره على رفيقيه، بل هو يستودع عندهما ويفرغ أماكن في عقله لمواصلة التفكير، لمواصلة البحث والمسير.

ناجى : كيس هوائي إيه يا برنس؟

حسن : أيوه ممكن نكون عايشين في كيس هوائي كأجنة للبرزخ، زي ما الأجنة عايشين في كيس مائي للدنيا الرحم، بس ممكن يكون المأوى فى هذا العالم الجنينى زي المتر الهوائي اللي شايلك كجنين برزخي .....وأديك بتتعامل معانا اهوه.

ناجي ضاحكًا : وبنتولد هناك لما قرن الهوا بيطش؟

خالد : خلاص يا جدعان، أنا فرحي بكره، ووراياا مشاوير كتير، آه صحيح يا حسن، البت إنجي مصدعاني.

حسن:إتغيرت إنجي، بقت بتطاردني في كل حته، قلعت برقع أفلاطون اللي كانت لابساه.

ناجي:مش أحسن من المرحوم أرسطو؟

خالد:اتلم يا ناجي، خلاص.

بهدوء، سيطر خالد وناجي على الموقف قبل أن ينفلت، واعتذر ناجي، وقبَّل رأس حسن، ووزع خالد بعض المهام التي تنقصه على صديقيه، انسلخ كل منهم يؤدي دوره، ولكن لا يدرك المرء كل ما يريد.

في أحد فنادق كورنيش القاهرة، وفي إحدى قاعاته، كانوا في انتظار العريس، رفيق العمر، هم إخوته، على الباب ينتظرون الضيوف.

ناجي : إيه الشياكه دي يابرنس؟

حسن : ده فرح خالد، لازم نشرفه.

ناجي : إيه النسوان دي؟ شكله هيبقى فرح ملبن.

استشعر ناجي من أناقة حسن أنه عاد نوعًا ما إلى حسن القديم، وبدأ يتصرف كما كان، قبل نور.

ناجي:عايزين نصطاد النهارده، شوف المزه اللي جايه دي إيه ده؟إيه ده؟ دي إنجي.

حسن : إتغيرت البت دي في الفترة الأخيرة.

ناجي : أهلًا يا برنسيسه.

حسن : انحرفتي يا إنجي!

إنجي : يا رب نعجب.

ناجي : المدير يا حسن، أهلًا بيك يا فندم.

حسن : شرفتنا يا فندم.

د/ عوض : انتو ولادي يا حسن، إيه الحلاوة دي يا إنجي؟

ناجي : إتغيرت يا باشا.

تدخل إنجي للقاعة، وقد احمرت خجلًا : شكرًا يا جماعة.

حسن : هي مالها قلبت على البحري كدا ليه؟

ناجي : ما قالتلك يا رب تعجب الحمار.

obeikandl.com

حضر خالد برفقة عروسه، وخلفها كثير من الفتيات الجميلات، وقد ارتدين أفضل ما لديهن من أزياء؛ حيث تعد الأفراح سوقًا كبيرةً للزواج، يبتضع منها الرجال والنساء على حد سواء، بالمزامير كانت الزفة، حضر الفرح أهل العروسين ولفيف من أهل المستشفى ابتداء من د/ عوض، مرورًا باصدقاء خالد، حتى عم اسماعين ساعي البوفيه، وسلامة عامل العمليات، انطلقت الحفلة، ومعها نوبة من الرقص الهيستيري لشباب الفرح، إلا أن الغريب أن حسن كان من ضمن الراقصين والأغرب أن إنجي كانت نجمة الراقصات.

ناجي:إنحرفت أوي يا حسن.

حسن:حلوة.

ناجي: أنا اصطدت مزه، صاحبتها كانت مفكراني دكتور نسا، وبتسألني على حمل الغزلان، أصلها راحت لدكتور نسا، وقالها إنه بيجيب عيال جميلة وحلوة، تعالى أعرفك عليها، إرغي معاها في أي حاجه لحد ما آخد النمره من المزه.

حسن: فكك يا ناجي.

ناجي: طب أنا هاروح أجيبهم، بس والنبي ما تكسفني، إعمل نفسك دكتور نسا.

ذهب ناجي فعلًا، وحضر مع «المزة» وصاحبتها، وعرفهما على حسن، وانشغل مع "المزة» وسألت صاحبتها حسن عن حمل الغزلان فعلًا:

"دي علامه نادره، اسمها هارت مانبينز لدم للحامل في ميعاد الدورة كل شهر، لدرجة أنها ممكن تعتقد إنها مش حامل لو ماعملتش تحليل حمل الدم، طبعًا الدم بيبقى أقل من الدوره، وبيقل تدريجيًا، ولو كتير يبقى بوادر إجهاض، وده بيحصل في التلت شهور الأوائل من الحمل، وسموه حمل غزلان؛ لإن الغزاله تحيض وهي حامل".

هنا سكت حسن، فانصرفت السائلة و «المزة» فانزعج ناجي.

ناجي : ماطولتش معاها ليه؟

حسن : أصلي أدركت حاجه وأنا بكلمها.

ناجي : وده وقت إدراك ياعم حسن؟ أهي المزه خلعت،أرغي معاك انت يعني؟قول أدركت ايه يا سيدي؟

حسن : إن حمل الغزلان هو نزول دم في أول تلت شهور من الحمل.

ناجي : وإيه الجديد بالنسبة لك في كده؟

حسن : شهور العدة.

ناجي : عدة إيه؟

حسن : عدة المطلقة أو الأرملة، عليها أن تمر بشهور عدة، قبل أن تتزوج بآخر.

ناجي : وإيه علاقة ده بده؟

حسن : زمان ماكنش في تحليل حمل، وحتى دلوقتي ممكن الواحده يجيلها دم، وتفكر إنها الدورة وماتعملش تحليل حمل، وتتجوز على

إنها مش حامل، وهي حامل فعلًا، والطفل يبقى لأب مش أبوه، أو حتى الزوج الجديد، يشك فيها، لأن الواد هيتولد كامل وهو ابن ست شهور.

ناجي: وبعدين؟

حسن : شوف، تحديد مدة العدة بتلت شهور للمطلقه، وميه وعشرين يوم للأرمله، والهارت مان دى بتقول إن ممكن يحصل نزول دم في أول تلت شهور من الحمل، فعلًا متقاربة.

ناجي : أيوه احنا هنستفيد إيه دلوقتي إن القرآن معجزه؟ ده كلام مفروغ منه.

حسن : لأ، هنستفيد إن ورا كل كلمة إشاره، وورا كل تحريم حكمة، وورا كل حكمة فيه علم.

ناجي : وإيه العلم اللي هيطلع من كده؟

حسن : إن هارت مان دي بيقولوا إنها في أول تلت شهور بس، ولكن دي مده غير حقيقيه، الصح إنها أكتر من كده، مدتها هي مدة العدة، الله هو العليم .

ناجي : وده وقت علم يا هندسة؟

انقضى الفرح، ليلة جميلة، كان الكل سعيدًا فعلًا، حتى حسن، نحى أحزانه وأفكاره جانبًا ليلحق بالركب البشري، سافر العريس إلى شرم الشيخ لمدة أسبوع، وانشغل ناجي مع مايسة، بقي حسن لأفكاره، انشغل بمحاولة تخيل شكل للبشرية يحوي كل هذه الأطوار في شكل مادي، فالإنسان يمر برحلة طويلة حتى يصل إلى الدنيا، وكأنه لم يتخذ شكله النهائي، وأن هناك تطورات لاحقة في الأطوار القادمة على الشكل الذي نرى الإنسان عليه في الدنيا، فالدنيوي متشابه مع الجنين في الشكل والصفات، ولكن الحجم مختلف، وكذلك القدرة والحواس، وهو بالضبط الفارق بين الجنين والمنوي .

شبه حسن المرور البشري عبر الرحلة الإنسانية نحو دار الخلود بالنهر، النهر البشري أو الممر البشري، وهو ما تتدفق فيه الأرواح عبر بعضها، فبداية هذا النهر عند آدم -عليه السلام- ونهايته مع آخر بشري يأتي إلى الدنيا، كلما تقدم النهر البشري في الدنيا، فهو ينشق إلى ممرات خاصة أصغر، وترع أقل فأقل، يمر من أجناس إلى عائلات إلى أصغر الوحدات في الممر البشري، وهي الأسرة، ثم إلى الإنسان نفسه، وكأن الإنسان يحمل نسخة كاملة مصغرة لهذا الممر، فالنهر البشري يحمل في قاعه المنويين، ويقبع عالم الأجنة في منتصف منسوب الماء, ويعيش الدنيويون على سطح الماء، وقد يكون البرزخيون الهواء الذي يعلو النهر.

الجميع موجود في نفس الوقت، ولكنه اختلاف طبقات، يتصاعد وجود المرء، وينتقل من عالم إلى آخر، حتى يصل إلى السطح،

تأتي البشرية كل مائة عام تقريبًا بفيضان بشري إلى الدنيا، فيه أناس جدد، وأجيال جديدة، لها أحداث جديدة، ومن ثم تتغير سياسات الأرض وأفكارها، هو فيضان للمتزامنين ذوي الأحداث المشتركة، وتمر الفيضانات البشرية المتعاقبة تباعًا.

ينقسم الممر البشري إلى قسمين: عام وخاص، الممر العام في تدفق مستمر حتى نهاية النهر والبشرية، والخاص هو أنت وأبوك وجدك؛ لذا فالممر الخاص إما مستمر تتواصل فيه الذرية عبر بعضها، وإما أن يكون مغلقًا بشكل تام حتى النهاية، وذلك لأن التدفق البشري في هذا الممر انتهى وانقطعت الذرية، أو يكون مغلقًا بشكل مؤقت وبعدها ينفرج وتعبر منه ذرية، وذلك لأن كل موت هناك يصحبه ولادة هنا، وكل موت أو ولادة لها ميعاد وتاريخ، كل شيء بأوان؛ لذا قد نجد أزواجًا عقيمة لبعض الوقت، ثم يكون لها أولاد، ولكن هل الموت أو الولادة في أي عالم هي لانتهاء الأحداث في العالم القديم، أم لبداية أحداث المرء في العالم الجديد؟

عاد خالد، وانتهت عزلة حسن، وللمرة الأولى يطلب حسن منه العون في أبحاثه الجديدة، هو يدرك أنه غير مقتنع بكلامه، ولكنه الآن يستجدي فيه عون الصديق، فلم يعد يتحمل هذا السيل من الأفكار.

خالد بحدة : إنت عايز إيه من ده كله؟

حسن بهدوء : ولا حاجه، هي أسئلة بس بتشغلني، بحاول أوصل لإجابات.

خالد : ولّا عايز توصلها؟ كده هتتجنن.

خالد : كتير قبلك حبوا وعشقوا واتجننوا كمان، بس ماحدش عمل عمايلك دي.

حسن : الله يرحمها.

خالد : أنا خايف عليك .... ودي غيبيات، الدين نهانا عنها.

حسن : وأمر بالتدبر برضه.

خالد : وده تدبر ولّا كفر؟

حسن : تأمل طبعًا، الحاجه أم الاختراع .

خالد : ماهم حاولوا قبل كده يحطوا كاميرات في قبر.

حسن مقاطعًا : مش هيوصلوا لحاجه.

خالد باستغراب : فعلًا ماوصلوش والكاميرات اتكسرت كمان.

حسن : ده طبيعي.

خالد : ليه؟

حسن : قوانين هناك مش زي قوانين هنا، زي ما قوانين هنا غير قوانين الأجنة، ماينفعش الجنين يعاملنا بقوانين الرحم.

خالد : وتصورك إيه؟

حسن : خلينا نسأل سؤال تاني.

خالد : إيه؟

حسن : لو جنين عايز يوصلنا يلزمه إيه؟

obeikandi.com

خالد : سكه وقدره زي ما قلنا.

حسن : وقدرتنا مش عنده، ولا قدرة البرزخيين عندنا.

خالد : يبقى ناقص سكة.

حسن : وهو ده اللي احنا بنعمله، عايزين نعرف السكة.

خالد : إزاي؟

حسن : ما الجنين بيعدي على المهبل طول الحمل.

خالد : صحيح.

حسن : بس مش عارف إن هي دي السكة.

خالد : طب وإنت بتعدي على السكه البرزخية عرفتها؟

حسن : ما أدينا قسمنا الموضوع لأطوار، وأراضي، وممرات، وعملية مرور، وزاوية مرور، وفراغ، بس ناقص نعرف القدرة بتيجي إزاي ساعة المرور؟

خالد : أيوه، يعني عايز إيه؟

حسن : نعمل معادلتين ينتج عنهم عاملين تكبير، المعادلة الأولى بين الدنيويين والأجنة، ومن خلالهم نعرف التغيرات اللي تحصل، وعنها تزيد القدرة في نهاية كل طور، وتتسع الرؤية ويستطيع الإنسان أن يعيش في الطور التالي.

خالد : يعني مقارنة أحداث الولادة وأحداث الموت.

حسن : الله ينور عليك، ما الإتنين نهايات لأطوار، إيه اللي بيخلي الولادة تحصل؟ وإيه اللي بيكسب الجنين القدرة والتطور لينتقل

obeikandl.com

إلينا ويتفاعل معانا في الدنيا؟! حلقة الإنتقال مهمة، هي اللغز.

خالد : وأحداث الحياة هنا وهناك؟

حسن : لأ، هتاخد وقت، نأجلها دلوقتي، ممكن نبقى نحط كاميرا تصور الأحداث حاليًا، أو ممكن نقارن دروس علم الجنين بأحداث الدنيا، أنا لاقيت تشابه في جزء كبير.

خالد : والخطة بتاعتك إيه؟

حسن : نبتدي من الرعاية المركزة وكشك الولادة، نسبة الوفيات والولادات عالية، ومن خلاله نقدر نلاحظ تغيرات معينة بتحصل في كذا حالة، أو نلقط تحاليل معينة، أو مواد معينة بتفرز.

خالد : ماشي، بس نحاول ننسى نور شويه، إنجي مصدعه دماغي وتليفوني.

حسن : فكك منها، هو إنت تعرف نور مدفونه فين؟

خالد : طبعًا.

حسن : عايز أزورها.

في عصر اليوم التالي، في يوم ربيعي معتدل، والشمس أوشكت على المغيب وقد احمر لونها اتجها إلى قبر نور، لأول مرة يذهب حسن لزيارتها، وكأنه يطمئن نفسه بأنه أوشك على التواصل معها، الاستمتاع برفقتها، ما كان يجرؤ على هذه الزيارة منذ عدة شهور، وكأنه كان يقضي عقوبة نفسية لاهتزاز حبها داخله، أو أن نفسه لم تكن تقوى على مواجهتها، كلما زاد بحثه في التقدم وإحراز نتائج، كانت نفسه تستعيد عافيتها، تهدأ تدريجيًّا، بل ويعود للتكيف مع الدنيا والتأقلم مع أهلها، فقد رحلت وتركته معلقًا، لا هو لأهل الدنيا، ولا لأهل البرزخ، عقله هناك معها، وروحه لا زالت في الدنيا، وصلا إلى القبو الأصفر الذي تقبع خلفه نور الحسيني، أو كما كانت تدعى في الدنيا، وقفا يقرآن الفاتحة، وبدأ يحدث طيفها في صمت دنيوي: "آسف حبيبتي باعتذر، إنتي أكيد حاسه باللي أنا فيه، ما تقلقيش، هما شوية أحداث وأجيلك، أو يمكن أعرف أوصلك وأنا هنا». انتهى حواره، وأيضًا انتهى الصمت الدنيوي، وبادر بسؤال خالد.

حسن : لو اتنين حوامل واقفين عند قبر، كم نوع من الحياة، أو كم عالم موجود؟

خالد : الطبيعي هي الحياة الدنيا.

ولكن على كلامك، يبقى في الحياة المنوية، والحياة الجنينية، والحياة الدنيا، والحياة البرزخية، أربع أنواع، وممكن نقول الخلقية يعني خمسة.

حسن : لأ، ستة أنواع .

خالد : الآخرة لسه مش دلوقتي، وعلمها عند ربي.

حسن : لأ، أنا أقصد حياة الجن.

خالد : آه صح، ماهم موجودين معانا.

حسن : كل واحد في حياته، ولكنهم مجتمعين في متر مربع من الأرض، صح؟

خالد : تمام.

حسن : إيه بقى اللي بيفصلهم عن بعض؟

خالد مازحًا : إيه، عايز تعمل قانون للمرور وتخفف زحمة الشوارع البشرية؟

حسن : إنت بتهزر؟

خالد : أنا برضه؟

حسن : زي ما جدار بطن الأم فاصل، وكيس الخصية حاجز، أكيد في جدار لبطن الأرض بيفصل بين الدنيويين والبرزخيين، بس مين شايف مين.

خالد : إحنا دلوقتي بقينا بنشوف الأجنه والمنويين.

حسن : يبقى أكيد البرزخيين بيشوفونا.

خالد : فعلًا ممكن يكونوا اخترعوا سونار.

حسن : مش محتاجين .... قدراتهم أعلى من قدراتنا.

obeikandl.com

خـالد : طـب إحنـا بقينـا بنتدخـل في حيـاة الأجنـة ونـؤثر فيهـا، البرزخيـين سـايبنا ليـه؟

حسن : زي ما بقينا بنحقن الجنين بدم أو علاج داخل بطن أمه، إيش دراك إنهم مايكونوش بيحقوننا صحة أو حكمة أو حتى فلوس؟ يعني الأجنة عارفين إيه اللي إحنا بنعمله؟

خـالد : آه صحيح، زمانهم مش فاهمين إيه اللي بيحصل، زي ما احنا مش فاهمين البرزخيين بيعملوا إيه.

حسن : طب احنا بنتعامل بالفلوس، البرزخيين بيتعاملوا إزاي، ولا حتى الأجنة.

خـالد : العمل، الحسنات، السيئات، ممكن تكون أرصدتهم، أنا عارف يا عم حسن؟

حسن : اتضايقت؟

خالد : لأ، ما تيجي للحياة الدنيا.

حسن : شكلك مش مصدق.

خالد ساخرًا : أصدق ايه يا ابه؟

حسن محتدًّا : ولما انت مش مصدق، ولما هو خيال، وهما مش بيسمعوك، ليه بتزور القبور؟ بتتونس بيهم؟ ولا مشتاق إليهم؟ بتعمل حاجات وانت ماشي أعمى؟ ولا حتى عايز تفهم!

خالد : خلاص يا عم مصدق.

حسن بهدوء : بلاش، ايه اللي بيفصل أطوار البني أدمين عن بعض؟ إيه اللي بيفصل الإنس والجن عن بعض ؟ مصدق إن في جن ولا لأ؟

خالد : آه طبعًا مصدق، وبخاف منهم كمان.

حسن : ما تخافش أكيد في قانون بينظم العلاقه بين العالمين.

خالد : يعني إيه؟

حسن : ربنا هو العدل، وهو رب العالمين، وأكيد مش هيخلق الجن بإمكانياته ويخليه يشوفنا بدون ما يدينا طاقة معينة، أو حاجز معين يحمينا بيه، بل يمكن ما لدينا من طاقة وسلطة عليهم أكبر، ودليل ذلك أن الله سخرهم لنبيه سليمان -عليه السلام- ومن عدل الله إخفاء تلك القدرة عنا نحن البشر، حتى لا نسيء استخدامها، ولا يمكن القدرات متعادلة ومخفية كي لا يطغى العالمين على بعض وتمتلئ الأرض فسادًا ودمًا، أكيد فصلنا عن بعض وخوفنا من بعض رحمة بينا كلنا.

خالد مرتجفًا : بقولك بخاف كفايه، بخاف من سيرتهم يا أخي.

حسن مبتسمًا : لا إنت خايف من حواديت جدتك عنهم.

خالد : لا، بخاف منهم بجد.

حسن : يعني لو فتحت الحوار ده معاك هناك في المستشفى كنت هتخاف كده؟ كنت هترتعش كده؟ ويمكن لو سبتك لوحدك دلوقتي يغمى عليك من الخوف وتصدق إن الجن هو اللي عمل كده فيك، وتحكي الحدوته وتزود الأساطير، يا بيه حواديت جدتك

هي اللي بتخوف مش الجن.
خالد : ماشي يا سيدي.

حسن : يعني مصدق إن في جن، وخايف منهم، ومش مصدق إن في برزخيين على الرغم إنك عمرك ما شوفت الجن؟
خالد : يالّا نمشي ياعم حسن ربنا يهديك.

كان الظلام قد خيم على المكان؛ فانصرفا تلبية لخوف خالد، دون أن تكون الإجابات شافية عن قضية المتر المربع الواحد من الأرض، وما يحمل من أنواع الحياة، وما خلف هذا من إعجاز، وكيف أن هذه الأنواع من الحياة تجتمع في هذا المتر دون ازدحام؟ لكن سؤالًا آخر رحم حسن من تلك القضية، فبات ليلته مشغولًا بالسؤال الجديد، ألا وهو: ما هي درجات القرابة هناك في البرزخ؟هل عندهم أصلًا أنساب أم لا؟ درجات القرابة عندنا في الدنيا يحددها رفقة الممر في الطورين السابقين، نصبح إخوة للأب إذا كنا رفاق الممر المنوي، وإخوة للأم إذا كنا رفاق الممر الجنيني، أو إخوة لكليهما إذا اشتركنا في الممرين، نحن هنا نتساءل بالأرحام، تأخذنا العصبيات، كل شيء يصب في رفقة وقرابة الممر، فهل يتعصبون هم للرحم أم يتساءلون بالقبر؟

نحن نقول: إننا أبناء أم واحدة، أو أب واحد، فهل يقولون هم نحن أبناء قبر واحد، أو رحم واحد؟ فالإنسان اسمه في الدنيا عبارة عن ممر ممتد، فأمه هي الأرض السابقة، والأب هو الممر الأسبق، فتكون الأم في الدنيا هي صاحبة الرحم، والأب هو حامل الحيوان

المنوي، الحياة السابقة هي الأم، والحياة الأسبق هي الأب، وهناك في البرزخ الحياة السابقة، هي الدنيا؛ لذا فالأرض هي الأم، والأب هو الحياة الأسبق، إذن الرحم هو أبو البرزخ .

هنا أدرك حسن المقولة التي تتردد بأن الإنسان في الآخرة يُنادى باسم أمه، ولكنها آنذاك ليست أمه، وإنما هي أبيه، فلعل الرحم أمًّا في الدنيا أبًا في البرزخ .

أب أم ممر؟ ما هي درجات القرابة؟ هذا السؤال دفع حسن إلى تكرار الزيارة للمقابر منفردًا، وجمع المعلومات عن صاحب القبر المجاور، بل وزاره، وعرض عليه شراءه .

صاحب القبر: ما ينفعش يا بيه، ده قبر أبويا وجدودي، وأنا إن شاء الله.

حسن : وهيفيدك بإيه؟أنا هديك مبلغ كبير.

صاحب القبر محتدًّا : يا بيه بقولك أهلي!

حسن : وانت عايز منهم إيه بعد ما تموت؟

صاحب القبر : عشان نبقى مع بعض.

حسن : بقولك انت خلاص هتبقى ميت.

صاحب القبر : لا، ما احنا لو اتدفنا مع بعض هنبقى مع بعض، ده انا كل ما حد يموت بابعت معاه سلامي لحبايبي هناك، وبازورهم كل أسبوع، وأتكلم معاهم، وما بارتحش غير لما بفضفض معاهم.

حسن : إزاى يسمعوك دول ميتين؟

صاحب القبر : بيسمعونى يابيه، أومال دعائي وصدقاتي بتوصلهم إزاي؟

لم يطل عليه حسن كثيرًا، وانصرف خشية أن يحتد عليه، وبعد عدة خطوات، أدرك حسن أنه ممكن أن يكون على صواب "صحيح، ما عمر بن الخطاب، وأبو بكر طلبوا يندفنوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يعقوب -عليه السلام- مدفون مع إسحاق عليه السلام".

هذا الاستنتاج زاد حسن جزءًا من اليقين بوجود حياة وأنساب هناك، ولكن كان لرفض صاحب القبر تأثير سلبي على حسن وحالته النفسية، عائق جديد قد يحول دون الوصول إليها، ولكن سرعان ما تبدد الحزن حين أدرك أنه لو مر من نفس الرقعة الأرضية، ومن نفس القبر، قد يكون هناك في البرزخ أخ لها، أو حتى محرم عليها، كان هذا سببًا في انفراج حزنه، ذهب واشترى قبرًا على أطراف نفس المقابر، كي يضمن إن هو دفن فيه، أن يكون معها في نفس القرية البرزخية، وأيضًا غير محرم عليها، فلابد أن هناك قوانين نسب أيضًا.

حين علم ناجي العناني بهذا الأمر ضحك كثيرًا، بل ورماه بالجنون رسميًا، حين كان حسن يوصيهما إن هو مات، وهما حيان أن يدفناه في القبر الذي اشتراه، استفز الموضوع ناجي «مش قولتلك هيتجنن يا عم خالد.. يا ريته ما كان قابلها».

أسر حسن حزنه في قلبه، واستأذن منهما، هو لا يفكر في شيء سوى نور الحسيني، تلك الأنثى كثيرة الآلام، ذات الروح الجذابة،

من أخرجته عن إحداثيات الدنيا، تدور حول رأسه ذكرياته معها ما بين حزن لذيذ وفرح ممتع، استفاق من نومه سعيدًا، ذهب إلى الرفاق منتشيًا.

ناجي : وحشتنا ضحكتك يا عم.

خالد : شكلها قصة حب جديدة.

حسن : لا قديمة.

ناجي : إنجي؟

حسن : نور.

ناجي : ماتت، يا بني ماتت.

حسن : شوفتها.

خالد : في الحلم؟

حسن : أول مرة، كأنها حاسه بيا.

ناجي : لسه فاكره؟ دا احنا قربنا نموت.

خالد : بطل رخامه يا ناجي، وشوفت إيه؟

حسن : مش مهم شوفت إيه، المهم إننا ممكن نتواصل.

خالد : بس في الأحلام واحنا نايمين.

حسن : واحنا نايمين، نايمين، ايه بقى اللي بيحصل؟ وإزاي الأطوار بتسيح على بعضها؟

ناجي : هنرجع نتجنن تاني؟

خالد : استنى يا ناجي، واحنا نايمين الجثة بتبقى عندنا زي ما هي،

obeikandi.com

بـتروح هنـاك إزاي؟

حسن : إزاي الروح بتتحرر من القوانين الأرضية؟

خـالد : صحيح الروح هي اللي بتروح.

حسـن : هي قصـة المـتر المربـع بتـاع الأرض، محـدش بـيروح اسمهـا بيتقابلـوا.

خـالد : بس هما اللي بيحددوا مش احنا.

حسن : ما احنا بنشوف ساعات ناس عايشين معانا برضه.

خـالد : عايز تقول إيه؟

حسـن: قصـدي إن احنـا كمان بنحـدد، بـس في قوانـين بتسـيطرعلينا واحنـا نايمـين.

خالد : ممكن يكون النوم مرحله وسط بين الدنيا والبرزخ.

حسن: النوم موت أصغر، والموت نوم أكبر، بس إيه اللي بيحصل؟

خالد: سيبك، عايزين نفرح بيك.

ناجي :هـو ده الـكلام، إنجي هتنسـيك وتفوقـك وترجعـك البرنـس بتـاع زمـان.

خالد: البت بتحبك وأظن كفاية عليها كده.

حسن : أنا عارف، هي تستاهل حد أحسن مني.

ناجي: كنـت معـترض عـلى كتـاب مـاشى عـلى الأرض، أديـك بقيـت مجنـون عايـش بينـا.

خالد: المفروض كده إنك هديت شويه.

حسن : ياجماعة أنا مرتبط.

ناجي : يا أمي، بص أقولك اتجوز عليها.

خالد ضاحكًا: حلوه يا ناجي.

لمعت عينا حسن : مقدرش أخونها.

خالد: يابني أبوك عايز يشوف حفيده.

ساد الصمت المكان للحظات، وقف حسن يهمّ بالرحيل، شعر صديقاه بأن الهجوم كان قاسيًا، والجرعة زائدة، بل لمسوا في إصراره إخلاصًا لنور، أو لقصة حب لم يسمعوا عنها من قبل.

ناجي : طب استنى اشرب القهوه.

خالد: خلاص ياعم ماتقفش بسرعه كده.

حسن: هاروح اشوف حاجه في القسم واجي.

ناجي: طب هنسهر عندك الليله.

حسن: لا الليله هاريح.

خالد: شكلك زعلت.

حسن : عيب ياجدعان، انتوا اخواتي.

ناجي :خلاص هنجيلك.

حسن: خلاص نسهر على قهوة مجدي.

ناجي : يافرج الله! أخيرًا.

الفرحة كانت واضحة ولا عجب في ذلك، فهم يستعيدون غائبًا طال فراقه، عاد إلى مقاليد الحياة وأعرافها، اقترنت الفرحة بدخان الشيشة القص وأصواتها التي لطالما اشتاق إليها ناجي، استأذن حسن هاربًا من نظرات لا زالت تتهمه بالجنون وتبدي فرحة مشوبة بالقلق، بل هاربًا من إحساسه بالذنب الذي يمزق ضلوعه، أو ربما هروبًا للحفاظ على إخلاصه لها ومواصلة البحث عنها.

"أقنعهم إزاى؟ هما خايفين عليًا، متعاطفين معايا، بيرضونى، الطريق الوحيد للوصول إليها هو الموت، بس كل واحد له ساعة وقدر، يمكن فاضلي شويه سنين أو أيام وأروحلها، بس العمر مش شوية سنين، العمر شوية أحداث يمر بها الإنسان، تكون نهايته عند نهاية أحداثه، ليس كام سنة وإنما كام حدث، وذاك علمه عند الله وحده، هو المطلع وحده على الغيب، ويختص فقط من عباده من يريد لإطلاعه على جزء من ملكه».

فعلًا العملية أحداث مش وقت، لأن الزمن مختلف عن الوقت. زاد اهتمام حسن بالبحث عن هذه النقطة، محاولًا تعريف العمر، أو التوصل إلى بعض المعلومات التي قد تقربه أو تساعده في بحثه، ونحو المزيد من المعرفة، كان أسير شبكة الإنترنت لفترة من الوقت، باحثًا عن كلمة الزمن، زاد انشغاله، واتهمه رفيقاه بالتقصير في حقهما، ولما تحجج بأنه مشغول بقضية فكرية مهمة، لم يرضخا لكلامه، فهذا هو ما يقلقهما عليه، يخشيان عليه من عقله، من فكره، من تلك القضايا التي تلاحقه، فكلما غاب عنهما، ترقبا فاجعة فكرية جديدة قد تحل برفيقهما، لم يكن خالد كعادته على الإفطار بشوشًا فرحًا يستقبل يومًا جديدًا.

حسن: قالب وشك ليه؟

خالد: مراتي عند حماتي.

حسن: متخانقين؟

خالد : لا والله.

حسن: خير؟

خالد: أصلها حامل.

حسن: مبروك.

ناجي : وايه اللي يزعل في كده؟

حسن مبتسمًا : وحشاك ولا محتقن؟

خالد: هي العلاقة الزوجية ممنوعة مع الحمل؟

حسن : مش بالكامل.

خالد: أيوه وضح، هو انا عيان عندك في العيادة؟

حسن: تبقى بالراحة ومرات قليلة، ولو نزل دم تمنع خالص.

خالد: ليه بقى وبالتفصيل؟

حسن: بهدوء، علشان نقلل اصطدام الرحم والممرات؛ لإن الصدام بالظبط زي ما يكون حصل زلزال هناك، ومرات قليلة عشان سائل الرجل بيعمل انقباضات في الرحم؛ فيحصل ولادة مبكرة، لو الحمل في النص التاني، وقبل التاسع أو إجهاض لو الحمل في النص الأول.

خالد: إجهاض!هو ده بالظبط اللي هي خايفه منه.

ناجي: وانته بتسأله عشان هو خبير جنيني استراتيجي، ولا عشان

محلـل ممـرات؟

خالد : لا عشان هو رذل وسخيف.

ناجي : بيقولك زلزال، وممرات.

ناجي مبتسـمًا : مـا سمعنـا مثـل هـذا مـن قبـل ....أراه قـد فقـد عقـله ياسـيدي.

خالد: بطل رخامه يا واطي.

ناجي : اللي هي هتعمله فيك هتطلعه علينا ولا ايه؟

خالد: شكلي اتسرعت في الجوازه دي ياد يا ناجي.

ناجي : طبعًا.

حسن: مافيش حاجه اسمها اتسرعت.

خالد: لا يا حسن كان لازم أتأنى شويه.

ناجي : ما قولتلك الجواز لا يفيد.

حسن : يابني هي نصيبك، هي نصك التاني.

ناجي : فكك من كلام الأغاني والأفلام ده، الواد تعبان وبيشتكي.

خالد: آه صحيح يا ناجي يا خويا.

حسن: بلاش انت وهي، ابنك ينفع يبقى ليه أم تانيه غيرها؟

خالد: لا.

حسن: أب تاني غيرك؟

خالد: لا.

حسن: يمكن انت ما تعرفش مراتك لو قابلتها من عشر سنين، لكن هو ما يعرفش أم غيرها، ولا أب غيرك، هو التقاء ممرات الآباء، وله إنتاج من الأبناء، وما دام في إنتاج لازم يبقى في التقاء.

ناجي : يعني ايه؟

حسن: يعنى لو بصيت من أول الطريق ممكن ما تبقاش مقتنع بالجوازه، لكن لو بصيت من آخره من ناحية العيال هتقول كان لازم يحصل، وهتعرف كمان إنها أمه ومراتك، وإنت أبوه وجوزها، ساعتها بقى مش هترهق نفسك في الاقتناع أو في معرفة مراتك، فلو انت متعرفش مراتك، أكيد هو يعرف أمه.

ناجي : إنجز ياعم المأذون، وبناء عليه؟

حسن : إن الجواز ليس منحة من سي السيد المهم، ولا تكرم من ربة الصون والعفاف والدلال، وإنما هو تواصل حتمي له إنتاج، حتى لو الجوازة مش متكافئة، ما دام في عيال يبقى لازم يكون في جواز في ميعاد لإن الولادة ليها ميعاد.

خالد: مقلناش حاجه ياعم الشعراوي، بس فين أيام مقدرش على فراقك لحظه ياخالوده ياحبيبي؟

ناجي : ضحكت عليك يا اهبل!

حسن: الضنا غالي برضو.

ناجي : ما قلناش حاجه ياسيدي، بس مش لدرجة إنها ترميه كده.

حسن: هي مراحل، وهو دلوقتي كنبه في حياتها.

خالد منزعجًا : نعم، بتقول إيه؟

ناجي مبتسمًا : عيب يا حسن.

خالد : إنت عرفت إزاي؟

حسن: الراجل بيمر في حياة مراته بتلت مراحل: الأولى حبيب، والتانيه كنبه، والتالته دليفري بوي.

خالد : أيوه ياخويا وعيني، إزاي؟

حسن: في أول العلاقه تبقى على الحجر، ومافيش غيرك، وتبقى الحبيب والدنيا ماتمشيش من غيرك، والمراقبه تبقى مستمره، وكنت فين وجيت منين؟

خالد : فعلًا ده حصل، وبتتحول إمتى؟

حسن : لما يجي المولود الأول، بيبقى أهم منك، وتنزل درجه في سلم الاهتمام، ويبقى هوه على الحجر وانت على هامش حياتها، والمراقبة طبعًا تخف، وانت تحس بالإهمال.

ناجي : بتستعمله كملقح يعني.

خالد : يعنى خدت غرضها مني ورمتني!

ناجي : وانت نولتها غرضها ولقحت بسرعة ليه؟

خالد : بطل زيطه ياجزمه.

ناجي: وامتى بيبقى دليفري ياعم، عشان عايز أطلب أوردر؟

خالد: انته قاعد تلعب يا ناجي؟

ناجي : لا قاعد اهزر، كنبه إيه وممرات إيه ياكلاب؟

خالـد: لا فعـلًا ده كلام صحيـح، أنا ابتديـت أحـس بالإهمـال أول مـا عرفـت إنهـا حامـل، لدرجـة إني ابتديـت أغـير وأحـس بالفـراغ العاطـفي، بـس مقـدرش أتـكلم.

ناجي : خلاص ياعم، إمتى هيبقى دليفري عشان يلاقي حاجه تشغله؟

حسـن : لمـا المولـود التـاني يـشرف، سـاعتها محـدش هيبـقى فاضيـله، هيبـقى بتـاع زبادي وفينـو.

ناجي : وأنا أحب أضيف مرحلة رابعة.

خالد : إيه؟

ناجي : بركة البيت، وده طبعًا لما العيال تكتر، ويطنططوا على كرشه.

حسن ضاحكًا : حلوة يا ناجي.

ناجي : ساعتها الزوج بيلعب دور الجبلاية في عالم القرود.

خالد: يعني أنا اتجوزت ربع ساعة بس!

ناجي : زعلان على نفسك؟

حسن : ماهوعليك وعليها.

ناجي : آه صحيح، ما هي كان بتتحول لداده.

خالد : أو حنفي.

ناجي : أهلًا بيك صايع زينا من تاني.

حسن : وده سبب كتير من المشاكل الزوجية.

خالد : العيال؟

حسن : لا الإهمال، العيال سبب إرساء العلاقة الاجتماعية واستمرارها، أما انشغال الزوجين عن علاقتهم هو سبب فتور أو موت هذه العلاقة.

خالد : فعلًا أنا إبتديت أحس إن علاقتنا بتضيع.

ناجي : يعني يودوا العيال الملجأ؟

حسن: لا ياصايع، يهتموا بالعلاقتين مع بعض، كل واحد منهم يتأهب لحياته الجديدة، ويخلص لها، ما عدش مكان لاهتمامات وحسوكة قبل الجواز.

ناجي: ايوه ياخالد، لا تقولها قهوه ولا تقولك كوافير، اكبروا بقى يا أخي.

خالد : ربنا يكملها بالستر يا رجاله.

يرن تليفون حسن: بس يا رجاله، أيوه يا بابا.

صوت نسائي: «هو حضرتك تعرف صاحب الموبايل ده؟ أنا اتصلت بآخر نمره هو كلمها».

حسن : أيوه انا ابنه.

"طب في عربيه خبطته دلوقتي والإسعاف جات خدته، لو سمحت إبعت حد ياخد التليفون».

حسن: وهوه عامل ايه؟

«خدوه المستشفى».

حسن : فين يعني؟

«معرفش راحوا فين، بس بتاع الإسعاف قال إنه مات، البقية في حياتك».

سكت حسن لحظات، ثم سقط مغشيًّا عليه، سقط التليفون، فقد الاتصال، هرول ناجي مجريًا بعض الإسعافات الأولية، وسرعان ما استعاد وعيه، وقام يجري وهما خلفه.

ناجي : في ايه بتشتكي من حاجه؟

حسن : بسرعة.

خالد : خير؟

حسن : ست كلمتني من تليفون أبويا.

ناجي : أبوك متجوز يعني؟

حسن : بتقول التليفون معاها.

خالد: خلاص ياعم، هنروح نجيبه بس بالراحة.

حسن: بتقول عربيه خبطته والإسعاف خدته.

ناجي : ايه؟

خالد : طب استنى هنروح على فين؟

توقف حسن : بتاع الإسعاف بيقول إنه مات.

ضمه ناجي بشدة: «البقاء لله « حالة من الصمت تخللتها خطواتهم

حتى خرجوا من المستشفى.

ناجي : هي قالت فين؟

حسن : ما قالتش.

خالد : اتصل بيها.

حسن : غير متاح.

خالد : نتصل بالإسعاف نعرف فين مكانه؟

حسن : معهوش إثبات شخصية.

ناجي : إزاي؟

حسن : كان رايح المرور، اكتشف إنه نسي المحفظة، فقال يرجع، كان لسه مكلمني.

خالد : طب والعمل؟

ناجي : نروح القسم.

خالد : بيقولك خدوه على المستشفى!

ناجي : ما هي أكيد هتبعت إشارة للقسم.

خالد : إزاي وهو مش معاه أي إثبات شخصية؟

ناجي : هنروح نستنى أي إشارة بموت مجهول.

خالد : بس قسم ايه؟

حسن : الهرم، كان في منطقة الهرم وقت ما كلمني.

وبالفعل، توجهوا إلى قسم الهرم، لا يزال حسن يكرر الاتصال

obeikandl.com

بالتليفون، ولكن دون جدوى، قسم الهرم لم يتلقَّ أية إشارات، ربما تأتي واحدة بعد قليل، الانتظار مهلك، وحرارته تزيد إن كنت في انتظار المجهول، أشار خالد بالتوجه إلى استقبال مستشفى الهرم، لا أحد صدمته سيارة اليوم عندهم، الموضوع يزداد تعقيدًا، والوقت لا يمر، بل بدون أحداث جديدة، الوقت بدون أحداث فراغ قاتل، خاصة في مثل هذه اللحظات، عادوا إلى قسم الهرم، الضابط متعاطف معهم، حضرت إشارة بوفاة رجل صدمته سيارة، خفق قلب حسن، وتسارعت ضرباته، ولكنه ليس مجهولًا، له بطاقة ورقم قومي،عاد القلب لطبيعته، وأيضًا عاد الانتظار إلى فعلته، مؤرق، مهين، بل ولعين، ليس د / محمد صبري، ربما تأتي إشارة أخرى بعد قليل بموت مجهول، احتراق الأعصاب يزيد، أشار الضابط بأن يحرروا محضرًا بأنه مفقود، ويرفقونه بصورة للمفقود؛ وبناء عليه يمكن الاستعلام في المستشفيات والأقسام المحيطة عن وجود حادث أو وفيات اليوم، وهو سيستثني هذا المحضر من مرور المدة المطلوبة لاعتباره مفقودًا، توجه ناجي فورًا إلى شقة حسن لإحضار الصورة بعد أن وصف له حسن مكان ألبوم الصور، بقي حسن يشغله أبوه، أين هو الآن؟ أين ذهب؟ هل تزداد الرحلات رحلة جديدة؟ هل ازدادت الطلعات الاستكشافية في الكون؟ بل هل سيُعثر على جثته؟ هل سيكون له قبر، أم أنه سيمر من الدنيا مجهول الهوية بدون بطاقه تعارف، أو رقعة أرضية للزيارة من أهل الدنيا؟ هل ازدادت القبور التي يتواصل معها قبرًا؟

خالد : كان عايز يشوف أحفاده.

لم يرد حسن، فشعر خالد أنه أخطا، وأن هذا ليس وقت الكلام التحفيزي، لا تصلح مثل هذه الكلمات في هذا الموقف، وفي محاولة لتدارك الخطأ. «متشدش أعصابك لسه الخبر مش أكيد».

حسن : خبر إيه؟

خالد : الوفاة.

حسن : الست قالت إنها شافته، شافت صاحب التليفون.

خالد : كانت ردت، تلاقيها سرقت التليفون وعايزه تجرك عشان تقلبك.

حسن : تصور ممكن خاصة إن التليفون اتقفل.

خالد : شوفت؟ إن شاء الله خير، بس دي رسالة من ربنا ولازم تحترمها.

حسن : رسالة إيه؟

خالد : إنك ترجع عن السكه اللي انت ماشي فيها، بلاش تعمل مصطفى محمود.

حسن : ومالها السكة؟

خالد : إنت بتتدخل فى مواضيع لا قبل لك بيها.

حسن : إحنا بنتدبر.

خالد : بس التدبر له حدود، مش كلامك الغريب.

حسن : وإيه الغريب في كده؟ ما هو بيطلع أفكار جديدة، وأي فكرة جديدة بتاخد وقت عشان الناس تهضمها.

خالد : أفكار ماشي، بس بعيد عن كلام الدين.

حسن : ما العلم فايدته يفسر الدين، والدين يهدي للعلم، الإتنين مش منفصلين.

خالد : أيوه بس أي حد هيسمعك ممكن يقول عليك مجنون أو يكفرك.

حسن : ليه يعني يا أمور؟ ده أنا زاد إيماني بالله وما كفرتش ولا حاجة.

خالد : قولهم بقى.

حسن : يعني لو رقاصة بترقص قدامهم مش هيتلموا حواليها؟

خالد : غالبًا.

حسن : يعني اللي بتعمله هيبقى حلال من وجهة نظرهم؟

خالد : بس برضه الكلام غريب، أثبتلك؟

نظر خالد إلى أحد الواقفين، وبعد الابتسام له وفتح حوار معه:

" تعرف إيه عن البرزخ»؟

الرجل : بتاع اسكندرية؟

خالد : إسكندرية إيه؟

الرجل : مش قصدك اللي في المينا؟

خالد : أيوه أيوه ده في اسكندرية صحيح.

حسن : إسكندرية ايه يا ابني؟

خالد : تمام يا حاج شكرًا.

ابتعد خالد بحسن قليلًا عن الرجل خشية استفزازه؛ فقد لمح خالد في عينيه اتهامهم بالجهل، وأنهم يسخرون منه.

خالد : هوه قصده البوغاز.

ضحك حسن: لا يا راجل، فعلًا الكلام ممكن يبقى غريب.

يرن تليفون خالد : أيوه يا زفت اتأخرت ليه؟

ناجي : تعالوا.

خالد : في مشكلة عندك؟ مش عارف تدخل؟

ناجي : لا أنا قابلت د/ محمد صبري على السلم.

كان ناجي انزعج حين التقى د/ محمد صبري أثناء عودته.

د/ محمد صبري : إزيك يا ناجي؟

ناجي واجمًا : حضرتك كنت فين؟

د/ محمد صبري : كنت في الشركة باقفل الشريحة.

ناجي : ليه؟

د/ محمد صبري : الموبايل اتسرق مني، فين حسن؟

ضحك د/ محمد من تداعيات الموقف بعد ما حكاه ناجي، استغرب كثيرًا من أن الرجل الذي سرق الموبايل هو الذي لقي حتفه وهو يعبر الشارع، فلم يكن يدرك أن موبايله اتسرق حين نزل مهرولًا من الميكروباص لنجدة طفل صدمته سيارة، حينها استغل المتوفى الزحام وسرق الموبايل.

حسن : وانت إيه اللي ركبك ميكروباص؟

د/محمد صبري: العربية عطلت، ركنتها ومشيت شوية، اكتشفت إن في فكة في جيب البدلة، ركبت ميكروباص.

حسن : كده يا ابو صبرى تخضنا عليك؟

د/ محمد صبري : معلش ياسيدي إنت بقى مش هتطمني عليك؟

حسن : ما انا قدامك أهوه!

خالد : قصده تتجوز ياخفيف.

حسن : ربنا يسهل، لما نلاقي بنت الحلال.

خالد : ومالها إنجي؟

انصرف خالد وناجي بعد أن حكيا عن إنجي كثيرًا، وأثنى خالد عليها بالغ الثناء.

خالد : سبحان الله يا أخي الموقف ده غريب!

ناجي : سيبك من اللي حصل، أنا اكتشفت حاجة أغرب في الشقة.

خالد مستنكرًا : خير، لقيت واحدة يعني؟

ناجى : ياريت، إنا عرفت حسن جه معانا القهوه، ورفض نروحله البيت ليه؟!

خالد : يا شيخ، وايه بقى السر الواو ده؟

ناجي : لقيت ناس تانيين!

خالد مبتسمًا : مأجرها مفروش!

ناجي : لقيت رزم ورق ماليه المكان.

خالد : إنجز إيه الغريب في كده؟

ناجي : مكتوب عليها محضر جلسة، كل رزمة مكتوب عليها محضر جلسة!

خالد بانزعاج : محضر جلسة، مشترك في تنظيم سري؟

ناجي : ياريت ياريسانا صورة المحاضر دي في المكتبة اللي تحت بيته، وأنا راجع أحطهم مكانهم قابلت أبوه.

خالد : هي فين؟ إقراها كده.

ناجي : أنا صورت نسختين، بس دول كتير ما ينفعش على الواقف.

خالد: وريني كده: محضر جلسة (آلة الزمن)، محضر جلسة (الوقت- أينشتين)، محضر جلسة (الحرب - المنويين- مستقبل الدنيويين)، محضر جلسة (النهر البشري - التعاقب والتزامن)، محضر جلسة (العمر - تصنيف)، محضر جلسة (الحدث - ثبات وتحرك)، محضر جلسة (قانون النتائج - تطبيقات)، محضر جلسة (دوري التاريخ)، محضر جلسة (خلاف سمير وهند- التصنيف الزمني للبشرية Rn) محضر جلسة (دورة الأحداث)، محضر جلسة (قانون السعادة الزوجية)، محضر جلسة (الشفرة الحدثية)، محضر.. ناجي مقاطعًا : عناوين كتير، عايزه قعده مش على الماشي.

خالد : استنى أما نقرا.. "إنه في النقطة صفر من الوقت، وخارج إطار قوانين الزمن، وبالانفصال عن قوانين المكان التقى كلٌّ من: السيد/ سمير ناجي سمير العناني.. ممثلًا عن الحياة المنوية.

السيد / حافظ خالد حافظ ..ممثلًا عن عالم الأجنة.

السيد / حسن محمد صبري..ممثلًا عن الحياة الدنيا.

بالجلسة المنعقدة في نقطة التماس البشرى .....متجردين من أي انتماءات عنصرية أو ضغائن لإرساء سبل التواصل والتبادل العلمي والمعرفي، متفقين على إعلاء المصلحة العامة للبشر دون المساس بحقوق أي عالم، ولكل السيادة التامة على أرضه.

وقد دارت نقاشات، وخلصت الجلسة إلى ملاحظات ونتائج، يقوم كل عضو بترجمتها إلى أهل عالمه، وقام السيد / حسن محمد صبري، بترجمتها إلى أهل الدنيا كالتالي:

خالد : الموضوع شكله بجد،عايزين قعده فعلًا.

ناجي : موضوع إيه؟

خالد: جنانه.

ناجي : أنا فكرتك صدقته.

ركنا إلى كافيه قريب من منزل حسن، وبانزعاج بالغ كانت قراءتهما سريعة لملاحقة الأفكار وكثرة المحاضر، يريدون أن ينجزاها حتى يبلغا نهاية جنون صاحبهما كي يقفا على آخر المستجدات في حالته، وبتركيز شديد، حاولا أن يدخلا في عمق الأفكار؛ فالفكر بحر أمواجه عالية، من لا يستطع مجابهته يَتُه ويَغرقْ، تحتبس أنفاس عقله؛ فلا يوجد شاطئ آخر لهذا البحر، مهما بلغت من العقل، واستدعيت التركيز، فلا قِبلَ لنا نحن البشر بالنهاية، استعانا ببعض الرشفات من البن كقارب تركيز بعد هذا اليوم الطويل وما فيه من عناء ومفاجآت، بدأ خالد بالقراءة.

"محضر جلسة (الوقت- أينشتين) وبعد الديباجة المعتادة.. أيها السادة أشكر لكم الحضور، وتلبية الدعوة، وأيضًا إعطائي الكلمة، نجتمع اليوم لنتواصل ويستفيد كل منا من الآخر، متبادلين المعرفة أو حتى آليات الابتكار لأمورجديده قد تنعكس علينا جميعًا بالإيجاب، ودعوني أطرح عليكم ملاحظة قد نمت إلى عقلي في الآونة الأخيرة في بحث كنت أجريه على علاقة الزمن بالوقت، حينها اكتشفت مقولة لرجل مهم مر عندنا يدعى أينشتين «الزمن بعد رابع للمكان وليس منفصل عنه» فعلًا أيها السادة.

فلو نظرنا إلى هذا الكيلومتر من الأرض فسنجد له نفس الطول والعرض، ولكنه عام ١٥٠٠ دنيويًّا كان قصر مثلًا، وعام ٢٠٠٠ دنيويًّا أصبح كوبري علوي، ولو فتحتم صفحة هذا العام، وصفحة هذا العام، ستجدون صدق ما أقول أيها السادة، فعلًا نفس الطول

والعـرض، ولكـن الكيلومـتر اختلـف باختـلاف الزمـن، كان لهـذه المقـولة أثر مهـم في إنهـاء مائـتي عـام دنيويـة اتبـع فيهـا النـاس مقـولة «الزمـان والمـكان منفصـلان» وتلـك كانـت لرجـل مهـم أيضًـا مـر عنـدنا يُـدعى نيـوتن، قـام أينشـتين بتعديـل ذلـك، وقـال: إن الزمـان بُعـد رابـع للمـكان، وقـال أيضًـا: لـو انطلـق أحـد توأمـين مـن الأرض إلى أبعـد نقطـة في الفضـاء، فـإن سـاعته سـتعد عـشر دقائـق، وعنـد الواقـف عـلى الأرض سـتعد سـاعتين مثـلًا، كانـت تلـك هي النقطـة التي بـدأت أعـترض فيهـا عـلى المقـال، فالوقـت لا ينكمـش ولا يتمـدد أيهـا السـادة، فالوقـت ثابـت لا يتغـير، والدقيقـة هي الدقيقـة قديمًـا او حديثًـا.. شرقًـا أو غـربًا، دنيـويًا، أو جنينيًـا أو منـويًا، أو ربمـا برزخيًـا، هي عـلى أيـة حـال ٦٠ ثانيـة، وأن مـا يتغـير هـو الحـدث، الحـدث هـو مـا يميـز المـكان والوقـت، ومـن هنـا بـدأت أفصـل بـين الوقـت والزمـن، بـدأت أعقـد فلسـفة جديـدة لأتحـرك بهـا في بحثي، اتفقـت مـع السـيد أينشـتين في أن الزمـان بُعـد رابـع للمـكان، ومـن المألـوف عنـدنا بأن المـتر هـو وحـدة قيـاس المـكان، وأن الدقيقـة هي وحـدة قيـاس الوقـت، ولكـن اسـتُحدثت وحـدة جديـدة للزمـن، ألا وهي الحـدث، فالزمـان والمـكان والوقـت وحـدات مختلفـة عـن بعـض، وبالتـالي فالثـلاث وحـدات مختلفـة عـن بعـض: الدقيقـة، والمـتر أشـياء ثابتـة، والمتغـير هـو الحـدث، فهـو مـا يميـز كلاهمـا، وليـس العكـس، فقـد تمـر عـشر سـنين دنيويـة دون أحـداث، ويمـر عـام دنيـوي مـليء بالأحـداث، هنـا نوعـان مـن التقييم، وقتيًـا العـشرة أعـوام أكـبر مـن العـام، حدثيًـا العـام أكـبر مـن العـشرة أعـوام.. وأيضًـا المـكان ثابـت، والحـدث هـو المتغـير، ولتقريـب ذلـك

إلى أهل الدنيا، سنقول بأنه لو سافر رجل من القاهرة إلى مكة في العام ١٠٠٠دنيويًّا لقطع المسافة في ٣٠ يومًا دنيويًّا، ولو قطع نفس المسافة في عام ٢٠٠٠ دنيويًّا لاستغرق ثلاث ساعات دنيوية، المسافة ثابتة، والمكان لم يصبح أقصر ولا الوقت انكمش، ولا حتى الفرق في التطور، وإنما الحدث هو ما تغير، وهو ما صبغ المكان والوقت، فالذي كان يتم في ٣٠ يوما دنيويًّا أصبح يتم في ثلاث ساعات دنيوية.

أيضًا لو سألت أحد المصريين ماذا حدث يوم ١٩٥٢/٧/٢٣ دنيوية سيعرف، ولكن لو سألته عن يوم ٢٣/ ٧/ ١٩١١ دنيوية، فلن يعرف، وعمومًا لو سألت أي إنسان عن يوم ما في حياته فيه حدث، أو عن مكان ما فيه حدث سيتذكر، ولكن عن نفس اليوم أو عن نفس المكان في عام سابق أو لاحق للحدث فلن يعرف؛ لأنه بدون أحداث الوقت والمكان لوحتان بيضاوان، فراغ لا يمكن عنونته، وتدليلًا على أن الوقت ثابت والمتغير هو الحدث، فالوقت طويل عندما نحزن، قصير حينما نفرح، بطيء عندما ننتظر، سريع عندما نخاف، على الرغم من أنها نفس الدقائق، وهو نفس المكان، الاختلاف في المذاق، في الصبغة، فليس الباب الأبيض كالأسود، ولا الجدار الأزرق كالأصفر على الرغم من أنه نفس الجدار أو نفس الباب.

وفي النهاية، أتوجه إليكم بالشكر أيها السادة، وأعتذر على الإطالة، ولكن كما تعلمون، أنتم علينا لاحقون، ولابد من إطلاعكم على آخر ما توصلنا إليه لنتبادل المعرفة، واعذروني إن كانت تلك الأبحاث

متخلفة بالنسبة لمعرفتكم وزمانكم.

أترك الكلمة لأخي حافظ حافظ، فليتفضل بإلقاء كلمته».

تحدث السيد حافظ، وطرح موضوع جلسة سابقة، كان توصل فيها لإضافة ولم يتطرق إلى موضوع الوقت والزمن إلا بإبداء اتفاقه على ذلك.

بدأ السيد سمير العناني بإلقاء كلمته بالترحيب بالجميع، والثناء على مثل هذه الاجتماعات التي تدعم أواصر الثقة بين العصور.

" تأسيسًا على مبدأ أن المنويين هم مستقبل الدنيويين، وهو أحد مبادئ ميثاق التماس البشري، وعلى قانون النتائج الذي كان له دور بالغ في عقد هذه الجلسات، وإن تكلمت من منطلق زمن الدنيوي، فأنا أقول لأخي حسن إن هذا الكلام فعلًا ظهر فترة في الدنيا، ونال تأييدًا، ولكن أتى عالم آخر، وربط الحدث بالدقيقة في علاقة متحركة بين الوقت والزمن، وألغى نظرية الثبات الوقتي، بل وأتى عالم آخر وألغى فكرة الثبات المكاني. لن أسخر من جهلك؛ فهذه هي معرفة زمانك، ولا ضير أنك اجتهدت، وما خلصت إليه كان أساسًا لمن أتى من بعدك، ولكن ليست نتائج ١٥٠٠دنيوية (R١٥٠٠) كنتائج ٢٠٠٠ دنيويه(R٢٠٠٠) ولا كليهما كنتائج ٢٥٠٠ دنيوية (R٢٥٠٠) فأنا أنظر إلى ما جئت تبهرنا به، كنظرتك إلى الرجل الذي جاء يبهرك بالجمل كوسيلة متقدمة للنقل وأنت على سلم الطائرة، عذرًا هذه ليست سخرية، وإنما للوقوف على الواقع، أما إن تحدثت من

منطلق منويتى، فأنا أبدي انبهاري بهذا الأمر الذي قد يكون له دور بالغ في تطور العلوم وإن بدا الأمر لديك بملاحظة، فهو يومًا ما قانون نافع، وأشد على يديك.

استمرت الجلسة حتى انتهى الجميع من عرض ما لديه من أوراق واستخلاص مبادئ عامة ونتائج، سيتم ضم بعضها مع نتائج الجلسة السابقة (العمر)

قام بالترجمة

الدنيوي / حسن محمد صبري

كان ناجي قد انتهى من شرب كوب قهوة دوبل.

خالد: أنا صدعت. دي كلمة، ولا محضر جلسه، ولا لغز؟

ناجي : ده اسمه كلام مجانين؟

خالد : هات سيجارة.

ناجي: إنت مابتشربش!

خالد : مش أحسن ما اتجنن؟

ناجي : الواد حالته اتدهورت.

خالد: اطلب لنا قهوة، وإقرالنا محضر العمر كده.

ناجي : في ورقه مكتوب فيها العمر وواحدة تانية فيها ملخص محضري العمر والوقت.

خالد : قول بتاعه الملخص كده.

" مما سبق من محاضر وجلسات، أمكنني ترجمة بعض هذه النتائج، وتجميعها معًا لأهل الدنيا:

- مقياس الأحداث أدق من مقياس السنين، وربما ينعكس هذا على علم الإدارة.

- الحدث وحدة الزمن، والمتر وحدة المكان، والدقيقة وحدة الوقت.

- الثلاث وحدات مختلفة، ولها تأثير على بعض.

- الوقت والمكان ثابتان، والزمن هو المميز لهما وليس العكس.

- الزمن بعد رابع للمكان، ولكن في فراغ الوقت.

- وقد يكون لذلك انعكاسات وتطبيقات على قوانين الرياضة، وما يتبعها من علوم كالفيزياء والفضاء.

- الوقت ثابت قديمًا وحديثًا، شرقًا وغربًا، شمالًا وجنوبًا، منويًّا ودنيويًّا وبرزخيًّا وجنينيًّا، وإنما المختلف هو عدد الأحداث التي تحمله الدقيقة باختلاف الطور وباختلاف العصور، وهذا قد يفسر اختلاف تقدير الوقت بين الأطوار، فاليوم الجنيني بحوالي ثلث ساعة دنيوية، أو ربما يفسر تناقص أعمار البشر كلما تقدم الزمن، فإن تسافر في شهر أو نفس السفر تقطعه في ساعة، هو في النهاية حدث، وألف عام قديمًا كستين عامًا حديثًا إن كانت تحمل نفس العدد من الأحداث، وهذا أيضًا يفسر أمورًا أخرى كثيرة.

obeikandl.com

- الدهر قد يكون عمر الزمان فى كل الأطوار مجتمعة، وهو مقدار المائة نقطة على خط الرحلة البشرية منذ خلق الله آدم -عليه السلام- حتى البعث في الآخرة إن شاء الله.

- اليوم البشري الدنيوي ليس يومًا واحدًا، وإنما هو مساوٍ لعدد البشر في هذه النقطة من الوقت، فكل منهم يعيش يومه بطريقته وبأحداثه الخاصة، فهو مثلًا الآن ٧مليار يوم.

- ومن خلال التعريف الجديد للزمن، يتم تصنيف العمر إلى:

ا-عمر وقتي، ويقدر بالسنين.

ب-عمر زمني، ويقدر بالأحداث.

ويتم تصنيف العمر الزمني إلى:

- زمني إدراكي، وهو قدر استفادة الإنسان من خبراته وأحداث الآخرين.

- زمني معرفي علمي، وهو قدر الاستفادة من التجربة والبحث العلمي.

- زمني معرفي تاريخي، وهو قدر الاستفادة من تجارب السابقين.

- زمني نفعي، وهو قدر ما يضيفه الإنسان لنفسه وللبشرية من إنتاج في أي مجال على ما سبق من أنواع العمر".

فالمرء لا يستطيع أن يطيل أوقات حياته طولًا أو عرضًا، وإنما يستطيع أن يعيش أكثر من خلال زيادة الأحداث إدراكًا وعمقًا، فالمربي الأول، والمعلم للإنسان هو أحداث الزمن، كلما كانت مؤلمة وأكثر عمقًا، كانت الشخصية ناضجة وأكثر نفعًا.

بعد قراءة تلك المحاضر التي كانت أكثر ثقلًا من أحداث اليوم الغريب المليء بالمفاجآت، انفض ناجي وخالد، وكل منهما لديه نسخته من المحاضر، لم يودعا بعض، وكأنهما أمام منعطف جديد في حياة حسن، بل في حياتهما، هو يتحدث مع أناس من عوالم أخرى فعلًا! هل أصابه الجنون، أم مس من الجن؟ أم إنه سُحر ؟ هل هذا اختراق لدوائر الزمن؟ هل هو عبقري وهم لا يشعرون؟!

أسئلة باتت تفرض نفسها عليهما بعد الحالة التي وصل إليها حسن، خاصة بعد أن أثار ناجي نقطة «شكله زهق مننا فقال يتعامل مع عيالنا» ألصقت بهم تلك الكلمات تهمة التقصير في حق حسن، بل هيجت عليهما ضميرهما، شعورهما بالذنب بدأ يحملهما المسئولية نحو استعادته، ولكن فعلًا السينما تصور العباقرة بهذه الصورة، بل يحكى أن عالمًا من كثرة تكذيب أهل قريته له رحل عنهم هناك في كهف بجوار القرية، لا يصحبه إلا كلبه، ومات وحيدًا في كهفه لم يشعر به أحد، حتى إن الكلب بدأ يحمل كتبه إلى أهل القرية ليخبرهم، وفعلًا استغرب أهل القرية من زهد العالم في كتبه، فذهبوا للكهف، فوجوده قد غادر الدنيا، ولم يبقَ من كتبه إلا ما نقله الكلب؛ ليخبرهم، حينها دفعهم الشعور بالذنب إلى قراءة

كتبه، فتحولت إلى مسلمات يعتقدون فيها بعد موته، بل وصارت قوانين تحكم حياتهم وهو ليس بينهم، ما كان ملفوظًا بالأمس أصبح اليوم قانونًا.

قال الناس: «تعلمنا منه ما تبقى في فم الكلب» فقد أخذت الرياح معظم علمه، وربما أن هذه القصة متكررة، فهي فعلًا حدثت مع نور، والآن تدور مع حسن، لا يعتقد الناس في الهذيان إلا بعد رحيل صاحبه، يصبح الهذيان قانونًا مألوفًا وقد رحل صاحبه غريبًاعلى سريره، وقبل النوم فتح خالد محضرًا يحمل عنوان: (الحرب....المنويين مستقبل الدنيويين).

" بعد الديباجة المعتادة.. أشكركم أيها السادة على منحي الكلمة.

دعوني أقترح عليكم رأيي؛ حيث إننا أبناء النهر البشري، ونحن رفاق الممر، ولنا نفس الصفات والجينات البشرية، والمنويون هم مستقبل الدنيويين، هم من يحلون على الدنيا بعد يوم أو بعد مائة عام دنيوية، فما نحمل إلا الأبناء والأحفاد، ولنا جميعًا جينات مشتركة وأمراض مشتركة، وبالتالي علينا نحن في الدنيا أن نحلها، فتصلوا وقد عثرتم على الحل، فتعيشون حياة أفضل، ولا نملك نحن في الدنيا إلا أن نجري تجارب على الممر الحيواني الذي هو بعيد جينيًا عنا نحن البشريين ونتائجه ضئيلة، وتحتاج نفقات كثيرة ووقتًا طويلًا، فما كان مرورنا من بعض إلا لعبرة، ودعمًا للتواصل العلمي في ممرنا وتحسين المعرفة البشرية، فأنا أتقدم عن أهل الدنيا بمقترح إجراء الأبحاث في ممرنا، فنحن أولى ببعض وأوجاعنا واحدة، أقترح

أن نجريه هناك في عالم المنويين، أو لتكن أرض المنويين هي واحة العلم والمعرفة في النهر البشري، فنحن متشابهون، وهذا قد يحرز نتائج أفضل وفي وقت أقل وبتكاليف ضئيلة، وعددهم أصلًا كبير».

هنا اعترض السيد سمير العناني بلهجة حادة قبل أن يكمل حسن كلمته ويستأنف مقترحه:

« هذا بمثابة إعلان حرب علينا، والرد سيكون قاسيًا يا سيد حسن".

حسن : اهدأ. لم نرد بكم شرًا، وإنما هذا للنفع العام، فأنتم من سيستفيد أكثر منا بهذه النتائج، فأنتم المستقبل!

سمير : وما يدريك؟! لعل لعالمنا أمراضه الخاصة المختلفة عن أمراضكم.

حسن : كلانا يتأثر ببعض، فعندما يُصاب الدنيوي بالتهاب، ألا تغرقون في بحر من الصديد ويهلك منكم الكثير؟ بل هل عندما يعم عندكم فيضان ألا يُسمى هذا عندنا كيسًا مائيًا على الخصية، وقد يعرض الدنيوى للالتهاب والمرضوربما يستدعي العلاج؟ كلانا يتأثر يا سيد سمير، فنحن في مركب واحدة غير منفصلين.

سمير : نعم مشاكلنا واحدة، ولكن لكل منوي روحه الخاصة به، ولا أسمح بالعبث بأي منوي، أو بأرض المنويين.

حسن : نحترم ونقر سيادتكم على عالمكم يا سيد سمير، ولكن نريد

المساعدة في تطوير البحث العلمي وخفض ميزانيته وإحراز نتائج أسرع وأفضل، ولا أستطيع أن أطلب ذلك من السيد حافظ، فأعدادهم أصلًا قليلة.

سمير : لننحني جميعًا للمصلحة العامة، ولكن لا أعدك بشيء، فقط سأحاول تدبير الأمر.

حسن : لا تشغل بالك. فقط اتركنا نتصرف.

سمير بحدة : قد تكون لكم القدرة والإمكانية أيضًا على العبث بعالمنا الآن، ولكن كما قلت: المنويون مستقبل الدنيويين، فإن عبثتم بنا وبأرضنا ونحن منويون، نبشنا قبوركم ونحن دنيويون، فلا وفاء لكم عندنا آنذاك.

حسن : لا لا، لا نريد الحرب، نحترم رغباتكم.

حافظ : أيها السادة، اجتمعنا لنقر مبدأ كل على عالمه، ونرسي دعائم الصداقة والتواصل، ليس لأجل الشجار أو الحرب، إما الالتزام أو سأرفع الجلسة بلا عودة.

حسن:فليكن الالتزام.

سمير: عمومًا يا سيد حسن، سأعرض الأمر على المنويين، وليكن اختياري عملًا تطوعيًّا في بادئ الأمر، ما دام الهدف نفع البشرية.

حسن: أشكرك يا سيد سمير على تفهمك الموقف.

سمير : آه قبل ما انسى يا حسن، ابقى قول لناجي بيه يبطل سجاير ومخدرات عشان اتخنقنا، والعيال صدرها تعبان، أرجو حذف

ذلك من المحضر الرسمي للجلسة يا سيد حافظ.

حسن:تمام يا سمير بيه إن شاء الله هابلغه.

حافظ: فلنرفع الجلسة عند هذه النقطة من الاتزان؛ خشيه الانزلاق في أي مهاترات أخرى، وليقر كل منكم ما تم الاتفاق عليه ويترجمه لعالمه، مع احترام الجميع. رفعت الجلسة

كان حسن قد انشغل بتعريف الحدث لفترة، بعدها وصل إلى أنه: «فعل ما ناتج عن تفاعل فكرة ما في مكان ما، في وقت ما، بظروف معينة". ومن ثم صاغ هذا القانون لنفسه كي يساعده في تصور وتحليل الأحداث.

الحدث = الوقت X الفكرة X المكان X الظروف.

Event = Time X Place X Idea X Circumstances

أي أكل فلان، غرس فلان، قامت الحرب الفلانية، كل هذا يطلق عليه حدث؛ وبالتالى ينطبق عليه القانون لتحليله أو لتصوره إن كنا نخطط له، ودفعه الأمر إلى اعتبار النتائج التى تحدث في أي فترة زمنية هي عبارة عن تفاعل الناس مع الأحداث؛ ومن ثم صاغ قانونًا آخر للنتائج، وهو أيضًا يساعد في تحليل النتائج القديمة وفهمها بشكل صحيح، وأيضًا تحسين النتائج المرجوة إذا كنا نخطط لها، وهو كالتالي: النتائج = الأحداث X الناس.

Results = Events X people

أمر أرهقه كثيرًا، حتى استخرج تلك القوانين كي يمسك أمورًا هلامية أو نظرية ويحولها إلى شيء مادي يخضع لقانون، كانت تلك القوانين هادية ومرشدة له في تصور أحداث ونتائج معينة في زمن لاحق من خلال التحكم في مفردات القانون، أو بالأحرى التحكم في أفكاره، وأيضًا في زمن سابق من خلال التدقيق في مكونات القانون، أو في طور حالي أو سابق، أو ربما طور قادم، أدرك بهذا أنه لا توجد آلة زمن في الطور الواحد، فقانون النتائج قد حسم هذا الأمر، فلا نستطيع أن نعيش عصرًا سابقًا؛ لأنه بكل بساطة لا نستطيع أن نستحضر عصرًا ما بنتائجه؛ لأن ناسه قد رحلوا عن دنيانا، وأيضًا الظروف والأفكار المسيطرة عليهم وقتها، بل وأحداث هذا العصر، كل هؤلاء رحلوا؛ ومن ثم، فإن تجسيد أو تشخيص هذه النتائج هو الأقرب لعنونة وفهم تلك الحقبة.

بل الممكن تطبيقه هو آلة زمن بين الأطوار، فالمنويون، والأجنة، والدنيويون، والبرزخيون موجودون معًا في نفس النقطة من الوقت، ولكن كلٌّ في داره، كلٌّ في عالمه، ودلل على ذلك اختلاف اليوم الجنيني عن اليوم الدنيوي، وكذلك عن اليوم البرزخي، على الرغم من أنهم في نفس الوقت والزمن، وضرب مثلًا بعبد الرحمن أحمد حسن صبري، فعبد الرحمن منوي الآن مثلًا، وأحمد جنيني، وحسن دنيوي، وصبري برزخي، كلهم موجودون في نفس النقطة من الوقت، وقد يكونون يأكلون جميعًا في نفس الثانية، ولكن كل واحد في دائرته، فالأب والابن والحفيد والجد ممر بشري خاص، وكلهم معًا موجودون، ولكن لا اتصال بينهم، وسيلة الاتصال هي آلة الزمن!

دفع ذلك حسن إلى تكوين جلسات نقطة التماس البشري كفكرة أولية لآلة الزمن، مستجديًا رفاقًا من عوالم أخرى، ما دام أهل الدنيا اتهموه بالجنون، ولا أحد يساعده في بحثه، لم يكن عاتبًا عليهم، فلكل منهم أمر يبحث عنه، وحسن لا يبحث إلا عن نور الحسيني، كانت حاجته إليها بالغة، ولا دليل على ذلك خير من أنه ذهب ينقب عنها في عوالم أخرى، يتسول المعرفة، يستجدي من العلم ما يمكنه من الوصول إليها، يتخذ رفاقًا لا يعرفهم، يخوض معهم رحلات غير معلومة وبلا هدف، يسير فقط لأجل أمل ضعيف، فقد يلقاها في النهاية، أو ربما يستمتع بالتفكير فيها ومرافقة طيفها، أو حتى كي لا يتهم نفسه بالتقصير في حبها، على أية حال، هو إخلاص منقطع النظير في عالم العشاق، عشقه صار حاجة ضرورية لديه، والحاجة أصل الاختراع، نور لم تكن أنثى، بل كانت معلمة، ملهمة، فالنساء إما أن تدفع للإبداع أو إلى الهلاك، هي من تشكل فتاها وتضبط بوصلة هدفه، إما إلى واحة النفع أو إلى مغارة الخراب، هي من تتحكم في حياته فعليًا، لا هو من يقودها، فالرجال قد تعمل بإمرة النساء، وإن أمروهن على جيوش حياتهم، فالأنثى إما نعمة وإما نقمة.

رحله طويلة من العصر الذهني والبحث عن أي معلومة قد تمكنه من التواصل مع الراحلة، رحلة مثيرة بوفاء نادر، وكأن إخلاصه لها لم يولد إلا بفراقها، أدرك أنه أدمنها حينما ضاعت، ربما كانت النور الذي ساقه لاستخلاص كل هذه الأفكار، فلربما عشق يخلف أفكارًا، وآخر يورث إذلالًا، عشق يترك أشعارًا وآخر يوجب ثناءً، وكلهم في حي الهوى عشاق.

لم يكن قانون النتائج هباء، فقد كان الحائل دون نشوب شجارعلى خلفية سخرية سمير العناني من جهل حسن صبري.

سمير : يا أخي بلاش جهل بقى، ده انتوا بتستخدموا المضاد الحيوي في علاج البكتريا!

وقبل أن يغضب حسن، فتلك معلومة ثابتة لدينا الآن ولا جدال ولا شك فيها، أدرك أن سميرًا قد يكون على بعد مائة سنة دنيوية من الآن في الدنيا، وقد يكون لديهم علاجات وأبحاث متطورة، بل قد تُتهم أبحاثنا بالتخلف فعلًا، كما نسخر نحن الآن ممن كان يعالج قديمًا التهاب العين بالزيت ولا يستخدم المضاد الحيوي، حينها كنا منويين، وكانوا دنيويين، وكان لديهم اقتناع راسخ في أن الزيت يعالج التهاب العين، ولربما لو كانت هناك جلسة منعقدة معهم لسخرنا منهم كما سخر سمير من حالنا.

استفز ناجي أن أول تطبيق مكتوب على قانون النتائج: « تحسين الدراما والتاريخ؛ حيث يمكن التصور بشكل صحيح بناء على قانون،

ولا يتم الأمر ارتجالًا، وإعلاء المسئولية نحو القادمين، ومن ثم لا نصدر لمن خلفنا هراءً".

اكتفى بالقراءة في هذه النقطة، وعلق: «احنا هنقرف نفسنا بالتفكير عشان شوية مسلسلات»؟

وفي محضر (التعاقب والتزامن) قرأ: «تشابكت أحداثنا؛ لذا جئنا إلى الدنيا في فيضان بشري واحد فنحن....." لم يستهوِ المحضر، فألقاه وأمسك بآخر عن تطبيقات قانون النتائج، وعنوانه سؤالان: «ما هي النتائج المترتبة على إجراء سونار لزوجة أبي جهل؟ وعن إخباره بنوع الجنين قبل ميلاده؟ ماذا كان سيفعل سلطان من عهد المماليك لو كان الآن؟ وهل لو ذهب رجل عادي من هنا لهناك هل كان سيعمل سلطانًا"؟ ضحك ناجي، ولم يستأنف القراءة معلقًا: «ماذا لو خرج رجل لأبو لهب في صحراء مكة في حر يوليو وأعطاه واحدة كانز مشبرة؟ أو لو في كولدير مية ساقعة في نفس الصحراء بجوار أي كشك صخري"؟ نوبة من الضحك الهيستيري دفعته إلى النوم، فسلطان النوم أعلى من سلطان الفضول في الرتبة.

في اليوم التالي كانت جلسة الإفطار المعتادة صامتة تقريبًا، قلة النوم وعناء أمس، والمفاجآت المتتالية كانت عائقًا عن الحوار، فلم يولد أصلًا، كل منهم يتحاور مع فكره، يشعر خالد أن كارثة تقترب من حسن، فقد خرج عن واقع الدنيا وتجاوز حدود المنطق، بات يحلق هناك عند اللاعقل، بل إن أمرًا فاجعًا في انتظارهم أجمعين، فهو يخشى عليه، يلهث خلفه ولا يدرك خطواته، وناجي يريد أن

ينهي الإفطار سريعًا كي يتمكن من لف سيجارة من النوع عالي الجودة الذي حصل عليه من المورد وهو في طريقه للمستشفى، أجبرته المحاضر أن يدفع ضعف الثمن ليحصل على جودة تمكنه من التحليق معها، الصنف القديم لا يواكب سرعة المحاضر، وكانت ليلة أمس مخزية للصنف القديم، فقد تفوقت المحاضر، وهذا دفعه إلى أن يسب المورد، ويتهمه بأنه يغش الصنف وهو لا يريد أن يتعاطى حقنًا، أما حسن فقد مر بليلة عاصفة من التفكير، ويريد أن يستكمل تدبره ويلتقط أنفاسه الفكرية، ومن حسن الحظ، أن اليوم ممتلئ بالعمليات، وهذا كفيل بأن يشغل معظم الأطباء وخاصة د/ شكري الذي تحمل كلماته الناعمة بداخلها قدرًا عاليًا من السموم والتأنيب الممزوج بمشاعر ود مزيفة، انصرف حسن إلى قسم النساء.

ناجي : قريت حاجه امبارح؟

خالد متنهدًا : أنا ما نمتش.

ناجي نافخًا : دماغي سخنت.

خالد : إمبارح أول مرة أشتري علبة سجاير في حياتي.

ناجي محتدًا : تمويني خلص على أم المحاضر دي.

خالد : فهمت حاجه؟

ناجي : هو كلام كبير، كتير، بس مش فاهم هيوصل لإيه.

خالد : الموضوع بقى أبعد من التدوير على نور.

ناجي : أنا شوفت محضر مكتوب عليه: «خلاف سمير وهند... جمهوريات الزمن» بس مالحقتش أقراه.

خالد : آه، هند خطيبة سمير العناني.

ناجي : وإيه جمهوريات الزمن دي؟

خالد: بيشرح فلسفة التعاقب والتزامن ومين بيجي الأول؟ ومين بيجي الآخر؟ وفيضانات النهر البشري.

ناجي : يعنى مالهاش علاقة بالسياسة؟

ابتسم خالد : لا ده كلام فلسفة فارغ وتافه.

ناجي : وكانوا مختلفين ليه أصلًا؟

خالد : لإن هند اختلفت مع حسن في موضوع مطروح على الجلسة. حافظ مال لرأي حسن، وكانت متوقعة سمير يأيد رأيها، بس هوه أيد رأي حسن.

ناجي: بس إزاي يعمل الليلة دي كلها وما يعملش كرسي لنور؟

خالد: ما هند كانت واقفة لحسن على الواحدة عشان نور.

أشعل ناجي سيجارة : ليه؟

خالد : حسن كان اقترح حضورها، بس هتاخد المقعد النسائي على المنصة.

هند ولعت : ليه؟

حافظ : هي أقدم وأولى بالاحترام.

سمير: طبعًا.

هند : وأنا أحدث وأكثر علمًا.

سمير: احترمي نفسك، احنا هنكبر على أهالينا، ولا هي زميلتك قاعدة معاكي في الكوافير هتغيري منها؟

حسن: خلاص ياجماعة، ده كان مقترح، وأصلا إحنا بعتنا دعوه، ولم يصلنا الرد أو حتى تم استقبال الإشارة أصلًا.

حافظ: نقفل النقطة دى لحين حضور الرد.

ناجي: حمش الواد سمير وأصيل.

خالد: صحيح بيقولك إنهم اتخنقوا منك وبطل سجاير.

في قسم النساء، انشغل الجميع فعلًا بالعمليات، وصياح النساء المتواصل في تدفق موجات الفيضان البشري في الدنيا، وكأن كل موجة تأتي بميعاد، كان حسن في المكتب منفردًا حين دخل د/ أحمد عماد، استشاري النساء، ذو الأربعين عامًا واللحية الخفيفة، يحظى باحترام الجميع، ذو نزعة متدينة على استحياء.

عماد: أهلًا حسن، قاعد لوحدك هنا ليه؟

حسن: قلت أخليني هنا عشان لو في حالات طوارئ.

عماد: بتغطي ضهرنا، إنت محترم يا حسن.

حسن: شكرًا يا د/ عماد.

عماد: لا أنا ملاحظ إن حالك اتغير في الفترة الأخيرة.

حسن: أتمنى يكون للأفضل؟

عماد مبتسمًا: للأسف للأفضل، أنا حتى ملاحظ إن ربنا هداك.

حسن: لله في خلقه شئون، كل يوم هو في شأن.

عماد: ونعم بالله، وكنت قاعد بتعمل إيه بقى؟

حسن: قصدك بافكر في إيه؟

عماد مبتسمًا: مش بقولك إنك ذكي.

حسن مبتسمًا : كنت باتدبر في حاجه لاحظتها.

عماد : خير؟

حسن : واحدة سألتني عن حمل الغزلان، بتقول إن في دكتور قالها بيجيب عيال حلوه؟

عماد : لا يابني ده ال Heart man sigh

حسن : ما انا قلت كده وشرحت كمان، التدبر مش في كذبة بيجيب عيال حلوه.

عماد: أومال إيه؟

حسن: شهور العدة.

عماد: مالها ؟

روى حسن موقف تلك الحامل التي التقى معها في الفرح، وعما توصل إليه بأنه يمكن تعديل مدة الهارت مان ساين.

عماد: الله عليك، فعلًا القرآن معجزة لكل الأزمان.

حسن : المهم نفهم، العلم فقط يفسر.

عماد بعين تلمع : انصلح حالك بشكل عاجبني، إنت محتاج مجموعة تعينك وتعينها.

حسن بتجاهل : وأيضًا تشغلني قضية أخرى.

عماد : خير؟

حسن : هل الجنين يخضع لقوانين الجاذبية الأرضية أم لقوانين أخرى؟

عماد : أكيد بيخضع لقوانين الجاذبية الأرضية، هو في غيرها أصلًا؟

حسن : لأ طبعًا مش بيخضع لقوانين الجاذبية الأرضية؛ لإن القوانين دي بتقول الشيء التقيل بينجذب للأرض، وده عكس اللي بيحصل إن الجنين بيتحرك في الرحم طول الحمل.

وبعدين لو هو بيخضع لقوانين الجاذبية الأرضية كان زمانه بيتولد وجسمه الأتقل لتحت وراسه الأخف لفوق، على عكس اللي بيحصل إنه غالبًا بينزل براسه.

عماد : أومال بيخضع لإيه؟

حسن : هناك الوسط مائي، وعلى الأرض الوسط هوائي، وده معناه إن في قوانين تانيه، زي مابتلاقي رواد الفضاء بيطيروا على المريخ.

عماد : وإيه القوانين دي ياسي نيوتن؟

حسن: قانون الجاذبية الأرضية إلى أسفل الأرض إلى مركز الأرض؟

عماد: تمام.

حسن : وأرض الأجنة اللي هي الرحم مركزها غالبًا عند المشيمة أو في المنتصف؛ ولذلك الجنين بيدور حواليه طول الحمل.

عماد : أرض الأجنه؟! الرحم ؟!

نجح حسن، وبلع عماد الطعم، استدرجه بقضية حمل الغزلان، وتدرج معه حتى وصل إلى هذا السؤال، في لحظة صدق بدأ حسن يحكي عن فكرة الأطوار، وعن تلك الملاحظات التي اكتشفها، يعطيه نبذات لتسيير الحوار، يحاول أن يستفز فكره، ذا النزعة الدينية كي يحصل منه على أي معلومة قد تقربه عدة خطوات، قد تمده ببعض الوقود لمواصلة السير، حسن يرى عقله فريسة لابد من السيطرة عليها، فهو ذكي، وذو علم ودين، لا يجب أن تضيع هذه الصدفة، لابد أن تتبلور إلى مكاسب، يغازله بما توصل إليه، ليكون له مؤيد أو عقل موازٍ، خاصة أنه متخصص في الحقن المجهري وأطفال الأنابيب، استأنفا حوار الجاذبية.

عماد : طب ما في أطفال بتيجي بالعرض وبنضطر نولدها قيصري؟

حسن : وده يأكد فكرة مركز الرحم؛ لإن منتصف الجنين اللي هو نقطة اتزانه بيكون على تواصل دايمًا مع مركز الرحم عن طريق الحبل السري، سيان الجسم لفوق أو لتحت أو بالعرض، المهم إن نقطة الاتزان في النص.

عماد : أيوه بس احنا ما نعرفش غير قوانين الجاذبية الأرضية!

حسن : يعني هو يونس -عليه السلام- في بطن الحوت كان بيخضع لقوانين الجاذبية الأرضية؟

عماد : الله أعلم.

حسن : ممكن الرحم يكون له قوانين جاذبية خاصة وهو والجنين بيخضعوا لقوانين جاذبية الأرض، والأرض والرحم بيخضعوا لقوانين

جاذبيـة دائرة أخـرى أكـبر.

عمـاد : مـا علينـا، قوانـين جاذبيـة الـرحم هتفيـدنا بإيـه؟ ولا هـو هـري وفلسـفة عـلى الفـاضي؟

حسن : كون إننا نفهم ده في حد ذاته فايده.

وعلى الأقل لو عرفنا قوانين جاذبية الرحم، ممكن نعرف نتحكم فيها ونقلل نسبة القيصريات عشان أوضاع الجنين الغير مناسبة للولادة الطبيعي.

عماد : بس ده فتي بدون وثائق.

حسـن : أي نظـريات إحنـا ماشـيين عليهـا دلوقـتي كقوانـين كان أولهـا فـتي زي مـا بتقـول.

عماد : أصلًا مين قالك إن الجنين فيه روح؟

حسن : يعني بيتغذى ويتحرك ويتنفس أوتوماتيك ولّا عياقه؟

اضطـر عمـاد أن يطلـب قهـوة دوبـل كي يجـاري الأمـر، ولكـن حسـن حـاول أن يسـتأذن في الرحيـل مختـبرًا درجـة تركـيز وفضـول عمـاد.

عماد : رايح فين؟ اقعد كمل، أومال أنا طالب القهوة ليه؟

لمعـت عينـا حسـن لمعـة السـبع حـين يجهـز عـلى فريسـته ويتأهـب ليظفـر بهـا وجلـس.

عمـاد : فكـرة الأراضي والأطـوار بتاعتـك دي مـش منطقيـة أصـلًا، وفكـرة المـوت والـولادة مـش مبلوعـة.

حسن : ألم تقرأ قول الله تعالى: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

صدق الله العظيم. (سورة البقرة الآية 28).

عماد: إيه اللي فيها دي ياعم زغلول؟

حسن: زغلول مين؟

عماد : زغلول النجار.

حسن مبتسمًا: الآية فيها خمسة أحداث، موتتين وحياتين وبعث.

عماد : البعث بعث الآخرة، الموت هو موت الدنيا، والحياة هى الحياة الدنيا.

حسن : على كلامك فاضل حدثين.

عماد : آه صحيح!

حسن: في الآية عدة إشارات.

أولًا : سؤال الله واستنكاره لجحود من يكفرون به، ويدلل على إعجازه بهذه العملية.

ثانيًا : لفظ أحياكم ويحييكم.

ثالثًا : هذا يسوقنا إلى أن الموت والولادة وجهان لعملة واحدة، هما فقط مجرد بداية هنا ونهاية هناك، أو نهاية هنا وبداية هناك في نفس الوقت لنفس الحدث، ليسوا حدثين مختلفين أو أمرًا مطلقًا، وإنما هو بالنسبة للدار، فنقول مات فلان في الدنيا، وإنما هو ولد

obeikandi.com

هناك في البرزخ، أو مات فلان في عالم الأجنة، وإنما هو ولد فى الدنيا؛ ومن ثم فإن الإشارة الواحدة تحمل أكثر من حدث، فبعث الآخرة يشير إلى موت البرزخ، وموت الدنيا يشير إلى ميلاد البرزخ؛ ولذلك فإن الإشارة الواحدة في الآية تعني حدثين، فالأرواح تنتقل من طور لآخر على حسب الأحداث ونهايتها، وعن لفظ أحياكم فهو يشير إلى البداية من النقطة صفر، من حياة قبلها عدم ولم يسبقها حياة، أما لفظ يحييكم فهي حياة من موت قبلها حياة؛ ولذا بهذا التدليل والإعجاز في الموت والحياة لا يصح لأحد أن يكفر بالله أو ينكر وجوده أو حتى ينكر البعث، وكأن حال الكافرين عجيب.

عماد : فعلًا بعد الكلام ده حالهم عجيب، فعلًا القرآن ما هو بكلام بشر، ولا هو سحر، ولا هو شعر.

حسن : لنا هنا سؤال.

عماد : خير!

حسن : هل تنتقل الروح من طور لآخر عند نهاية أحداثها في الطور الحالي أم عند بداية أحداثها في الطور القادم؟

عماد : الله أعلم.

حسن : وبعد تقسيم الأطوار بدأت أفهم لفظ «رب العالمين».

عماد : احتار العلماء في تفسيرها، منهم من قال الإنس والجن، ومنهم من أضاف لذلك الملائكة، ومنهم من قال إن هناك عوالم أخرى، لم يُحسم أحد الأمر.

حسن : الحقيقة إنه في أنفسنا ولكن لا نبصر.

بـل إنـنى سجـدت لله شـكرًا حيـنما قـرأت الرحمـن الرحـيم في سـورة الفاتحـة.

عماد : وفيها ايه دي كمان؟ الله هو الرحمن ولا شك في ذلك.

حسن : يا دكتور، الإعجاز في تعقيب الصفة على كلمة رب العالمين، بـل والتشديد عليها، وكأن الله يقول لنا لا تحزنوا من آلام المرور وضيق الممرات، لا تخافوا من الأذى في الرحلة أو التيه في الطريق؛ فأنا رب كل العالمين، أنا الرحمن الرحيم، وحين استأنفت الفهم في السورة.

عماد مقاطعًا: إنت تبع تيار إيه؟

حسن : أنا مش تبع تيارات!

عماد : بس الكلام ده مش من فراغ ولا صدفة!

حسن : ده مجرد تدبر.

عماد : يعني وصلتله لوحدك؟

حسن : توفيق من ربنا، مجرد تأملات وترتيب أفكار.

عماد : أو مجرد فلسفة فارغة وفتي وبدع.

حسـن منزعجًا : هـذا مجـرد اجتهـاد يا دكتـور عمـاد، والتفسـير الحقيـقي لا يعلمـه إلا الله ورسـوله.

عماد : أيكم يحدث قومًا بحديث لا يفقهونه فهو لهم فتنة.

حسـن: وإيـه بـقى اللـي حضرتـك مـش فاهمـه؟ إحنا بـس اللي مكسـلين

نفكر، أو بمعنى أصح مش عايزين نفكر.

عماد : لم تقل العرب مثل هذا من قبل!

حسن مبتسمًا لتخفيف حدة الحوار : هو إحنا في قسم النسا ولا في دار الندوة؟

ثم حسن ضاحكًا : ناقص تقوللي هذا ما وجدنا عليه آباءنا.

عماد محتدًّا : لا تأخذك العزة بالإثم وتكن من الأخسرين أعمالًا، ارجع من السكة دي بدل ما ينزل عليك غضب من ربنا، إنت ممكن تتسخط وانت بتتكلم، ممكن تنزل عليك لعنة ربنا.

حسن : ده مجرد نقاش وشوية ملاحظات يا د/عماد، هو حضرتك زعلت؟

عماد : نقاش ممكن يعمل فتنة.

حسن ممتعضًا: فتنة إيه؟!

عماد : فتنة في الدين.

حسن : سلعتنا ليست رخيصة، وهذا الكلام يؤكد إعجاز الله ويزيد الإيمان به، لا يحدث فتنة.

عماد : إنت مين عشان تقول كده؟

حسن محتدًّا : أمرك غريب يا أخي، يعني لو واحد أجنبي فكر وطلع الملاحظات دي مش كنت هتسلم له وتقول: يا لعظمة القرآن! ده الكلام عندنا من ١٤٠٠ سنة، طب مافهمتوش ليه؟ ولو قاله واحد

مننا يبقى مجنون واهبل ونقوله إنت مين؟! عشان احنا مش عايزين نصدق نفسنا وخايفين نفهم، ولّا هو زمار الحي لا يطربه، يابيه العلم هو الوسيلة الوحيدة لإدراك قدرة الله. فمتى غاب العلم غاب الإدراك.

عماد : إنت إزاي تكلمني كده؟

حسن : أنا آسف إذا كنت تجاوزت أو زعلت حضرتك، أنا بس انفعلت من حالنا مع بعض.

عماد : معلش ياحسن أنا عشان بحبك خايف عليك.

في قسم الأطفال لا يزال خالد وناجي في صدمة مما اكتشفاه، لا يزال الحوار مستمرًا، أوراق المحاضر تملأ حقيبة خالد.

خالد : قريت محضر ثبات الحدث؟

ناجي : لأ. بيقول إيه؟

خالد : محضر جلسة.....ثبات الحدث (نظرية الشجرة والأدوار) بعد الديباجة المعتادة:....

قد تكون الأحداث ثابتة، وإنما الروح هي المتحرك، وأن الأحداث قد تتكرر في كل طور، وأنه كلما تقدمت طورًا ترى نفس الأحداث ولكن بشكل أوسع، فالأحداث قد تكون واحدة، تمر الروح عليها في كل طور، كمن ينظر إلى شجرة من عمارة، وإن افترضنا أن الأحداث هي الشجرة، وأدوار العمارة هي الأطوار، فمن ينظر من الدور الأرضي لديه تفاصيل أقل عن الشجرة ممن ينظر من الدور الخامس لنفس الشجرة ومن نفس المسافة؛ وبالتالي قد يرى الإنسان في الطور

المنـوي الأحـداث مـن الـدور الأول، وفي الطـور الجنيـني يرى نفـس الأحـداث، نفـس الشـجرة مـن الـدور التـاني، والدنيـوي مـن الـدور الثالـث، والبرزخـب يراها من الدور الرابع؛ وبالتالي فإن كان الحدث ثابتًـا كالشـجرة فـإن المتحـرك هـو الـروح، والمختلـف في كل دور عـن الآخـر هـو اتسـاع دائرة الرؤيـة والإمكانيـات، فقـد يكـون أبي وأنا وابـني وحفيـدي نرى نفـس الحـدث في نفـس الوقـت، ولكـن أبي برزخي وأنا دنيـوي وابـني جنيـني وحفيـدي منـوي، هي عمليـة صعـود في الأدوار والأطـوار، وكنـا موجـودين ولا زلنـا، تتكـرر الأحـداث هي هي في كل طـور، ولكـن بـدائرة أوسـع مـن الإدراك، وقـد تكـون الدنيـا هي الـدار الوحيـدة التي يمتلك فيها الإنسـان سـلطة الاختيـار الحـر والتصرف، كي يقتنـع بتصنيفـه في النهايـة، إمـا خـيِّر أو شرير، ولا يكـون له حجـة.

اتسـاع دائره الرؤيـة كالكاميرا التي تلتقط منظـرًا ثابتًـا مـن مسـافة ثابتة، كلمـا ارتفعـت الكاميرا دورًا، كانـت تفاصيـل المشهـد أوضح وأشمـل، أو ربمـا هنـاك كاميرات مثبتـة عـلى ممـر الحيـاة، كاميرا منويـة، وأخـرى جنينيـة، وأخـرى دنيويـة، وأخـرى برزخيـة، وضـوء الكاميرا المثبتـة مسـلط أمامهـا عـلى ممـر الحيـاة، فأينما يصبـك الضـوء فهي دارك الآن ودائرة حياتـك، فمـن النـاس مـن هـو تحـت ضـوء الكاميرا المنويـة فهـو منـوي، ومنهـم مـن هـو تحـت ضـوء الكاميرا الدنيويـة فهـو دنيـوي، هـذا في الطـور المنـوي وهـذا في الطـور الدنيـوي، في حـين أن الجميـع يمـرون أفواجًـا مـن النهـر البشري أو ممـر الحيـاة؛ وبالتـالي إن تكـن الكاميرات هي الأطـوار فهي ثابتـة والمتحـرك بـين الأطـوار هـو الـروح».

خالد : فهمت حاجة؟

ناجي : ولا الدموع.

خالد : خلاص نسأله.

ناجي : ممكن يزعل إننا عرفنا من وراه.

خالد : لازم نفهم هو بيعمل إيه؟

كان حسن قد نجح في الهروب من الصدام مع د/عماد إلى رفيقيه، فكان الصمت ضيفًا حل معه على المكان.

حسن : خير يا رجاله ساكتين ليه؟

خالد : إيه موضوع المحاضر ده؟

حسن مبتسمًا : انتوا عرفتوا؟

ناجي : إنت كنت قاصد؟

حسن وهو يهم ليتناول فنجان القهوة الخاص بخالد : كنت عارف إنك هتقابلهم، كنت هاقولكم بعد شوية بس الظروف حكمت.

خالد : والكلام ده من إمتى؟

حسن: في الأول كنت عايز أسجل داخل الرحم واشوف حياة الأجنة شكلها إيه؟! بيتكلموا؟! بيتواصلوا مع بعض ولا لا؟! قلت أحط كاميرا، اكتشفت إني مش هافهم حاجة والموضوع هيطول، جت فكرة شخصيات الكرتون بتاعة ناجي وقانون النتائج، قلت ليه لا؟

ناجي : أنا ماليش دعوة بالجنان ده؟

حسن : ما تخافش يا معلم إنت كنت بتتريق، أنا المسئول، أنا اللي طورت الفكرة.

خالد : إيه موضوع ثبات الحدث ده؟

حسن : إنت مش قريت؟

خالد : قريت بس مش مقتنع إن الحدث موجود قبل ما يحصل.

حسن : طب كيف عرف الخضر أن الغلام شقي أو أن الملك سيأخذ السفينة؟ والغيب لله وحده.

خالد : دي معجزات ربنا أطلعه عليها.

حسن : أطلعه عليها يعني زود رؤيته وإمكانياته، بلاش ياسيدي، كيف أنك ترى رؤيا أو تبشر ببشارة وتحدث كما رأيت؟

خالد : معنى كده إن الأحداث مقدرة سلفا؟!

حسن : مش قضيتنا ما تشغلش بالك، بس افلح في اللي انت فيه الأول، وعمومًا ممكن الأحداث تكون بتدور في كل طور، والدنيا هي الدار الوحيدة اللي لك فيها سلطة الاختيار وحرية التصرف كي لا يكون لك حجة يوم العرض.

خالد : ده هري!

حسن : اللي بيأكد الفكرة دي إنك بتشوف موقف أو شخص وتحس إنك شوفته قبل كده.

ناجي : دي ظاهرة واسمها الدى جا فو.

خالد : وكلامك بتاع الانتقال ده ليه علاقه بالتناسخ؟

حسن: لا، مختلف تمامًا، التناسخ إن الروح تخلص رحلتها في الدنيا، وحينما يموت الفرد تذهب إلى جسد آخر في الدنيا أيضًا، أما الانتقال، فالروح نسخة فريدة خاصة بكل إنسان ولا تتكرر ولا تنتقل إلى جسد غيره، هي تخوض الرحلة منذ البداية وحتى دار الخلود كروح واحدة تمر عبر أطوار، يتطور معها الجسد خلال الرحلة، ليست روحًا تنتقل من جسد لآخر في طور واحد، هي روح واحدة خاصة بكل إنسان، تنتقل ولا تتناسخ.

خالد: إيه تطور الجسد ده؟

حسن : أيوه الجسد بيتطور، وقد لا يكون الدنيوي هو الصورة النهائية للإنسان، زي ما المنوي ولا الجنين مش هما الصور النهائية.

خالد : يعني جسد واحد في كل الأطوار؟

حسن : ما هو الدنيوي كان الجسد الجنيني واتطور، والجنيني كان الجسد المنوي والبويضة واتطور، ماجوش صدفة يعني!

ناجي : بس التناسخ والانتقال شبه بعض برضه؟

حسن : يا ابني لا، التناسخ الروح لا تخرج من الطور، أما الانتقال فالروح تعبر الأطوار، التناسخ روح تنتقل من جسد لجسد، أما الانتقال فالروح تنتقل من طور لطور، تجربة خاصة بكل إنسان ولا تتكرر مع جسد آخر، ولو إن الأمر تناسخ، فإن عدد البشر

سيظل ثابت لإن الروح لا تخرج من الطور؛ وبالتالي فإن أعدادها ثابتة، وزيادة عدد البشر يلغي فكرة التناسخ ويؤكد زيادة قطر النهر البشري، وأيضًا زيادة الأفواج البشرية كلما تقدم الزمن.

وبسؤال خالد له عن النهر البشري وتفاصيل هذا الموضوع، تحدث حسن لفترة في شرح هذا الأمر، وأنه يضم الأطوار مع بعض في شكل مادي، وأن الناس قد تكون مجتمعة معًا قديمًا، بل إن الناس قد تكون مقسمة هناك لأحياء، فهناك حي للحكام، وحي آخر للفقراء، وآخر للعلماء، وآخر وآخر، وحين أوان الفيضان البشري الجديد تخرج كل منطقة دفعة من سكانها، وحين يتجمع كل المتخرجين في الميدان الزمني تكون تلك دفعة جديدة من المتزامنين في الدنيا، لكن هناك كانوا مجتمعين وشايفين بعض قبل المنوية، وكذلك ممكن أن يجتمعوا بعد الدنيا ويروا بعض، وإنما الأمر في الدنيا تعاقب وتزامن كي تقتنع الناس بالترتيب البشري والتصنيف الحدثي أصلًا.

ناجى : لا ياشيخ !

حسن : ومن عدل الله كي لا يقول إنسان إن ظروفي وإمكانياتي ومهنتي لم تمكني من الإدراك، ساق الله في كل مهنة، ولكل ظروف نبي شهيد عليها ومعجزة لأهل هذا الحي.

خالد : إزاي؟

حسن : كي لا يحتج الملوك بأن السلطة غرتهم، كان سليمان -عليه السلام- نبيًّا ملكًا، والوزراء لا حجة لهم بأن الملوك أجبرتهم؛ فقد كان يوسف -عليه السلام- نبيًّا وزيرًا، وكي لا يتحجج المرضى بأن المرض وقف ضدهم كان أيوب -عليه السلام- نبيًّا أصابه المرض، وهكذا فإعجاز الله وعدله في كل الأمور لا يدركه عقل، مهما دققنا، فلن ندرك منتهى إعجازه.

أثارت نظرية التعاقب والتزامن فضول الرفاق، ومضى وقت يتناقشون فيها.

حسن: أنا عارف إنكم متضايقين وزهقانين من الكلام ده.

ناجى : وبترغي ليه لما انت عارف؟

حسن : طب يا رجاله نقوم نشوف شغلنا بقى.

خالد : لا، كمل أنا عايز اسمع وقاعدلك يا بيه.

التهم ناجي الطعم بسهولة، ورد بعفوية الذي نفد مخزون الصنف من دماغه، ولا يشغله إلا كيفية الحصول على سيجارة جديدة، وأحبط خالد حيلة الهرب التي رسمها حسن، ففضوله في معرفة ما آلت إليه الأمور يجعله في تركيز عالٍ وإن استعان ببعض رشفات البن.

خالد : إيه موضوع رفاق الدرب ده؟

ناجي مبتسمًا : أصحاب الغرز؟

خالد : بس يا كلب مش وقت زيطة، اتفضل ياحسن افندي.

حسن : الرفاق نوعان: رفاق درب ورفاق ممر. رفاق الممر وهم الأهل والأقارب متشابهين ومتشابكين جينيًا وسلوكيًا، وتعرفهم من بداية الرحلة، أما رفاق الدرب فهم متشابكين حدثيًا، متشابهين مزاجيًا، وتعرفهم في نهاية الرحلة الدنيوية.

ناجي : يعني إيه؟

خالد : هو مش عايز يفهمك، لو ليه مزاج تفهم كان قعد يرغي ويلف ويدور.

حسن : لا، عيب يا خالد، أنا حاسس بس إني مرهق شوية.

ناجي : من كتر التفكير. إرحم نفسك شوية.

خالد : تعبان يعني؟

حسن : حاسس نفسي تقيل شوية.

خالد : تحب نعرضك على دكتور؟

حسن : لا، أنا هابقى كويس إن شاء الله، أنا بس محتاج أريح شوية.

خالد : خلاص روح السكن إفرد طولك شوية.

كان د/ شكري، و د/ عماد عند المدير يحتكمان إليه فى خلاف بينهما، دخلت دينا لتوقع بعض الأوراق الخاصة بصرف أدوية قسم الباطنة، وإذا بمصطفى النائب الجونيور بقسم النساء يدخل مهرولًا، أنفاسه سريعة من الجري:

- "حسن دخل الرعاية المركزة"

دينا تخبط على صدرها : يا لهوي. ياحبيبي.

عماد مبتسمًا : لعنة ربنا ياجدعان.

شكري واجمًا : يا ساتر يارب.

د/ عوض، وقد قام من كرسيه وتحرك مع مصطفى متجهًا نحو الرعاية: "إيه اللي حصل»؟

مصطفى : كان داخل القسم وقع، ودياه الرعاية وجيت أبلغكم.

د/ عوض: ربنا يستر ويشفيه.

وصلوا الرعاية، إنجي منهارة من البكاء الصامت الصادق، دموع هيستيرية تفضح مشاعر مخلصة.

د/ عوض : خير إن شاء الله يا إنجي.

لم ترد إنجي إلا بمزيد من الدموع، دخل د/ عوض الرعاية، التقى د/ أحمد الجويلي، إخصائي الرعاية المركزة، وبنظرة من د/ عوض تسأل عن حالة حسن.

الجويلى : رجع علطول يا باشا، اطمن منتظرين بس يستعيد الوعي الكامل، سحبنا تحاليل كاملة ومنتظرين النتايج.

د/ عوض: طيب الحمد لله، ما تخليش حد يجهده، أنا هابص عليه من بعيد، إبقى بلغني بالنتايج.

الجويلي: طبعًا يا فندم، حضرتك أستاذنا في الرعاية.

د/ عوض : شكرًا يا جويلي، ده زميلك مش هوصيك عليه.

obeikandi.com

الجويلى : ده شغلي يا فندم، وحسن أخويا ودفعتي أصلًا.

خـرج د/ عـوض ومعـه مصطـفى، اصطدمـا بفتحيـة العامـلة وهي تبـكي إلى جـوار إنجي.

فتحية : هو عامل إيه والنبي طمني يا باشا.

د/ عوض ناظرًا لإنجي: الحمد الله فايق وكويس، ما تزعليش يا إنجي.

ردت إنجي بتخفيـف حـدة دموعهـا، وكأن قلبهـا اطمـأن بأنـه مـا زال عـلى قيـد الحيـاة، يشـاركها نفـس الهـواء في نفـس العـالم، لم تكـن تبـالي مـن افتضـاح أمرهـا للجميـع وهي لا تربطهـا بـه بأي صـورة رسميـة، سـوى ذاك العقـد الـذي أبرمـه له قلبهـا مـن طـرف واحـد ولم يكـترث بموافقـة الطـرف الآخـر، توجـه المـدير، ومعـه مصطـفى إلى قـسم النسـاء، كي يستأنف تحكيمـه في خـلاف شكري وعمـاد، ومـا أن وصـل حـتى وجـد جميـع الأطبـاء تقريبًـا ملتفـين حـول عمـاد وهـو يحـكي نبـذات مشـوهة عـن أفـكار حسـن وبدعـه، وعـن قصـاص الله ولعنتـه الـتي نزلـت عـلى حسـن مـن تجـرؤه عـلى الغيبيـات، عمـاد ذو أسـلوب مقنـع وبراق، سـاق الجميـع ومعهـم د/ عـوض في اتجـاه كفـر حسـن، أو عـلى أقـل تقـدير جنونـه، أقـر الجميـع بأن تلـك فعـلًا لعنـة وغضـب، فقـد حـكى عمـاد الأفـكار مبتـورة مكسـورة.

د/ عوض : المهم عملت ايه مع شكري؟

عماد : سوينا الموضوع.

د/ عوض: طب الحمد لله، عين العقل.

عماد : مش مستاهله، حضرتك شايف الموضوع لحظة.

هناك في الرعاية كان الجويلي يتابع الحالة وتحسنها.

الجويلي : كان بيشتكي من حاجة؟

ناجي : لا مافيش، عمره ما اشتكى من حاجة مزمنة.

الجويلي : طب كان بياخد أدوية؟

ناجي : لا.

خالد : آه.

ناجي : إنت هتقوله؟

خالد : ده حسن، وبعدين الجويلي مش غريب علينا.

خالد بندم : أيوه كنا بنحطله حبوب للهلوسة في الشاي بعد الفطار.

الجويلى: من وراه؟

خالد : هوه مش مقتنع إنه بيهلوس.

الجويلى : من نفسكم كده؟

خالد : د/شريف استشاري النفسية كان متابع حالته من خلالي، هو ما يعرفش إنه حسن. شرحتله الحالة فكتب لي العلاج.

الجويلي : والكلام ده من إمتى؟

خالد : بعد موت نور، ابتدى يقول كلام إحنا مش فاهمينه ولا مقتنعين بيه، تقريبًا ما كناش بنعرف نعيده تاني، قولنا ده بيهلوس من الصدمة، خدناه على قد عقله، وعرضت الحالة على د/

شريف، بس وقفت العلاج من شهر.

الجويلي : وكان بيهلوس بيقول إيه؟

ناجي : كلام جديد وغريب.

بدأ خالد يسرد أجزاءً من كلام حسن، والجويلى منصت، وكلما توقف خالد كان يطلب منه الاستمرار في السرد.

الجويلي : ده كلام ممكن يكون منطقي.

ناجي : انت هتتجنن زيه؟! عمرنا ما سمعنا عن كده.

الجويلي : وأدينا بنسمع يا سي ناجي، أنا لسه قاري بحث جديد عن مادة اسمها DMT بتفرز في المخ مباشرة قبل الوفاة، ومحدش عارف عنها حاجة لحد دلوقتي، واختلف فيها بتوع النفسية، وبتوع العصبية.

حضرت نتائج التحاليل، اطلع عليها الجويلي وبوجه عابس.

الجويلي : ده السكر في السما!

خالد : عمره ما اشتكى!

الجويلي : نسحبله هيموجلوبين سكري، ونشوف السكر عامل إيه في آخر شهرين.

ناجي : آه صح، بس ده ممكن يكون حالة مؤقتة مش سكر يا عم.

خالد : لا، ممكن تكون غيبوبة سكر، إنت ناسي صواني البسبوسة يا معلم؟

الجويلي: وارد، خلينا نشوف، إحنا هنقيس السكر تاني النهارده.

مكثوا جميعًا إلى جوار حسن يتبادلون أطراف الحديث أثناء نوبات فراغ الجويلي في نوبتجيته، خرج حسن في اليوم التالي من الرعاية، وبدأ يتابع قياس السكر بجهاز اشتراه واستمر على علاج للسكر.

بعد يومين، استقر المدير في مكتبه بعد أن اطمأن على أحوال المستشفى، استدعى دينا في اجتماع خاص.

د/ عوض : إنتي مش قولتيلي إنك توبتي؟

دينا : طبعًا يافندم.

د/ عوض: أومال إيه يالهوي دي؟

دينا : ده مهما كان زميلنا.

د/ عوض : زميلنا ولا عشيقنا؟

دينا: عيب يا دكتور.

د/ عوض: وانتي تعرفي العيب؟ اتلمي حسن مش بتاعك.

دينا : وأنا عمري ما قلت كده.

د/ عوض : أومال نور اشتكت منك زمان ليه؟

دينا : إنت اللي قولت كده عشان تنقلني؟

د/ عوض: وأنا عمري جيت عليكي، ما أنا رجعت في قرار النقل.

دينا : ده لما قعدت على رجلك وانت ارتعشت وعرقت، وكل خدمه كانت برعشه، كله بتمنه ولّا إيه يا باشا؟

المدير : أنا ما أنكرتش إن دي كانت أحلى رعشات في حياتي وتوبتي واحترمت رغبتك، لكن ما دام فيه يالهوي يبقى أنا أولى.

المدير يهم أن يمسكها بين يديه: وحشتيني، بينا على الأوضة فوق.

دينا تلفظه محتدة : توبت يا بيه.

المدير: تاني هتقولي توبت! والخضة اللي شوفتها بعيني دي ايه؟

دينا : قولتلك زميلنا.

المدير: طب يا أموره أنا هادخلك حبيب القلب سراية المجانين مش الرعاية عشان تعرفي تتوبي كويس وتتخضي عليه، والمدير هناك حبيبي.

دينا : حرام عليك، حسن مالوش ذنب في اللي بينا.

المدير: وأنا بقول حاجة من عندي؟ الشهود كتير يا ماما.

وبلهجة حادة أنهى معها الحوار، معطيًا إياها فرصة تراجع نفسها حين لمس فيها خوفها على حسن....هو مستمر في إجراءاته، وإن شاءت عليها فقط أن تلحق به، نهرها، بل طردها من مكتبه تقريبًا، وبغضب اتصل بشكري مستدعيًا إياه إلى مكتبه.

لم يكن المدير قد صدق توبتها، هو فقط احترم رغبتها، فهو لا يريدها جثة هامدة تأتيه قهرًا، وإنما يبحث عن مزاجها، ما يستفز فيه صباه، يريدها غزالًا يتمايل، لا بهيمة تستسلم، هي أزمة منتصف العمر، مشكلة حقيقية لدى العديد من الرجال، ليست مشكلة رغبة أو قلة نساء، وإنما في حقيقة الأمر هي مشكلة زيادة إدراك، زيادة وعي من الرجال بالمتعة وتدرج في مذاقها، في الواقع هي مشكلة ندم على ما فات من عمر، ولم يكن لديه هذه الخبرة بعالم المتعة ليستمتع به، بل وليس لديه كل هذه الإمكانيات والنفوذ، فالعين لا ترى إلا ما تعرف، والمرء يتذوق ما يعلم، فالمراهق يرضى ويشبع من مجرد قبلة، يمتعه أقل شيء، ولو حتى ملامسة أنثى، على الرغم من أن لديه القدرات الكافية لإقامة علاقة كاملة، ولا يشبع الناضج من علاقة كاملة على الرغم من احتمالية اختلال قدراته بعض الشيء، فهو لا يبحث عن الطعام، وإنما يبحث عن المتعة، عن المزاج، يبحث في بوفيه النساء المفتوح أمامه عما يريد فقط، ولا يستهويه كثرة اللحم، يبحث عن قطعة واحدة من اللحم بمواصفات خاصة، اكتمل شكلها ومذاقها في وجدانه بإدراك السنين، أما المراهق فلا نضج ولا إدراك له، فالمراهق مشكلته في الإدراك وليس في القدرات، والناضج مشكلته في القدرات وليس في الإدراك؛ لذا هو يندم على إدراك أتاه في وقت ضاعت فيه القدرات، فالإدراك آنذاك بات مشكلة في حد ذاته، فقد أتى بعد أن ذهب الصبا؛ ولذلك فأزمة منتصف العمر أزمة ندم وليست مشكلة رغبة مفرطة، تلك النزوات غير المنطقية ما هي إلا محاولات يائسة لاسترجاع الزمن.

فها هو المدير، كثيرًا ما يحاول مع فتيات معينة باحثًا عن أي رغبة تولد داخله، باحثًا عن أي لحظة صبا تدب فيه، مداويًا نقصًا يحيا به، يمزق رأسه التي لا تهدأ إلا إذا غطتها الصبغة السوداء ماسحة الشعر الأبيض، يطمئن نفسه أنه ما زال بحالة جيدة، ومن سوء حظ دينا أنها كانت تلك الفتاة التى بعثت فيه ريح الصبا، فكانت دون غيرها أهم النساء لديه، ولكنه لا يستطيع أن يعلن ذلك وإن اعترف به، بل صار أسيرًا لأن تكتم عليه سره، وأيضًا هو واقع في شباكها لترد عليه نسمات الشباب بعد أن عوض كل ما ينقصه من جاهٍ، أزاح زبائنها كي لا تفضلهم عليه ولا ترى غيره، منهم من غادر البلاد، ومنهم من طلب نقله، أما حسن فكانت نور كفيلة به أغلقت جبهته.

ظهرت نتيجة تحليل الهيموجلوبين السكري، وكانت مرتفعة؛ مما يؤكد أن الأمر ليس عرضيًا، وأن نسبة السكر كانت مرتفعة في دم حسن، على الأقل في آخر ثلاثة شهور.

الجويلى : كده يا معلم لازم تاخد علاج بانتظام، وتقيس السكر قبل وبعد الأكل لحد ما تظبط الجرعة، وطبعًا هتظبط أكلك وتسيبك من صواني الكنافة بالقشطة اللي إنت عايش عليها.

توجهت دينا إلى خالد تسأله عن حال حسن وعلاقته بالجنون، فأجاب: «ربنا يحفظه، مين قال كده»؟ وبدأ يدافع عنه ويحكي لها أجزاءً من كلامه.

دينا : هوه أنا مش فاهمه قوي، بس شبه مقتنعة بكلامه.

خالد : لا ياشيخة! اقتناع برضه!

دينا : آه صحيح، عايزه آخد رأيك في حاجه.

وقصت له الحوارات الدائرة في المكان عن حسن.....

حضر شكري إلى مكتب المدير المغلق دومًا، ولا تدري ما ينتظرك خلفه، الدخول والخروج بحساب. منزعجًا من غضبه وحدته وهو يكلمه في التليفون، أتى مهرولًا، فشكري يخاف على كرسيه ولا يأمن شر المدير وإن كان له طوعًا.

المدير: الكلام اللي سمعته ده حقيقي؟

شكري مرتجفًا : كلام إيه يا فندم؟

المدير: إن حسن اتجنن.

شكري بهدوء يشوبه القلق: مين قال كده؟

المدير: أنا اللي باقول وانت شاهد. عندك مانع؟

شكري منتفضًا : كده حرام يا فندم.

المدير: حرام إيه ياشكري؟

شكري : كده كتير، حضرتك زمان اتهمته إنه بتاع نسوان وأنا أمنت على الكلام.

المدير: لا يا اخويا ما أمنتش، وكنت بتخبيه في العمليات عشان التهمة ما تثبتش عليه.

شكري : بس الجنان تهمة تدمر مستقبله.

المدير: خلاص نبتدي معاك من الأول، إنت اللي بتاع نسوان يا شكري.

شكري : ليه كده بس يا فندم؟

المدير: وأنا أعمل إيه في الضمير اللي ظهر لك فجأة ده؟

المدير: وشوف بقى تهمة زي دي تعمل إيه في مستقبل دكتور نسا ورئيس قسم كمان؟ ولّا شوف ايه اللي هيحصل لما كلام زي ده يوصل وكيل الوزارة؟ وإنت عارف إنه حبيبي. طبعًا.....ما قولتليش إيه رأيك؟

كان المدير كلما أراد شيئًا يحصل عليه دون عناء أو حتى دون أن يشعر أحد به، فقط يرمي خصمه بتهمة غير قابلة للإثبات أو النفي تبقى معلقة ملتصقة به، يستعمل عقله فقط في نيل شهواته وتذليل الصعاب التي تعترض طريقه بأي شكل، يقول الفضيلة ويفعل الرذيلة، رفع سماعة التليفون مهددًا شكري بالاتصال بوكيل الوزارة.

شكري منهارًا : خلاص، مجنون يا فندم.

دخلت دينا مبتسمة وعليها محل مكياجها، وبدلال: «طلباتك ياريس».

شكري منبهرًا : أظن كده بقى عاقل يا فندم؟

المدير: روح انت ياشكري.

خرج شكري من عند المدير وهو يعلم أنه أضمر الشر، ولا عودة

عما أراد، فما دام الكلام قد خرج من محطة فمه فلن يوقفه إلا محطة التنفيذ، ما هو إلا تأخير للوقت قبل التنفيذ. حتى لو نال دينا، فما هي إلا مسكن لشرٍ سرعان ما ينتهي مفعوله، يعلم شكري أنه لن يرحم حسن حتى لو نال غرضه، بل لن يرحمه هو شخصيًا، لم يعد في خانة رجاله، أصبح من الأهداف الواجب إبادتها، بدأ يتذكر الحوارات القديمة التي ظن أن المدير قد نسيها، كان يظن أن نور حلت المشكلة وأغلقت جبهة حسن، ولكن الأمر ما زال موجودًا، ما زال متجددًا، يمر شريط الذكريات، ها هي لحظة اكتشاف المدير لكائن اسمه دينا.

د/ عوض : حلوة البت، لا جميلة.

شكري : ده شرف ليها يا فندم.

المدير : آه، ظروفها إيه؟

شكري : كويسه.

المدير: فتح دماغك يا شكري.

شكري : ليها زباين مخصوص، مش قطاع عام.

المدير : بتفهم، مين دول؟

شكري : معرفش يا فندم غير إنها بتحب حسن.

المدير : بتاع ايه؟

شكري : الواد حلو وجذاب.

المدير: بس ما يقدرش يحميها.

obeikandl.com

شكري : هو أصلًا منفض لها.

المدير: آه، بتدافع عنه؟ ومين يحميك انت؟

شكري : أنا راجلك ياباشا، بس هي دي فعلًا الحقيقة.

المدير: عمومًا عقله.

كانت دينا في مكتب المدير تقدم فروض الولاء والطاعة، وتعيد حبل الود بعد تضييق الخناق عليها، فليس لحسن ذنب في إدمان المدير لها، هي من وضعته في مرمى صواريخ عقله، وطيران سلطته، وهي الآن تكفر عن ذنبها.

المدير مرتجفًا : رجعتي؟ عمومًا أهلًا بيكي.

همت دينا أن تمسك بيده وتمسح على خده: تحب ترتعش هنا ولّا في الأوضة فوق؟

شد المدير يديه منها وبعتاب : بتحبيني ولّا بتحبيه؟

دينا بدلال : وهو يجي إيه جنبك؟

المدير: وليه حرمتيني منك؟

دينا : كنت تايبه.

المدير: كده مابقتش توبه، كده بقى اسمها كنت منفضالك.

دينا : لا ما اقدرش.

المدير: يبقى جيتي خايفه عليه وفعلًا بتحبيه.

ما زال شكري على السلم تتصارع داخله الشكوك في عقاب

أشد ما قد ينزله به المدير، فانتظار الأذى وتوقع ألوانه أكثر فتكًا من وقوعه، أن ينبع بئر الخوف من داخلك، فهو يكوي وجدانك، ويعلم أماكن أوجاعك، وتلك التي لا يعرفها أعداؤك، يتذكر شكري تلك اللحظة التي حاول أن يتدارك فيها أذى المدير، ولكن دون جدوى، فالتهمة واقعة ما دامت غادرت مطار عقله، ولا حيلة للفريسة في تصحيح حالها.

المدير: خير يا بيه، أنا شايف حسن سايب شغله ومقضيها.

شكري : ده لسه طالع من العمليات.

المدير: أنا ليا اللي شوفته، وبعدين انت بتدافع عنه؟

شكري : هاربيه، ما تضايقش نفسك ده واد تافه؟

المدير: وبتاع نسوان.

شكري : لا ده محترم يا فندم.

المدير ينظر إليه بطرف عينيه: لا يا شيخ!

شكري : نمشيها بتاع نسوان، بس لو نشف دماغه.

المدير: وانا لسه هاستنى؟

شكري : تهمه زي دي تدمر مستقبله، أنا هاتصرف معاه بطريقتي.

لا تنفع الاحتياطات مع مثل هذا النوع من البشر إن نوى الفتك بك، لا حيلة لك إلا الرضوخ لسمه الناعم، فقد لدغك حين فكر، لا حين تدخل أنيابه في حياتك، فقد قام شكري بدوره للحيلولة دون اغتيال سمعة حسن.

شكري : إنت عارف إن دكتور النسا راس ماله سمعته.

حسن: طبعًا يا ريس.

شكري: أنا عايزك تظبط سمعتك.

حسن: في حد اشتكى لحضرتك؟

شكري : لا مافيش، بس خلي بالك من نفسك.

حسن بقلق : صحيح في إيه يابيه؟

شكري : المدير هينقل دينا.

حسن : وأنا مالي؟

شكري : يعني ما فيش حاجه بينكم؟

حسن : هي اللي بتحك فيا.

شكري : مش عايزين مشاكل ياعم حسن، وياريت تقطع علاقتك بيها أو تشتمها قدام الناس.

شريط متواصل من الذكريات، لا يمل فيه المدير من مطاردة كل من يقترب من مجددة صباه، لا يرحم أي شيء يقف في طريقه، ولكن تهمة الجنون تهمة خطيرة، ولديه القدرة على إثباتها وتسريع إجراءاتها، وسيكون شكري مجبرًا على وضع بصماته فيها، ترفض نفسه المشاركة في تلك الجريمة، ولكن منصبه ومستقبله مرهون بتلك الشهادة الزور الرسمية، لابد أن يتماشى مع آراء ورغبات المدير تجنبًا لغضبه، هناك درجات للفساد، ولا يخلو أحد من ذنب، ولكن المدير يريد أن يقتل بريئًا هذه المرة، حسن ليس هو الضحية

obeikandl.com

الوحيدة، فسجل العمل مع المدير حافل بالاتفاقات القذرة، لم ينسَ شكري يوم أغراه المدير للتخلص من الدكتور مرتضى، رئيس قسم النساء السابق، وكان من رجاله أيضًا، هو فقط تمرد عليه، ذات مرة رفع رأسه فغرس المدير أنيابه في مجرى حياته، والغريب أن مرتضى لا يعلم حتى الآن أن المدير هو الجاني، وإنما يحفظ له جميلًا لوقفته إلى جواره في القضية، ويظن أنه من خفف عنه العقوبة، في حين أن المدير هو من دبر له المكيدة، وشكري يعلم ذلك جيدًا؛ لأن المدير استعمله في هذا المكر ليكبله قبل أن يرفع رأسه ويتسلم منصبه الجديد، حسن ليس أحب لشكري من نفسه، مشكلة ستنغص راحة شكري، وعليه أن يحول دون وقوع الأمر حتى لا يلطخ المدير يديه بهذا الاغتصاب البشري، لابد أن يتماشى معه، فالطاعة أولى علامات بقائه في منصبه، ولكنه لا يريد أن يظلم، مرتضى فعلًا كان مذنبًا، لكن حسن لا ذنب له، انقطع شريط الذكريات وحبل التفكير حينما اصطدم بخالد.

شكري : الواد هيضيع.

خالد : دي حقيقة.

شكري : ما تزقه على الجواز.

خالد : باحاول أقنعه بإنجى.

شكري : مناسبة جدًّا ليه.

انصرفت دينا من عند المدير بعد أن أمعن في إذلالها، هو ليس بفرعون، وإنما هو يجيد النخاسة، لم يَسْلَ دينا، واحترم رغبتها، أزاح

زبائنها كي تأتيه طواعية، أو لا تأتي أحدًا، يظن أن زهدها فيه لأنها تأتي حسن، أو على علاقة ما معه، فها هو الحبيب القديم ما زال ذا حيثية، هو لا يريد أن ينازعه أحد فيها، فإن لم تكن زوجته فهو يعتبرها ملك يمينه، لا شراكة فيها ولا يريدها أن تؤدى كالفريسة للضبع، يريد أن يحولها إلى غزال ذي مزاج بتضيق الخناق عليها، وتوفير كل ما تشتهيه من طعام داخل شباك ذراعيه، يغريها بأمور عدة، تفعل ما تريد في زمام ملكه، تهمتها الآن أنها لم تعطه قلبها، تركها تتوب، وما أن لمح فيها أنها تلاعبه وتستغفله، بدأ يضمر لها الشر، ما دامت تخلت عن توبتها لأجل حسن، فهي ما زالت في غيها، إلا أن حسن يغلق الطريق أمامها، ولكنه يومًا ما سيُفتح.

هي ليست توبة صادقة، هذا ما استقر في نفسه؛ لذا أمعن في إذلالها، فبعد أن استكانت له أخبرها بأنها لم تعد تليق برفقته، وأنها لم تحافظ على المكانة التي خصها بها، ولا حتى قدّرت ما منحها من مزايا، لا يريدها لغيره، ولن يملكها نفسه منفردة بسهولة، مستغلًا نظرية لا يصلح حال أنثاك إلا أن تشاركها فيك أخرى، هي من ستلعب دور مورد النساء، أمرها أن تعد له اليوم جلسة ومتكئًا بعد العصر، بعد أن تهدأ المستشفى ويرحل العاملون وحالات العيادات الخارجية، طلب منها أن تأتيه بعاهرة، كان يتابعها منذ فترة، ولم يفاتحها، وتلك مهمة دينا، أن تأتيه بريهام، ذاك الغزال المصمم بعناية، تضفي على قسم الجراحة شعبية تكاد تعادل ثقله الطبي، بل هي عند أهل المستشفى خير خليفة للمعتزلة دينا، فمن لم يكن من المشاركين فهو واحد من المعجبين المنبهرين، وقع عليها

الاختيـار، فقـد آن أوان دخلتـه عـلى تلـك الفتـاة، لعلهـا تعيـد عليـه جـزءًا مما مـضى، كان يظـن أن هـذا سـيفتت نفسـية دينـا، ولكـن هـذه المهمـة أثلجـت قلـب دينـا؛ فقـد وجـدت مـن تتجـرع مـرار الأسر عنهـا، توجهـت إلى شـكري .

دينا :إزاي تقول إن حسن مجنون؟

شكري : ما انتي اللي عامله شريفة.

دينا: والله توبت فعلًا

شكري ساخرًا :لا يا شيخه وده من إمتى؟

دينا:من يوم ما نور ماتت.

شكري :وانتي مالك؟ دي كانت ضرتك!

دينا: ما هو يوم ما ماتت كانت بتجري مني.

شكري: ليه؟ دي كانت خطيبته رسمي.

دينـا: أيـوه رسمى، شـافتني وأنا بهـزر معـاه وباخبـط عـلى إيـده، جريـت جـري وراهـا، وبعـدين سمعـت الخبر.

شكري متأثرًا : الله يرحمها .

دينـا: صاحبـة الحـق ماتـت، الـرسمي حصلهـا كـده، الـشمال لازم تتـوب ولا لأ؟

شكرى: وتحج كمان.

دينا: الحل إيه في المدير ده؟

obeikandl.com

المستشفى شبه خالية، صمت رهيب مهيب. «طلقني يا كلب» اتجه الجميع إلى مكان الصوت، مشهد رهيب، المدير ملفوف في ملاءة، زوجته تنهره، لفيف من العاملين بالمستشفى، كانت دينا قد أحضرت الملاءة وهي تعد المتكأ، بل حين اتصلت بزوجته تخبرها بالمكان والميعاد، وهي تعلم بأنها كانت تشك فيه، فقد كان يحكي لها قبل أن تتوب كثيرًا عن علاقته الزوجية في لحظات الصفا، تصرخ زوجته وتصيح بكلمات اللعنة تعبر فيها عن تواصل شكها فيه، تتفوه بآلام صبر السنين، وتتخلص من أذى الشك الذي أصبح حقيقة واضحة، لا يسمع المدير شيئًا من كل هذا، فكل حواسه منصبة على دينا، مشغول بخيانتها لثقته، يتهمها بتدبير وإحكام الفخ، يثقل لها في نظرات الوعيد، هي من هزت عرشه ومصدر سلطته، لكنها لم تهدمه، ولابد من كرة أخرى، هي فقط رفعت النقاب عن وجهه القبيح، تزيد نظراته شدة وهي تزداد ابتسامًا، فهي لم تعد تخشاه، كانت عاهرة، وكان لها في الشر باع، وكان شريفًا، وأصبحوا في خبرة الشر سواء، وكأنما يحارب الشر بعضه، بل الظلم والاغتصاب هما من حولا العاهرة إلى مناضلة، فالشرف ليس حكرًا على أحد، ولا يخلو الأحرار من العهر، لم تنتفض لأجلها وحسب، وإنما لدرء شره عن الناس، عن حسن، ليس كحبيب، وإنما كمظلوم يحاق به مكر، فهو الآن عندها من عوام الناس، الرذيلة رذيلة وإن كانت تمارسها، فلا إجبار فيها، وهي لم تدَّعِ الشرف، ولكن لها أن تختار مع من تأتي رذيلتها، وهو يصر أن يكون مغتصبًا لعمله قبل فرائسه، وها هي الثورة حاسمة رادعة، فلا يفل الشر إلا شر، ولا يرد المكر إلا مكر.

كان الحضور في صدمة، فقد كان د/ عوض نموذج نجاح لدى البعض، بل كان نموذجًا للقائد الذي يرعى جنوده ويهتم بحالهم، ولكن اختلفت نظرات الحاضرين، فبينما كان الحضور مشغولين بالصدمة، كان إسماعيل يتفحص جسد ريهام العاري، فلم يبالِ أحد من الواقفين بتغطيته من هول الصدمة في أمر د/ عوض، وحتى هي لم تلتفت إلى تغطيته أو حتى وضع يديها على عورتها أو نهديها الفذين، ناهيك عن ساقيها الرشيقتين المستفزين للغرائز، جاب إسماعيل بنظره معالم جسمها عدة مرات حتى استفز بياض جلدها عينيه؛ فانتزع ملاءة من السرير وذهب يتحسس نعومته في محاولة ظاهرها الستر وباطنها معاينة البضاعة، إذ ابتسم لها ابتسامة خفيفة ردتها عليه، فلم تكن تبالي بالفضيحة ولا هول المشهد، فلم يتعدَّ الحضور كونهم جمهورها في عملها الليلي كراقصة، وقبل أن تلامس أنامل إسماعيل نعومة جلدها فارضة مبدأ وضع اليد لمخلفات الموقعة، نزعت فتحية منه الملاءة بعنف وألقتها في يديها بحدة، رحل المدير في مشهد عجيب، ارتدى ثيابه، وصل الخبر إلى وكيل الوزارة، وقف الجميع في ذهول .

شكري :عينيه كانت هتاكلك.

دينا : سيبك منه.

شكرى: وانتي فاكره هيترفد؟ آخرهم هينقلوه، الراجل الكبير حبيبه وهيداري عليه.

دينا :وعشان كدا صورت كل حاجة.

منبهراً شكري : مجرمة لا جامدة، وعملتيها إزاي دي؟ إحنا اتفقنا على الملاية بس.

دينا : شاورت ناس، ونصحوني.

شكري :بس، كدا انتهى.

دينا :هو ده بيختشي؟ أنا بس كنت بأمن نفسي منه .

وفي جانب آخر كان حوار آخر، في ذهول من سقوط نقاب الفضيله عن هذا الوغد الذي لطالما احتكر الشرف.

ناجي: ده رجل واطي، مراته ست محترمة وجميلة .

خالد: كله بسبب البيه.

حسن : وأنا مالي؟

خالد :عشان دينا اتخضت عليك.

حسن: وأنا مالى بيها؟ أنا في حالي وهي تابت فعلًا.

ناجي: شطبت بجد؟!

حسن :من يوم ما نور ماتت.

ناجي: وهي مالها؟

حسن: شافتنا واحنا بنهزر بعد سهرة الكباريه.

خالد: إيه اللي حصل؟

حسن : كنا في الطرقة بنهزر شافتنا نور، جريت جريت وراها، اللي فهمته منها قبل ما تسيب المستشفى إن في حد فتن عليا عندها .

خالد : ما رحتش وراها ليه؟

حسن : رفضت إني أركب معاها العربيه قالتلى «سبنى عايز أرتاح شوية».

بندم ناجي: الله يرحمها.

وكان لفتحية العاملة نصيب من الذهول والذم «يالّا أفضحك، راجل ناقص» وأيضًا عم سماعين ساعي البوفيه كان منبهرًا ما حدث «آه يانمس» .

استمر حسن على علاج السكر الموصوف له، ولكنه يشعر بدوار وصداع، وقياسات السكر لا تبدو عالية، خفف الجرعة، ولكن هي نفس الأعراض، رجع إلى الطبيب المعالج، فأخبره أنه ليس مرض السكر، وإنما هو قصور في درجة حرق الغذاء، لابد أن يتوقف عن العلاج، فلا فائدة منه، وإنما علاجه هو الرياضة والريجيم، علاجه إنقاص وزنه، كان له حديث مفصل مع الجويلي.

الجويلى : أيوه لازم تخس وتلعب رياضة وهو ده علاجك.

حسن :رياضة ماشي، لكن أخس إزاي؟

خالد : من يوم ما بطلت كورة وانت مليت.

الجويلي : هتمنع بس شوية حاجات.

حسن: زي إيه؟

الجويلي :اللحمة الحمرا.

حسن: ليه؟

obeikandl.com

الجويلي : عشان اليوريك أسيد بتاعك عالي يابيه، من العكاوي ولحمة الراس بتاعتك....والمسامط اللي انت عايش فيها طول الكلية.

حسن : كان زمان، وايه تاني يا بيه؟

الجويلى : وطبعًا الرز والمكرونة، الحاجة الساقعة، الشوكولاتة، الجاتوهات، الحلويات، الشيبسي، وطبعًا الفاست فود انتهى من حياتك، والسمنة سم قاتل.

حسن ممتعضًا : وإيه كمان؟

الجويلي : وممكن تاكل سمك مشوى، خضار كتير، فاكهة كتير، عيش أسمر، تونة، سلطات .

حسن : لا، كريم جدًّا!

الجويلي :مع الرياضة، في خلال شهرين تلاته تلاقي نفسك خسيت.

حسن :يالهوي ده أنا عايش على الحاجات اللي اتمنعت، خاصة الفاست فود، ومعرفش الحاجات المسموح بيها تقريبًا .

الجويلي : خليك خفيف، خليك صحيح.

حسن : ماتسيبك من جو الإعلانات، ده أنا تقريبًا هصوم!

خالد : أدي آخرة العزوبية وأكل الشوارع ياصايع.

الجويلي :آه صحيح، ما تتلم وتتجوز وأديك لما هتخس هتبقى شقي.

خالد :هي الدهون ليها علاقة بالموضوع؟

obeikandl.com

الجويلي :ده هي سبب مشاكل أي حتة تقريبًا، بتخلي الكبد يزهق، البني آدم يبقى عصبي، متنرفز، همدان، كسلان .

خالد : صحيح بتضيع الرغبة؟

جويلي : تقريبًا، وممكن تخلي الراجل يزهد في الحريم.

يرحل الجويلي متجهًا إلى قسم الرعايه تاركًا صديقيه في قسم الأطفال.

خالد : آه صحيح إتجوز!

حسن : ما ينفعش!

خـالد : ليه يا أمور؟

حسن : كده تبقى خيانه لنور.

خـالد : يا ابني ماتت! ماتت!

حسن : انتقلت.

خـالد : طب ماهي كان خانتك.

حسن : ده قدرها.

خـالد : وإنت قدرك تفضل هنا.

حسن : بس مش عايز اتجوز حد غيرها.

خـالد : أقولك اتجوز دنيوية لحد ما تقابل البرزخية.

حسن : طب وليه؟

obeikandl.com

خـالد : عشـان دي سـنة الدنيـا الـلي انـت عايش فيهـا، ياريـت تلـتزم بقوانيهـا وتتجـوز مـن بناتهـا، واهـوه ترحـمك مـن أكل الشـوارع وتخـس وتنضـف، أبـوك عـايز يشـوف أحفـاده، ممكـن يكـون في ولاد جايـين في ميعـاد معـين، وآن الأوان بـقى، نظريـة الممـر ولا نسـيت دلوقـتي؟ والبـت إنجي، ماعرفتش غـيرك بقالها عـشر سـنين خـلي عنـدك دم، ومـا دام فيـه عيـال لازم يبـقى فيـه جـواز ولا نسـيت؟

حسن : إنجـي؟!

خـالد : واتغيرت ومافيش حجة.

حسن : هي انحرفت؟ ده حقيقي.

خـالد : وأبوك معجب بيها ومتكلم عليها.

حسن : إزاي؟

خـالد : وقـال لأمهـا أنا مـش هـلاقي أحسـن منهـا وهي تخصنـا، ولـو حسـن ماتجوزهـاش يا سـتي أتجوزهـا أنا.

حسن : شقي الراجـل ده.

توجهـا إلى ناجي في العمليـات، التقـوا في الطريـق سـلامة، أحـد عمـال العمليـات، فسـألوه عنـه، فأخـبرهم أنـه في المكتـب .

سلامة : هاجي معاكم يا باشا.

حسن : لأ روح انت شوف مصالحك.

سلامة : لا يا باشا، ده أنا كنت عايز أشوفك من بدري.

حسن : أؤمر يا سلامة، تحت أمرك.

obeikandl.com

سلامة : لأ، أنا عايز أطمن عليك.

حسن : الحمد لله كويس يا سلامة.

سلامة : خضتنا عليك، خير في مشاكل في صحتك؟ أهوه دكتور ناجي.

حسن : أهلًا يا ناجي، لا يا سلامة ده عشان وزني زياده فعملي شوية مضاعفات.

ناجي: من يوم ما بطلت الكورة وانت بقيت بكرش .

سلامة : لا، كرش إيه يا دكتور ناجي، هو طويل والوزن مايبانش عليه .

ناجي: أيوه يا سيدي ماهو حبيبك، ما هو عامللي فيها نصير الغلابة.

سلامة : ربنا يخليه لينا، إحنا نلعب كورة تاني يا باشا.

حسن : كورة إيه يا سلامة؟ كان زمان.

خالد : ما هو لازم رياضة، مش ده علاجك والجويلي لسه قايلك، سيبك من العشوائية اللي انت فيها دي .

حسن : هنلاقي لاعيبة منين زي زمان؟

سلامة : أنا ياباشا هنظم ماتش كوره كل أسبوع في ملعب قريب من المستشفى .

obeikandl.com

سلامة شاب بسيط، يحب حسن كثيرًا، فهو يرحمه من نرفزة ناجي، وإن كان ينفر من حدة ناجي، إلا أنه يحب الركون إلى هؤلاء الرفاق دومًا، يقول عنهم إنهم نجوم سينما، والكاميرا تسير معهم .

كان حسن طاقة إيجابية تملأ المكان مرحًا وأحداثًا، ولكن عصفت في حياته نور التي تركته جثة هامدة، يشعر الناس حوله أنه خرج عن عالمهم إلى عالم اللاعالم، ومن واقعهم إلى آخر افتراضي، افتقدوه وضاع من المحيطين به، ينزوي كثيرًا باحثًا عن ضالته، والناس بين مشفق عليه أو شامت فيه، وحتى أعمال النوبتجية باتت شاقة عليه، فلا يحب أن ينشغل بغير نور كثيرًا، كان في السكن، فحضر إليه مصطفى النائب الجونيور .

مصطفى : مالك يا باشا زعلان ليه؟

حسن : مشغول شوية يا درش، عندك حالات؟

مصطفى : كله تمام، مافيش حالات طوارئ، قلت أدردش معاك شويه .

حسن مبتسمًا : اتفضل اقعد .

مصطفى : هو حضرتك زعلان عشان الكلام اللي بيتقال عليك؟

حسن : كلام إيه؟

مصطفى : هو صحيح إنك كفرت؟

حسن : لأ، أنا مؤمن بالله جدًا.

مصطفى : أومال إيه موضوع اللعنة والبدع والغضب ده؟

حسن : لعنة إيه وبدع إيه؟

مصطفى : هما بيقولوا كده، وبيقولوا إنك بتقول كلام غريب .

ينكر حسن الأمر، ويبدأ بشرح أجزاء من الأفكار التي توصل إليها، وأن هذا يؤكد على قدرة الله في خلقه، وأن القرآن معجزة، ويدعو الإنسان إلى الإيمان وليس الكفر، هو يدافع عن نفسه، و ولمس أيضًا في مصطفى تعاطفًا، بدأت عيناه تلمع في أن يكون رفيقًا في الفكر، شريكًا في رحلته، هو يغويه ويشرح له مقتطفات.

حسن : هو انا متقل عليك؟

مصطفى : لا كمل أنا عايز أسمع .

حسن : المهم أول لما تزهق قول.

مصطفى : الكلام جميل وجذاب.

حسن : وعندك لو بصيت في الآية خمسة من سورة الحج .

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عليهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥)

صدق الله العظيم.

شوفت ربنا بيسوق لمن يشك في البعث إعجاز وحجه بأنه أقرهم في بطون أمهاتهم إلى أجل مسمى ثم يخرجهم طفلًا، إن كانوا في شك من البعث فلينظروا إلى كل الصور التي ساقها الله إليهم، وكأن مشكلة الناس كانت كيف يبعثون بعد الموت؟ أو هل هناك حياة أخرى؟

مصطفى : حتى إن سيدنا عيسى -عليه السلام- كانت معجزته في إحياء الموتى.

حسن : وكأنها مشكلة متكررة لدى الأمم .

مصطفى : سبحان الله ما هو بكلام بشر فعلًا، الأفكار دي حاجات نظرية ولا ليها تطبيقات عملية؟

حسن : هو ممكن تبقى نظري، وممكن يبقى لها تطبيقات عمليه في حاجات كتير.

مصطفى : زي إيه؟

حسن : الطب مثلًا، الرياضة، الفيزياء، الفلسفة، الاجتماع، وحتى ممكن تطرح تفسير لحاجات كتير، ومنها رحلة الإسراء والمعراج .

بانبهار مصطفى : إزاي؟

انطلق حسن في شرح تطبيق هذا الكلام في تفسير رحلة الإسراء والمعراج التي كان ينكرها الكثيرون، ومن يؤمن بها كان يعتبرها من الغيبيات، بل هي حقيقة ودليل على النبوة، بل هي من إعجاز الله في كونه، هي إشارة لنا ومصباح كي نتعلم منها، ولتبسيط الأمر،

فهم لا يعلمون ما بعد الدنيا إلا إيمانًا، قالوا لو أن شخصًا منويًّا أو جنينيًّا تجاوز وأتى الى الدنيا، أو ربما ذهب إلى البرزخ وعاد إلى عالمه وحكى ما رآه، فهذا يعتبر بالنسبة لهم هناك إعجاز وشيء غير مصدق، فالطاقة هناك في المنويين أو الأجنة مختلفة عن هنا في الدنيا، قوانينهم مختلفة، وكذلك إدراكهم قاصر ومختلف مقارنة بهنا، فهنا يمكن أن نصدق أن سيارة أو طائرة تجاوزت المسافة الفلانية في الوقت الفلاني، أما هناك فلا يصدق المنويون أو الأجنة أن المسافة الكبيرة هذه تمت في وقت ضيق، بل لو عاد وقال إن فلانًا سيتناحر مع أخيه غدًا، إن هؤلاء الأعداء سيصيرون أصدقاء، بل لو عاد الجنيني وقال إن يوم الدنيا بثمانين يومًا جنينيًّا، أو أن يوم البرزخ ٢٩,٢٠٠ مليون يوم جنيني، لعلهم ينبهرون، هذا مثال لما قد يكون قد حدث في رحلة الإسراء والمعراج، وللرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى، بكل بساطة أعطى الله -عز وجل- نبيه صلى الله عليه وسلم الطاقة والقدرة واتساع دائرة الرؤية، فنقله إلى دور أو دورين أعلى من الدنيا، أعطاه القدرة على الرؤية هناك، أكسبه الطاقة والقوانين، فلو أن طائرة انطلقت من مكة للقدس، لن تعود والفراش ما زال ساخنًا، فما بالك أنه انتقل إلى السماء؟! أرجعوا ما حدث إلى أن الانتقال قد يكون عبر الأطوار وليس مكانيًّا أو زمانيًّا .

مصطفى : دي نظرية الأطوار والشجرة؟ ولّا الكاميرا والضوء؟

حسن : لا دي وفقًا لنظرية الأدوار والشجرة .

مصطفى : والكاميرا والضوء؟

حسن : مش هنا، ليها تطبيقات تانية.

رفع الله الغطاء الدنيوي عن نبيه صلى الله عليه وسلم للحظات أثناء الدنيا، فاتصل مع أهل البرزخ، وجد الأنبياء مجتمعين هناك في المسجد الأقصى، بل وتجاوز قدرتهم وانطلق إلى ما هو أعلى؛ حيث نقله الله بروحه عن الدار الدنيا إلى باقي الدور ثم عاد، وهذه الرحلة لا ينطبق عليها القوانين الزمنية الدنيوية، فيوم الدنيا لا يساوي دقيقة من الدور التالية .

حسن : وده دليل على ثبات الحدث؛ حيث روى النبي صلى الله عليه وسلم أحداثًا تمت من بعده .

مصطفى : فعلًا الغيب لله وحده، ولكن الله أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على جزء من ملكه.

حسن : الحياة عبارة عن كامير،ا من يسلط عليه ضوؤها يكن زمنه، وانصراف الضوء يجعله ثابتًا في فراغ الزمن.

مصطفى : أيوه بيروح فين؟

حسن : موجود، ولكن غير متحرك، غير حي بالنسبة لنا، انتقل من طورنا .

بدأ حسن يسرد بعض الملاحظات عن الأمور غير الطبيعية لعلم الجنين وتشابهها مع الدنيا، فالولادة السريعة كالموت المفاجئ، وأيضًا الولادة المبكرة كموت الشباب، وحتى الولادة التي تستغرق

وقتًا طويلًا، كالموت الذي يسبقه فترة طويلة من المرض، وحتى في نهاية عالم الأجنة، تجد أن تكلس المشيمة اللى بيبتدي يحصل في الأسبوع ٣٢ من الحمل يشبه تأثيرات الشيخوخة وتصلب الشرايين اللي بيبتدي يحصل من سن التلاتينات، تلاقي إن الاتنين بيقللوا وصول الدم، وده بيكون سبب الوفاة عندهم، وعندنا قلة سريان الدم في الأوردة والشرايين ممكن تسبب الوفاة برضه

«بل إن الجينين ذو الوزن الزائد نسبته ما بين (١ - ١٠ ٪) ولو دققت النظر في نسبة الأغنياء في كل رقعة أرضية مهما كبرت أو صغرت، تجد نسبة الأغنياء كنسبة الأجنة زائدي الوزن.

مصطفى : ده الموضوع ليه أبعاد تانية بقى!

حسن : طبعًا، أي حاجة مخلوقة بعناية وبقدر، ولكن نظرتنا هي اللي غير مكتملة، إدراكنا غير ناضج بعد.

مصطفى : سبحان الله!

حسن: وكل العوالم بتأثر على بعضها.

مصطفى : إزاي؟

حسن : يعني الأم اللي عندها ضغط أو سكر أو فقر دم عيالها بيتأثروا بمرضها، والحمل نفسه ممكن يعمل للأم ضغط أو سكر وأكيد أنيميا.

مصطفى : وبيورثوا المرض، ده ممكن يورثوا سلوكها كمان.

حسن: ماهو كل أم بتبهت على عيالها.

مصطفى : فعلًا.

حسن : وبكده ممكن تكون أم البرزخ بتبهت على عيالها الدنيويين؟

مصطفى : إزاى؟

حسن : يعني تلاقي مثلًا أهل كل أرض ليهم سلوك مشترك عبر كل العصور.

مصطفى منبهرًا : آه فعلًا! تلاقي الصعايدة طول عمرهم رجاله وشداد، والإسكندرانية ولاد حظ.

آثار حسن ملحوظة أخرى يريد أن يجهز بها على عقل مصطفى، يريده رفيقًا، يريد أن يتبادل الحديث مع دنيويين، يريد أن يعود من نقطة التماس، سأل حسن: «من علم الطفل البكاء إن كان لا حياة قبل الدنيا، بل من علمه الرضاعة»؟!

مصطفى : آه صحيح!

علل حسن أن البكاء قد يكون لغة الجنين في نهاية حياته الجنينية، والرضاعة هي طريقة أكله في نهاية حياته الجنينية، ويُبعث هنا في الدنيا على ما مات هناك، وكذا قد يكون هناك في البرزخ بكاؤنا هو الكلام ورضاعتنا هي الأكل، نُبعث هناك على ما متنا عليه هنا .

مصطفى : موضوع الرضاعة ده ممكن يفسر حاجات تانية؟

حسن : زي إيه؟

مصطفى : يفسر ليه الطفل بيتولد شارب ميه ويحتاج تشفيط علشان يعرف يتنفس .

حسن : عشان اتنقل من وسط مائي لوسط هوائي، وقد نكون نحن أجنة برزخية، ولكن في غلاف هوائي .

مصطفى : أيوه بس الجنين هناك في الرحم لوحده واحنا هنا مع بعض كتير!

حسن : ده اللي بنشوفه بالسونار، وما يدريك! لعلهم يتعاملون مع بعض في دايرة حياتهم، زي ما ممكن يكون أهل البرزخ بيعملوا سونار ليا مثلًا ومش عارفين إني بكلمك دلوقتي. ويمكن يكونوا منبهرين بحركة إيدي وانا باشاورلك .

مصطفى : آه ممكن! إنت عارف أشرف؟

حسن : أيوه زميلنا.

مصطفى : ده بقى نصاب، بياكل دماغ الحالات بالسونار .

حسن : إزاي؟

مصطفى : لما بيعمل سونار للحامل ويلاقي الجنين رأسه في الحوض يقول للحاله «ما شاء الله عليه، ده ساجد يا ماما»!

حسن مبتسمًا : مجرم أشرف.

مصطفى : والجنين اللي بالعرض «زي الفل يا ماما شوفي، بيلعب ضغط ورياضة اهوه».

يستأنفان فكرة الغلاف الهوائي، وأنه كلما قل الماء حول الجنين فإنه يتأثر صحيًّا، وأيضًا حينما يقل الهواء حولنا نتأثر صحيًّا ونختنق، بل إن الجنين تنتهي حياته في عالم الأجنة حينما تنضب المياه حوله وتجف، وأيضًا الدنيوي يموت حينما يتوقف التنفس وينضب الهواء من حوله.

مصطفى مازحًا : لما قرن الهوا يطش.

حسن : وده ممكن يفسر إن يعقوب -عليه السلام- شم ريح يوسف -عليه السلام- .

مصطفى : حلوه دي، الغلاف الهوائي ده في رحم أمنا البرزخية.

حسن : وارد.

مصطفى : والناس لما بتموت عندنا بتروح فين أصلًا؟

حسن : الله أعلم، ولكن قد يكون الناس هناك على بلوتو، أو المريخ، أو غيرها من الكواكب، ولكن لا نراها مهما طورنا الكاميرات كما لا ترانا الأجنة مهما طورت الكاميرات؛ لأن طاقتنا أقل من طاقه البرزخيين .

ومصطفى: وناسا تعرف الكلام ده؟

حسن: ومال ناسا بحوارنا؟

مصطفى : ده ممكن يحل ألغاز عندهم، أنا قريت إنهم اكتشفوا مجرات كتير جدًّا بيقولوا إن المجرات والكواكب دي مش معقول مايكونش عليها حياة عاقلة! فقالوا يبعتوا إشارات للكواكب دي

احـتمال حـد يرد!

حسـن: مـا ممكـن تكـون الشهـب والنيـازك رد أو اشـارات مبعوتـه مـن هنـاك برضـه بـس احنـا مـش مترجمـين .

مصطـفى : وارد والله أعـلم، بـس في فعـلًا حاجـات بتيـجي مـن بره زي مـا إشـارات بـتروح مـن عنـدنا وزمانهـم بيسـتغربوا برضـه، فعـلًا الموضـوع محتـاج ترجمـة، لغـة تواصـل.

حسـن : وممكـن يكـون عـالم الأجنـة تقـدم فلكيًـا، وبيبعـت إشـارات بـس احنـا مـش مترجمـين برضـوا .

مصطفى : طب ليه محدش فكر في اكتشاف بطن الحوت؟!

حسن : إزاي؟

مصطفى : كأرض جديدة، وهل يصلح الحياه فيها ولا لأ؟

حسـن : مـش عـارف يادرش، بصراحـة مـا خطـرش في بالي الموضـوع ده.

مصطفى : سبحان الله! ويخلق ما لا تعلمون!

حسن : فهم الناس للقرآن يزيد إيمانهم .

مصطـفى : أومـال إيـه بـقى موضـوع اللعنـة بتـاع د/ عمـاد ده؟ كـده مافيش كفـر ولا حاجـه، ده فيـه تـدبر، فيـه إيمان، ربنـا يفتـح عليـك .

حسـن : لعنـة إيـه يا درش، الدنيـا كلهـا لا تسـاوي عنـد الله جنـاح

بعوضة، شوف بقى أنا أساوي إيه؟! لعنة إيه؟! ربنا غني عنا احنا اللي محتاجين ليه .

مصطفى : فعلًا.

حسن : وبعدين اللعنة لو هتنصب، كانت نزلت على اللي بينكر وجود الله أصلًا، اللي بيسبوا الدين، ده أبو لهب عاش ومات كافر وربنا كان بيرزقه برضه، ولّا الفراعنه كانوا عاملين نفسهم آلهه، وربنا سابهم ملوك برضه، الله أكبر! الله أكبر يا درش!

مصطفى : ونعم بالله.

حسن : ماحدش معاه توكيل من ربنا يا درش .

مصطفى : فعلًا.

حسن : وأديك شوفت هما فسروا موضوع مرضي وزيادة الدهون، وصوروه للناس في القسم على إنه لعنة .

مصطفى : وده ممكن يفقد د/ عماد مصداقيته لو الناس عرفت.

حسن : زهقتك؟

مصطفى : لا ده أنا مستمتع.

حسن : ده عشان أن سنيور عليك، بتنافقنى.

مصطفى : لا عشان بحبك بجد، وزعلت من الكلام اللي اتقال عليك فقلت أتأكد.

حسن : ولقيت إيه؟

مصطفى : اقتنعت بكلامك.

حسن : شكرًا لاهتمامك وذوقك يا درش .

السهر آفة تحيط بحسن قديمًا؛ إذ كان يعيش على المنبهات والسجائر، ولكن الآن بعد أن تخلص منهما لا ينام أيضًا؛ فهو رفيق للفكر، وهذا يورث أرقًا وقلقًا أسوأ من المنبهات، وكان هذا عاملًا في عدم قبول دعوة سلامة حين أخبره في اليوم التالي للنوبتجية بأنه حجز ساعتين في ملعب، وأنه ينتظره ليلعب معهم، وحين اعتذر حسن بأنه لن يستطيع أن يحضر لأنه يريد أن ينام، استاء سلامة من ذلك، وكان له حوار مع عم سماعين ساعي البوفيه وفتحية العاملة.

فتحية: مالك ضارب بوز ليه؟

سلامة : كل ما أحدد ميعاد عشان نلعب كورة الدكاترة يعتذروا /

سماعين : كورة إيه يا فقري! هتروح تهد بدنك ليه ؟

فتحية: ما يمكن مش عايزين يلعبوا معاك خلي عندك دم .

سلامة : لأ، هما قالولي موافقين وبعدين عمرهم ما عملوا علينا دكاتره.

سماعين : الصراحه أيوه، بس الدكتور ناجي ساعات بتهب منه.

فتحية: إتوكس إنت، احنا لينا حساب بعدين.

سلامة : طب أسيبكم تقطعوا بعض .

فتحية: إتلم يا واد يا سلامة واقعد ساكت ماتحرجش حد.

أشعلت فتحية النار وفتيل أزمة طبقية في سلامة إزاء الرفاق، لم يشعر بها منهم، ولكن لا يستطيع أن ينكر ترقبه لها يومًا ما، خاصة بخلافاته الكثيرة مع الدكتور ناجي، سرعان ما يذهب هذا الاضطهاد الطبقي داخله حين يتذكر حسن وأطباء كثيرين مثله في المستشفى، لكن الطبقية واقع اجتماعي موجود وإن أنكرناه .

أثناء مرور حسن الصباحي على الحالات يوم النوبتجية، وجد رجلًا يلبس ثوبًا أسود، ذا لحية كثيفة يتوسط صدره صليب كبير، أتى لزيارة حالة أجرت ولادة قيصرية بالأمس، وبعد أن أتم حسن مروره الطبي على الحالة .

حسن : ممكن أتكلم مع حضرتك شوية؟

«اتفضل» .

حسن : أنا حسن محمد صبري، مسلم.

«وأنا جورج إخناسيوس» .

حسن : ممكن أستفسر من حضرتك عن شوية حاجات في بحث باعمله؟

جورج : اتفضل.

حسن : حضرتك هي الروح اتخلقت زمان مع آدم -عليه السلام- ولا لأ؟ وبعد ما بتموت في الدنيا بتروح فين؟ وهل هناك عذاب قبر؟ وهل الجنة على الأرض أم في السماء؟

بابتسام جورج : وده بحث طبي؟!

حسن : لأ، فلسفي.

جـورج : بعـد الإنسـان مـا بيمـوت في الدنيـا بـيروح حاجـه اسمهـا دار الانتظـار، وهي إمـا دار النعـيم لـلأبرار، أو دار القلـق لـلأشرار .

حسن : اللي هي دار البرزخ عند المسلمين؟

جـورج : تقريبًا.

حسن : وطبعًا مؤمنين بالآخرة؟

جـورج : طبعًا.

حسن : اتفضل حضرتك كمل.

جـورج : وبالنسـبة لـلأرواح فليـس لدينـا مـا يفيـد أنهـا خلقـت قديمًـا مـع آدم .

حسن : وليس لديكم ما ينفي أيضًا .

جـورج : أيـوه، بتتخلـق لمـا الإنسـان بيـجي في الدنيـا، وإلا فـأين كانـت لـو كانـت موجـودة قبـل الدنيـا؟! فـأنا أرى أن الإنسـان له بدايـة وليـس له نهايـة في دار الخلـود التي لا مـوت فيهـا،والله وحـده هـو الـذي ليـس له بدايـة ولا نهايـة، فهـو أزلي أبـدي .

حسن : ونعم بالله

جـورج : أمـا بالنسـبة للجنـة فـلا شيء يدلـل عـلى وجودهـا في السماء أو في الأرض، ولكـن أظـن أنهـا عـلى الأرض.

جـورج : هو انت بتبحث في الروح؟

obeikandl.com

حسن : لا، الروح لا قبل لي بها وعلمها عند ربي.

جورج : بالنسبة لدار الانتظار، فهي حياة لا عمل فيها ولا حساب، أنا دومًا بشبهها بالفترة التي تعقب الامتحان وحتى النتيجة، فترة لا مذاكرة فيها ولا امتحان،ولكن كل طالب عارف إجابته، اللي حالل كويس يبقى مستعجل النتيجة، واللي مجاوب وحش دايمًا تلقاه قلقان ومش عايز النتيجة تظهر، عمومًا هي حياة بلا عمل ولا نتيجة، ولكن كل واحد عارف إجابته، عارف عمله إيه.

حسن : يعني هي حياة؟

جورج : نعم، ولكن دار انتظار بلا عمل ولا نتيجة.

جورج : أما بالنسبة لعذاب القبر فاحنا مش مؤمنين بيه.

حسن : أنا ممنون جدًّا لسعة صدر حضرتك .

جورج : لا، شرفتني يا دكتور.

خرج حسن ينقب في كلامه كي يستدل بأي معلومة تعينه في بحثه «في دار آخره، ودار انتظار اللي هي البرزخ، لا عمل فيها ولا عقاب، تمام زي ما قال الشعراوي دايرة أخرى من الحياة، ولكن لا نعلم مكانها، مش مؤمنين بعذاب القبر، بس احنا مؤمنين بيه، أيوه هوه موجود في القبر، إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار». توقف حسن وأخرج موبايله، وبحث عن صحة هذا الحديث، ولكنه فوجئ بأن الحديث لم يروه إلا الترمذي، ولكنه قال إنه حديث غريب، وقال عنه النسائي وابن حنبل إنه حديث

ضعيف غريب، وهكذا قال عنه معظم العلماء، هنا تذكر حسن مقولة للشعراوي حين سُئل في هذا الأمر: «كيف يكون عذاب دون حساب؟! فان كان عذاب فلِمَ الحساب؟! وإن كان حساب فلمَ العذاب؟! ولكن يرى المرء مقامه وعمله في قبره، فآل فرعون يُعرضون على النار غدوًّا وعشيًّا، ولا يدخلونها إلا يوم القيامة، فالميت يرى مقامه، ولكن غير معذب». احتار حسن! عذاب أم لا عذاب؟! هو موجود، ولكن ليس عذابًا، هي آلام مرور كألم مرور الجنين من مهبل أمه إلى الدنيا، وهو ما وصفه نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم، بأن للقبر ضمة، لو أن أحدًا نجا منها لكان سعد بن معاذ، وسعد بن معاذ مؤمن، وقد شهد بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكنه لم ينجُ من الضمة! هي ضمة لا ينجو منها أحد، مسلم أو كافر، طفل أو كهل، فولادة الطفل لأم مؤمنة كولادة الطفل لأم كافرة، هي عملية فسيولوجية، تحدث للجميع على حد سواء، فعلًا هي عملية مرور للقبر، ضمة كضمة الأم لوليدها، تختلف فيها الضلوع، ولكن أبدًا لا تؤلم، أم لضمة صدر، لا تجرؤ أم أن تؤلم وليدها وهي تضمه في صدرها، لا تستطيع أن تضمه حتى تختلف ضلوعه إلا رغمًا عنها وإجبارًا، والضمة الوحيدة التي تؤلم فيها الأم وليدها هي ضمة الولادة، ولكن رغمًا عنها وليس بإرادتها، فعلًا هي ضمة مؤلمة للأم ونراها تتأوه من هول وشدة الطلق، فما بالك بالجنين المضموم؟! فعلًا تختلف عظام رأسه في ولادة الدنيا، ولا ضير أن ضمة القبر أيضًا عملية فسيولوجية للولادة البرزخية، وإن اختلفت عظام الرأس في ولادة الدنيا، فلربما تختلف ضلوع الصدر في ولادة البرزخ! فعلًا

هي ضمة مؤلمة، ولكن ضمة فرج وليس ضمة صدر، ضمة مرور، في ظاهرها عذاب وألم وفي باطنها رحمة، فالأم تريد لابنها أن ينتقل، أن يتطو، يضيق الممر في الولادة، هو ليس ألمًا، وإنما يضيق الممر كي يساعد على المرور.

عدم وجود الجنة على الأرض ولا في السماء، يتوافق مع رأي العلماء الذين لم يرجحوا رأيًا فيها، بيد أن الشيخ الشعراوي هو أول من قال إنها على الأرض، فأمر الهبوط لآدم يفيد الانتقال من مكانة أعلى إلى مكانة أقل، وهذا ما قد يتوافق مع بحث حسن بأنها طور من أطوار الحياة، بل الطور النهائي، ولكن في مكان جديد، دائرة جديدة على الأرض أو في الفضاء، فالإنسان لم يتخذ شكله النهائي بعد، فالمنوي ليس شكلًا نهائيًا، ولا الجنين شكل نهائي، وقد يكون الدنيوي ليست الصورة النهائية للإنسان، استأنف حسن المرور حتى أتاه خبر وفاة والد أحمد الجويلي، فذهب إلى خالد وناجي في العمليات .

كي يتباحثوا إمكانية تقديم واجب العزاء، أو مساعدته في أي أمر يحتاجه منهم في تلك الظروف، فهو زميل دراسة وصديق، وإن كان غير مقرب كناجي وخالد إلا أنه صاحب فضل عليه في أزمته .

حسن : طب إيه، مش هتعزوا؟

ناجي: العزاء بكره في مسجد الرحمن الرحيم.

حسن : طب والدفنه؟

ناجي: النهارده.

حسن : كلمتوه؟ محتاج حاجة؟

خالد : أيوه، وعزناه وقال إنه هيدفنه في البلد ويجي العزا بكره.

حسن : الجويلي راجل محترم.

ناجي: لا، ومقتنع بكلامك شوية؟

حسن : إزاي؟

خالد : وانت في الرعاية، لما حكينا عن كلامك، قال إنك ممكن تطلع صح، وإنه قرأ عن حاجه اسمها DMT
وإنها بتظهر في المخ قبل الوفاة مباشرة.

حسن : إيه دي؟

خالد : Di Methyle Tryptamine

حسن : أيوه، قال عنها إيه؟

خالد : قال إنها مادة تفرز في المخ قبل الموت مباشرة، قال إن دكاتره النفسية والعصبية اختلفوا فيها بتوع الأعصاب، قالوا إنها ناقل عصبي عضلي.

حسن : وبتوع النفسية؟

خالد : قالوا إنها دليل على ما بعد الحياة الدنيا، والكلام الغير مفهوم اللي يسبق الموت، كأن الإنسان يكتسب خبرة معينة أو يتحدث لغة جديدة، ونظره يتسع أكثر، وإن هذه اللحظة خارج الواقع. (External of Reality)

obeikandl.com

وأن الإنسان يتواصل مع ناس أو مخلوقات أخرى خارجية، ويحاول أن يشرح لنا، ولكن يكون قد فقد لغة التواصل معنا .

ناجي: على نظريتك ممكن يكون ال

بتاع الولادة البرزخية؟ Oxytocin ده هو DMT

خالد : أيوه، الهرمون ده هو اللي بيدخل الحامل في طلق الولادة الدنيوية لما بيفرز في الغدة النخامية في راس الأم، هوه اللي بيحمي الطلق.

حسن : أو ممكن يكون دكتور النسا البرزخي بيحقنه على محلول برزخي هوائي، عشان يحفز الولادة البرزخية .

حسن : ممكن تلاقي نسبته في المقتولين أقل من الميتين عادي، زي ما الأوكسيتوسين في الولادة القيصرية بيبقى أقل من الطبيعي .

خالد : وقال إنه بيفرز في النباتات والأرانب والفئران قبل الموت أيضًا .

حسن : لا، كده الموضوع بيكبر، استنى أما ندور كده على مقالات عنها .

DMT بدأ حسن بالبحث على النت عن كلمة

وبعد قراءة عدة مقالات، أفادت أن هذا كله مجرد افتراضات وتصورات، ولكن لا توجد معلومات مؤكدة، ولكن هي ملاحظات تحت البحث حتى يتم التوثيق .

حسن : ما دامت افتراضات ومافيش أبحاث أكيدة، خلينا نركز في بحث المسحات والموتات بتاعنا.

خالد : آه، ممكن يجيب نتائج أفضل وأسرع.

كان انبهار حسن بوجود عدة مقالات تحمل عنوان: "Near Death Experience" دراسات ما قبل الموت .

حسن : طب ما في ناس تانية بتدور أهيه، ولا هو حرام علي أنا وبقيت مجنون لما فكرت؟!

خالد : أيوه بس هما ماوصلوش لحاجه.

حسن : هما بيبحثوا بشكل علمي بحت، ولكن احنا قدرنا نقسم الموضوع لأطوار أو محطات يمكن المقارنة ما بينها، هما بيدوروا في محطة واحدة وهي نهاية الدنيا، لكن بحث المسحات والموتات أوسع.

خالد : صحيح هو نظريًّا أوسع من الدراسة دي .

ناجي: مسحات وموتات؟! ماشي هو الكلام ده هيفيد بإيه، ولا هي فلسفة فارغة وخلاص؟

خالد : بس يا تافه.

ناجي: بتدور على إيه يا حسن؟ هي ماتت، في حد راح هناك ورجع؟ أو هيرجع؟ الموت هو السكة الوحيدة لهناك .

حسن : أولًا أنا مبدورش عليها.

ناجي: لا يا شيخ!

خالد : وثانيًا؟

حسن : أيوه في حد راح ورجع.

ناجي: مين؟

حسن : ألم تسمع عن أهل الكهف؟ أو عن عزير الذي أماته الله مائة عام ثم أعاده للدنيا؟ حتى أنهم حينما سئلوا عن المدة التي قضوها قالوا يومًا أو بعض يوم، والمائة عام أو الثلاثمائة عام بعض من يوم البرزخ اللي هو ألف عام دنيوي، هما لم يستكملوا اليوم، فعلًا هم لم يتكاموا أو يحكوا عن هناك، ولكن هم ذهبوا وعادوا.

ناجي: أيوه بس دي معجزات.

حسن : إشارات، إشارات متجددة لنتعلم مما أفاض الله علينا بالقرآن، فلم تُرَوَ هذه القصص عبثًا، ولا حتى الأديان والكتب السماوية جاءت من قبيل الصدفة، حتى انظر للأمر الآلهي بالإنصات للقرآن حين سماعه، أي شدة التركيز لعلكم تفهمون.

ناجي: ونعم بالله يا سيدي، بس ماحدش بيجيلنا من هناك ليه؟

حسن : ممكن يكون الأجسام الفضائية الغريبة، الشهب والنيازك، ممكن تكون إشارات من هناك؛ عشان نرد، عشان نتواصل، بل ممكن يكون حد بيجي واحنا مانعرفش أو ممكن حد يبعث من هناك للدنيا تاني بعدنا. الله أعلم .

ناجي: عمومًا فكك من أرض المنويين اللي انت عايش فيها دي، وتعالى عندنا الدنيا.

خالد : احترم نفسك يا ناجي.

ناجي: خليك في كرشك ده، ما بتخسش ليه؟

حسن : والله الواد سلامه قالي على ماتشين كوره بس أنا باكسل .

خالد : بيقول بكره في لعب كورة .

حسن: ماهو قاللي وانا جاي دلوقتي، وقعد يزن عليا.

ناجي: والله فرصه، الناس هتبقى ملمومه بكره في العزا.

خالد : خلاص نروح يا عم.

حسن : يا عم بكره راحة، وكنا عايزين نسهرعلى القهوة.

ناجي: أنا بفضل كدا.

خالد: بس يا واطي بدل ما تروح تشرب شيشه، تعالى العب شوية كورة ونضف صدرك.

في القسم، كان الصديق الجديد مصطفى يدافع عن حسن، ويمحو تلك الكلمات التي لا يزال د/ عماد يرددها ويملأ بها القسم.

مصطفى : يعني هو لازم يبقى من رجالتك عشان اللعنة ماتنزلش عليه؟

عماد : ما أديك شوفت القصاص .

مصطفى : ده طلع عنده دهون زيادة وعملت له. **Insulin Resistence** وبعدين كلامه ممكن يطلع صح، ولّا هو الكلام لازم يجيلنا من بره عشان نقعد نمصمص في صوابعنا ونقول ما الكلام ده عندنا من

obeikandl.com

١٤٠٠ سنة؟

عماد : إنت مالك شادد عليا في الكلام كده ليه؟ إنت نسيت نفسك يا مصطفى؟

مصطفى : عشان حرام عليك!

عماد : إتأدب يا ابني!

مصطفى: الموضوع دلوقتي معدش كبير ولا صغير، الموضوع إنك خلقت فتنة في القسم، نار حواليه، الناس في القسم بقت خايفه، خايفة تفكر، خايفة حتى تتنفس، بقت خايفة تقول سبحان الله لا نبرة صوتهم تبقى مش كويسه، وكأن الأمر بإيدك تنزل اللعنة على من تشاء وترفعها عن من تريد، تمنح صكًا بالرحمة، وتنزل سهمًا باللعنة، كله على حسب علاقته بيك! معاك يبقى تدبر ضدك يبقى كفر وتجرأ وبدع، حتى لو مش ضدك يبقى متهم بعدم حسم موقفه، كده حرام، كده حرام! الترغيب قبل التنفير يا دكتور .

عماد محتدًا : إنت إزاي تكلمني باللهجة دي؟

مصطفى : أنا آسف، بس حضرتك عارف إن الناس بتحترمك وبتردد كلامك، وحسن مايستاهلش منك كده، ومش عايزك تفقد مصداقيتك لما الناس تعرف إن الموضوع مش لعنة، ده مجرد مرض وله أسباب وعلاج.

عماد : أنا فكرت في كلامه، هو جديد وإن ماكنش منطقي فهو على أقل تقدير اجتهاد يشكر عليه .

فرحًا مصطفى : هو ده عهدنا بيك يا د/ عماد.

عماد : عمومًا، أنا كنت ناوي أصالحه، وما دام طلع تعبان يبقى ربنا يشفيه وهاروحله دلوقتي .

مصطفى : إيه رأيك تصالحوا في الملعب؟

عماد : ملعب إيه؟

مصطفى : هيلعبوا كورة بعد العزا.

عماد : الله! أنا نفسي ألعب كورة فعلًا، بس خلينا نصالحه دلوقتي يا أخي.

ذهبا يبحثان عن حسن، ولكنه لم يكن موجودًا في قسم الأطفال، وتم استدعاء د/ عماد لولادة مستعجلة في مستشفى خاصة فرحل. انتهت النوبتجية، وفي اليوم التالي قبل أن يرحل حسن التقى سلامة.

سلامة : خلاص يا دكتور حسن النهارده بعد العزا.

حسن : النهارده راحة نبطشية، وعايز أقعد على القهوة.

سلامة : الناس النهارده هتبقى ملمومة، وبقالنا أسبوعين بنأجل، ده أنا في أسوان كنت بلعب يوميًا .

حسن : يا سلامة إحنا تعبانين النهارده .

سلامة : أنا ربطت مع الناس كلها، أنا لازم ألعب كورة النهارده، وانت لازم تيجي يا دكتور حسن. بعد إذنك.

حسن مبتسمًا : خلاص هاجي يا سلامة بطل زن.

سلامة : يعني موافق يا ريس؟ أنا نفسي ألعب معاك، بيقولوا إنك لعيب.

مضى اليوم، وتوجهوا لأداء واجب العزاء، بعد صلاه العشاء ساد الصمت المكان لجلال الموقف يتخلله صوت القارئ الذي كان يرتل سورة الحج، الجميع مستعد للماتش، أحضروا الحقائب في السيارات، كانت العاشره مساءً في الملعب الخماسي المجاور للمستشفى، استأجروا ساعتين، انحاز مصطفى وسلامة لفريق الرفاق الثلاثة، عماد بعد أن اعتذر وتصالح مع حسن، كون فريقًا من باقي الأطباء الموجودين، دارت المباراة، تطوع سلامة أن يقف في المرمى كأول واحد في الفريق، مرت عشر دقائق والكرة سجال بين الفريقين، حسن يعزف كصانع ألعاب، تقدمت فرقته بعدة أهداف، هجمة لفريق د/ عماد، سلامة ملقى على الأرض، صوت ناجي من بعيد: «مش وقت هزار يا أمور» فعلًا، ظن الجميع أنه مرهق من يوم عمل طويل من شد الحالات ونقلها، على الفور اتجه إليه الجميع، قبض حسن على فكه خشية أن يكون متشنجًا أو ابتلع لسانه، ولكن وجد عضلاته غير مشدودة، وما أن قبض على فكه حتى خرج لسانه خارج فمه .

خالد : مافيش نبض. الجميع مذهول ومضطرب، حالة ارتباك، الكل حوله يحاول إسعافه، وقف مصطفى جانبًا يشاهد منظر سلامة، يقبض قدميه وجسده كالبردان، ثم يفردهما كالحران ويميل

على جنبه قليلًا، ثم يفرد عنقه ورأسه وتنضم يديه إلى جسده، كوعه منثنٍ، وكفاه منثنيتان للداخل وكأنه هناك من يشدهما.

خالد: بينا على المستشفى الواد بيخلص.

ناجي: طب بسرعه الواد مش قادر ياخد نفسه.

هرول الجميع يحملونه متجهين إلى سيارة أحضرها أحد الأطباء إلى بوابة الملعب، بجوار سلامة في السيارة أحد أطباء الرعاية يحاول إجراء إسعافات أولية لاستعادة حركة قلبه، في لحظات كانت السيارات جميعًا في المستشفى، وفي عجالة حاولوا صدم قلبه بصدمات كهربائية، يحاولون استعادة نشاط القلب بأي طريقة، تركيب كانيولات في كفه وذراعه، ولكنها لا تدخل، فقاموا بتركيبها في رقبته، يضعون ماسك أكسجين على فمه، مضت خمس دقائق منذ سقوطه حتى الآن، وضع حسن يده على النبض فلم يشعر بشيء، أدرك أنه انتقل، وقف صامتًا ظنًّا منه أنه يهذي أو مفجوع من الدهشة ولذا لايشعر بشيء، ربما هو حي والخلل في يدي حسن، هي التي لا تشعر، ربما هي خائفة، تركهم يستأنفون الإسعافات، علهم يفلحون، حالة من الهرج انتهت حين أعلن طبيب الاستقبال أن الأمر قد حُسم «البقاء لله» موجة من الصمت، أشعل ناجي سيجارة، انزوى حسن .

عماد متأثرًا : يعني ملك الموت كان بينا يا جدعان!

دخل سلامة ثلاجة الموتى، بعد ساعتين رحل الجميع، كل له في المشهد عبرة وعظة، وكل يدرك بعقله، فالموقف الواحد قد يعرض

على أناس كثيرين، كل منهم يفهم على قدر علمه وإدراكه، في الصباح تجمع الفريقان قبل صلاة الجنازة بساعة، قبل صلاة الظهر وقبل أن يصلوا عليه وهو متوجه إلى مرقده الأخير في أسوان، في مقابر العائلة، تجمعوا متأثرين بما حدث،المرء لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا، قضاء الله سيمضي، ولو كان المرء في بروج مشيدة، لو كان في مستشفى أو فى حوزة أطباء،لا شيء ينفع، سيدركك الموت لا محالة مادامت قد حانت الساعة، قضاء الله سيمضي، لم يقدم الأطباء من الأمر شيئًا، كان شابًا، لم يشكُ من أي مرض، لم يكن مدخنًا، لم يبلع لسانه، لم يدخل الرعاية، لم يطل الأمر كثيرًا ما هي إلا دقائق.

في الأمر رسائل كثيرة، كان حسن قد اقتنع وأدرك أن تلك رسالة من الله بأن «توقف إن الأمر معجزة، عُدْ لا تتمادَ « استغفر بالأمس كثيرًا، وزاد إيمانًا بإعجاز الله وقدرته المطلقة في كونه.

وكأن سلامة كان يسوقهم إلى موته، إلى أرض رحيله عن عالمنا، أتى من أسوان، جاب البلاد طولًا وعرضًا، ولكن انتهت الرحلة الدنيوية عند هذا المتر من الأرض .

« القرن البرزخي طش» هو مقدر بالسم، في لحظة معينة بالثانية، بل أمام شهود معينة، وفي ظروف معينة، لا شيء عبثًا، كل شيء بقدر .

الوجوم هو سيد الموقف، تنوح عليه فتحية العاملة وكأنها أمه: «كنت رايح لقضاك يابني، ساعتك كانت بتناديك ياضنايا» وسماعين

محدثًا نفسه: «ما قولتك متهدش بدنك»، حسن يستغفر، فالأمر لحظة، ولا تدري متى ولا أين ساعتك!

همس مصطفى في أذنه: حضرتك خدت بالك من مشهد الوفاة؟

حسن : الله يرحمه.

مصطفى : ده فيه رسالة.

حسن : أنا خلاص بطلت، وصلني الإعجاز.

مصطفى : الرسالة إن ربنا يسوقك انت عشان تشوف المشهد ده .

حسن: تقصد إيه؟

مصطفى : إن المراحل اللي شوفتها من ضم الجسم، ثم فرده، ثم استمالته على جنبه، وفرد عنقه، بالظبط زي مراحل الولاد اللي احنا درسناها!

بانبهار حسن: لا ياشيخ! فعلًا

مصطفى: أنا اتخضيت ووقفت أراقب المشهد، مافارقش خيالي طول الليل، ولا كلامك فارق وداني، المشهد متشابه فعلًا مع مراحل الولادة الدنيوية، الموضوع تم في لحظة.

خالد : اسكت يا مصطفى بطل هري اللي حصل ممكن

arrest أو ventricular fibrilation

مصطفى : مش مهم السبب إيه؟ توقف في القلب أو غيره، الموت واحد.

ناجي : إتـلم يا مصطـفى إحنـا مـا صدقنـا يعقـل ويرجـع مـن أرض المنويـين، وبعـدين مراحـل ولادة إيـه دي؟! ده تأثير نقـص الأكسـجين.

ومكنش يعرف. Aneuryth أو حتى hypoxia

مصطـفى : اسـتحاله يكـون نقـص أكسـجين لإن سـلامة ماكنـش مدخـن أصلًا، ولا كان عنـده حاجـه في القلب لإنـه كان بيبـذل مجهود عنيـف يوميًـا في الشـغل، وكلام حسـن مـش جنـون.

ناجي : مـا احنـا بنشـوف ناس بتمـوت كتـير ومـا بيحصلـش معـاهم كـده، ولا مراحـل ولا بتـاع!

خالد : وفي ناس بتموت في مكانها في صمت !

مصطـفى : وفي ولادة طبيـعي وولادة قيـصري، وحـتى الـولادة الطبيـعي الجنـين فيهـا بياخـد أوضـاع مختلفـة، الـلي بيتولـد براسـه والـلي برجـله، واحنـا أصلًا مـا كنـاش رابطين بـين الـولادة والموت، فمـا كنـاش بناخـد بالنـا، العـين مـا بتشـفش إلا الـلي تعرفـه.

ناجي : بس الجنين لا يترك خلفه جسد والميت بيسيب وراه جثة!

حسن : مين قال إن الميت بيسيب وراه جثة؟

خالد : ما احنا بنشوفها.....وبندفنها كمان!

حسن : في المتوسط كده الجنين بينتقل للدنيا في أد إيه؟

مصطفى : من ٨ الى ١٢ ساعة تقريبًا من بداية الولادة.

حسن : يعني حوالي نص يوم دنيوي، ما يساوي ٤٠ يوم جنيني تقريبًا، يعني الجسد بينتقل بين الأطوار في حوالي أربعين يوم بتوقيت الأرض السابقة أو نصف يوم من الأرض القادمة.

ناجي : تمام يا سيدي وبعدين؟

حسن : يعني الانتقال حدث، وله قانون مش صدفة، والاختلاف فقط في تقدير وقته بالنسبة لكل طور، وفي الانتقال من الدنيا للبرزخ نحتاج إلى ٤٠ يوم دنيوي أو نصف يوم برزخي يعني حوالي ٥٠٠ سنة دنيوية، شوف بقى بعد كده هيفضل جثة ولّا لأ؟

مصطفى: يعني المتزامنين معانا لما بيموتوا قبلنا بيلاقونا في ديلهم؟

حسن : تقريبًا والله أعلم.

حاول مصطفى أن يستأنف الحوار، ولكن ناجي نهره «إتلم يا ابني واسكت، يلّا نصلي الجنازة".

لا تدري نفس بأي أرض تموت، فسلامة حضر من أسوان ليحتضر بالقاهرة، كان يسوق الجميع إلى حيث ينتقل، لا حيلة في الموت، وكل شيء بقدر، ولا مكان للصدفة في كون الله، فالمنوي أيضًا مقدر له أن يموت في أرض معينة، وكذا الجنين، فلو أن امرأة حملت في الخرطوم، وولدت في القاهرة، ومات ابنها هناك في باريس، يكون الموت المنوي والولادة الجنينية في رحم هناك على أرض الخرطوم، والموت الجنيني والولادة الدنيوية على أرض القاهرة، أما الموت الدنيوي والولادة البرزخية فهناك على أرض باريس، لا تملك نفس

من أمرها شيئًا، وإنما كل شيء مقدر بالمكان، بالمتر، بل بالسنتيمتر، وفي الثانية المعينة، وفي الحدث المعين، بل وأمام شهود، وفي ظروف معينة، من يحكم كل هذا لكل تلك الأرواح! لا شيء لديه صدفة أو عبث.

المشهد كان عبرة وعظة للجميع، لم يستطع أحد من الشهود إغفاله ومواصلة حياته بسهولة دون التأثر به وإعادة الحسابات، انخفض مستوى أدائهم الدنيوي، ومن ينكر تأثره أمام الناس يعترف لنفسه بأنه مهزوز، حسن أصبح ملغمًا بالمزيد من الأسئلة، بل والخوف، أصبح أمام رحلة جديدة، ومنعطف هو مجبر عليه، يحاصره الإحباط وتهمة الجنون، ونظرات المحيطين التي باتت معلقة معه كلما رأته، لا يدري إن كان من قبيل الاحترام له أم الإشفاق عليه أو ربما الاحتقار! لا يدري أيكون أغضب الله وأصابته اللعنة فعلًا؟! ولكنه ازداد إيمانًا وإدراكًا لإعجاز الله في كونه، لا أحد يتحدث معه، أو هو الذي أصبح خائفًا من فتح أي حوار، ولو كان عاديًّا مع أي من المحيطين خشية الاصطدام بآراء معدة مسبقًا عنه ولا يحب سماعها، نوبة من الإحباط والاكتئاب والخوف، وعدم الثقة انتهت به إلى قرار الرحيل عن هذا المناخ، عن تلك الظروف غير الملائمة، قرر الرحيل الى الساحل الشمالي، يستجمع قواه، ويسترد نفسه هناك في برد الشتاء، يناجي ربه ويستغفره، يريد البعد عن الناس في مكان بعيد، فقد بات يخشاهم ويرفض رفقتهم فنظراتهم تملؤها الريبة، خاض معركة كبيرة من التفكير، أفضى بعدها بقراره لخالد.

خالد : الدنيا برد يا ابني!

حسن : كويس، أنا عايز أنعزل عن الناس شوية.

خالد : إنعزل هنا يا سيدي، وتنعزل ليه أصلًا؟

حسن : لا، ده أنا رايح أذاكر عشان امتحانات الزمالة البريطانية.

خالد مستنكرًا : ومن إمتى الكلام ده؟

حسن : عايز أتعمق في دراسة الطب بجد يا أخي وأكون متابع لآخر الأبحاث، ويمكن لو نجحت أسافر أشتغل هناك.

خالد : الواد محمد غانم عايش في مانشيستر، هو كلمك قريب؟

حسن : الله يمسيه بالخير، لا مكلمنيش من شهرين، بتسأل ليه؟

خالد : أصله كلمني من أسبوع، قلت يمكن لعب في دماغك.

حسن : لأ، ده أنا اللي واخد القرار ده.

خالد : طب وأفكارك وأبحاثك؟

حسن : كل شيء يولد بميعاد، حتى الأفكار، وممكن يكون قدرها ماتتولدش أو حتى إنها تموت، فكك منها.

خالد : ده إحباط مش مذاكره بقى!

حسن: فكك من أي شيء، تسقط دماغي، يسقط الفكر، يسقط، كل جديد، إنتو صح يا خالد.

خالد : ما تزعلش نفسك كده، كلامك ممكن يطلع صح، ده أنا ابتديت أقتنع بيه.

حسن : ولا تقتنع ولّا ما تقتنعش، أنا هروح أذاكر عشان أسافر.

obeikandl.com

خالد : أنا كنت مقتنع من بدري، بس كنت خايف عليك.

حسن : فات المعاد، اقتناعك جه متأخر، الموضوع اتحسم.

صمم حسن، وأحبط كل محاولات خالد في استبقائه، أو حتى بإغرائه باقتناعه بأفكاره، فلم يعد لاقتناعه جدوى الآن، اتخذ القرار، ولا جدوى من أية عراقيل.

الساحل الشمالي مكان هادئ الآن، ويصلح للمذاكرة، بل يصلح للانطلاق إلى إنجلترا أسوة بصديق الدراسة محمد غانم الذي تخرج معهم، وكان صديقًا حميمًا لهم، ورفض الالتحاق بمستشفى الهيئة، واجتاز اختبارات الزمالة البريطانية في تخصص المسالك البولية، وتوجه إلى إنجلترا لاستكمال دراسته، وتم تعيينه في مستشفى في مانشيستر، وبعد انتهاء دراسته، اختار البقاء والاستمرار هناك كمحاضر في جامعة مانشيستر، ولطالما حاول أن يجذب حسن إلى هناك، فقد كان أفضل صديق لديه.

بقي خالد حزينًا، لديه شعور بانسحاب حسن من حياته، يلوم نفسه بل ويعنفها.

"عنده حق يمشي طبعًا، إحنا اللي عملنا نفسنا أوصيا عليه، هو احنا ليه اللي يحاول يفهم نحبطه؟ طب إحنا هنفكر إمتى؟ ولا منعرفش نعمل حاجة غير التكسير؟ إمتى هنبني"؟

وكان ناجي مشغولًا في المنطقة الوسطى بين مايسة والمخدرات.

رقم إيداع ٢٧٦٦٧/ ٢٠١٥
الترقيم الدولى / ٧- ٠٣٤ -٧٨٤ - ٩٧٧ - ٩٧٨

ليليت للنشر والتوزيع

obeikandl.com